المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
قسم الحسبة

احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الحسبة

إعداد الطالب

حمد بن أحمد العصلاني

الرقم الجامعي (٤٣٦٨٠١٧٦)

إشراف فضيلة الشيخ

د. صالح بن درباش الزهراني

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

العام الدراسي ١٤٣٩-١٤٤٠هـ

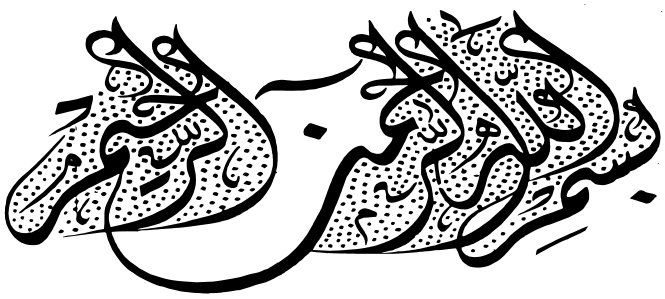
بسم الله الرحمن الرحيم

مُلَخَصُ الرِّسَالَةِ

الحمد لله حقَّ حمده، والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه محمدٍ وعلى آله وصحبه، وبعد: فهذا بحثٌ تكميلي لنيل درجة الماجستير في علم الحسبة.

العنوان: (**احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل**).

وقد اشتمل البحث على تمهيد، وستة فصول، وخاتمة، وهي على النحو التالي:

التمهيد، وفيه: ١- ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة ٢- تعريف الاحتساب لغة واصطلاحاً.

الفصل الأول: مفهوم التوسل وأنواعه، واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم التوسل لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: أنواع التوسل وأحكامها

الفصل الثاني: المخالفون للسلف في مسألة التوسل، واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الرافضة

المبحث الثاني: الصوفية

الفصل الثالث: جهود شيخ الإسلام ابن تيميَّة الاحتسابية على المخالفين في مسألة التوسل.

الفصل الرابع: منهج شيخ الإسلام ابن تيميَّة في الاحتساب على التوسل الممنوع، واشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: القرآن الكريم، المبحث الثاني: السنة النبوية ، المبحث الثالث: فهم الصحابة ، المبحث الرابع: القصص ، المبحث الخامس: أقوال الأئمة المتبوعين.

الفصل الخامس: وسائل احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل الممنوع، واشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التأليف، المبحث الثاني: الفتاوى، المبحث الثالث: المناظرات.

الفصل السادس: أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل، وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر، واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل، المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل في العصر

الحاضر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ومنها: أنَّ الاحتساب في الأمور العقدية ضروري ليستقيم الدِّين كُله لله، وهو آكد مِن الاحتساب عليهم في قضايا التشريع أو الأخلاق، وفي كُلٍّ منها خير كثير للأمة.

وضرورة إبراز جهود شيخ الإسلام ابن تيميَّة في القضايا الخاصة، فهو عالمٌ مجتهدٌ قد وُضع له القبول عند المتقدمين والمتأخرين مِن أهل السنة والجماعة، وأنه يسير على منهج واضح في العرض والرد للأدلة العقلية والنقلية.

وممَّا أوصي به نفسي وإخواني المحتسبين بعد ظهور منهجية (**احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل**) الاستفادة من المنهجية الاحتسابية في قضايا الاعتقاد الأخرى عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمدٍ

وعلى آله وصحبه أجمعين.

الطالب	المشرف	عميد المعهد العالي
حمد بن أحمد العطلاني	د. صالح بن درباش الزهراني	أ.د. عبدالوهاب بن عبدالله الرسيني

Essay summary

All the praise is due to Allah and peace and blessing be upon the best of creation prophet Muhammad and his companions

This is an additional research to obtain master degree in science of HISBAH (enjoining good and forbidding evil) I collected this research willing to increase my knowledge and guidance and adding more information to the field of knowledge, the title is:Refutation by sheikh Al-islam ibn Taymiah against violators regarding intersession.

This research includes an introduction, three chapters and conclusion, they are as the following:

The introduction which is the biography of sheikh Al-islam ibn taymiah , identifying intersession in the linguistic and legal meaning, and meaning of intersession by sheikh Al-islam ibn taymiah, identifying enjoining good and forbidding evil in the linguistic and legal meaning.

Chapter No.2, first research: Shia, second research Sufism

First chapter: the violators in intersession rulings which has detailed curriculum, first order: the proofs of the Quran and the authentic sunnah

The second order: the proofs of the companions and their understanding.

the third order: the proofs of the rulings of the scholars of Hadeeth

The forth order: the proofs of the sayings of the followed olama,

The second research: the general curriculum

The first order: categorizing the books and essays, second order: writing the fatwa, the third order: debates

Chapter three: first research: the effect of sheikh Al-islam ibn taymiah on the violators in intersession

Second research:the ways of benefit from it in the present time

The conclusion: the most important results and recommendations like IHTISAB(enjoining good and forbidding evil) in the creed matters in order to straighten the whole religion and faith which is more important than other matters like regulations or behavior.

We have to present the great work of sheikh Al-islam ibn taymiah in these issues, he was a great scholar who was accepted by the old and late scholars

between people of the sunnah group, he was a straight man who used a clear way in showing all clear proofs

More over to show the work of the famous imams from sunnah group(AHL ASUNNAH WAL JAMAAH) like imam ibn aljowzi, imam ibn alqyem, and imam athahabi, against the violators in the belief matters

Finally, what I really advice my self and my brothers in ALHISBAH (enjoining good and forbidding evil) after we saw the ways of sheikh Al-islam ibn taymiah and his way of dealing with the violators , we have to benefit from his way in the other types of IHTISAB like his refutations against people who attack Prophet Muhammad peace and blessing be upon him or people who exaggerate or overstate in the love of the prophet peace be upon him

Finally, all the praise is due to Allah and the peace and blessing be upon prophet Muhammad, his companions and household

Prepared by the student	supervisor	The dean of the high
Hamad bin Ahmad Alaslani	Dr. Salih bin Dirbash Alzahrani	Dr. Abdulwahab bin Abdullah Arrsayni

مُقدِّمة

الحمد لله المُكرِم لمن أطاعه واتَّبع رضاه، والمُوفق لمن أخلص لربه واجتباه، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده معبوداً دون ما سواه، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ومجتباه، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعه ومَن سار على هُداه.

أمَّا بعد: فإنَّ الاحتساب على الخلق أمرٌ محتوم، وشرعٌ معلوم، وحُكمٌ مرسوم، لا يخرج مسلمٌ عن دائرته، ولا يزول حُكمه لمن هجره، فقد نزل تشريعه لكل الأنبياء، ولا يقوم به في كل زمان إلَّا الأصفياء، فهو مناط حقيقة العبودية، ومنار الدعوة الرسالية، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[النحل: ٣٦]، فهذه الآية اشتملت على الأمر (وهو عبادة الله)، والنهي (وهو اجتناب الطاغوت)، وهي الحياة التي أمر الله عباده بالاستقامة عليها.

وقد قال الجويني[1]: (الشرع من مفتتحه إلى مختتمه: أمرٌ بالمعروف، ونهيٌ عن المنكر)[2]، وصدق فيما قال، فالشريعة كلها أوامر ونواهٍ، تقتضي الاستسلام لله، والانقياد له، وكما قال تعالى: ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[الأنعام: ٧١].

---

(١) هو: أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني الشافعي، اشتهر بلقب (إمام الحرمين)، مِن أشهر مؤلفاته (البرهان في أصول الفقه، غياث الأمم في التياث الظلم)، مات سنة ٤٧٨هـ.
يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٨)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٦٥).

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ٢٣٧).

وقال الغزالي[١]: (الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه، وأهمل علمه وعمله: لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمَّت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد)[٢]، وكلامه قويم ينطلق مِن أصول التشريع، وكما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[النحل: ٩٠]، فقد ذكر الله الأمر والنهي، وهما مقتضى العبودية لله وحده، إذ لا يستقيم الدين إلَّا بفعل الأوامر واجتناب النواهي، وهذا أمرٌ مُسلَّمٌ به عند العُلماء والعقلاء.

وبمثله قال ابن العربي[٣]: (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلٌ في الدين، وعمدة من عمد المسلمين، وخلافة رب العالمين، والمقصود الأكبر من فائدة بعث

---

(١) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، من كبار أئمة الشافعية، كثير التأليف، ومن أشهر كتبه (إحياء علوم الدين، المستصفى في أصول الفقه)، مات سنة ٥٠٥هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٩١).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٥٣٧).

(٣) هو: أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد الأشبيلي، المشهور بابن العربي المالكي، القاضي العلامة، صاحب التصانيف الشهيرة كـ(عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، والقبس في شرح موطأ مالك بن أنس)، مات سنة ٥٤٣هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٣٠)، الديباج المذهب (٢/ ٢٥٢).

النبيين، وهو فرضٌ على جميع الناس مثنى وفرادى)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (الدِّين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا قِوَامَ لأحدهما إلَّا بصاحبه، فلا يُنهى عن منكرٍ إلَّا ويُؤمر بمعروفٍ يُغني عنه؛ كما يُؤمر بعبادة الله سبحانه، ويُنهى عن عبادة ما سواه)[٢].

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[هود: ١١٧-١١٩]، فالخلاف لدعوة المرسلين حاصلٌ بلا ريب، والخلاف قليلاً كان أو كثيراً، قريباً أو بعيداً لا بُّد له مِن محتسب فيه، لتكمل مسيرة الأنبياء، ويصطفى الله مِن عباده الأنقياء، ويبقى الدِّين صافياً مِن الأخلاط والأهواء.

ومجالات الاحتساب يصعب حصرها، ولكن علماء الحسبة يقررونها في (العقيدة والأحكام والأخلاق)، ويجعلون مراد المحتسِب فيها هو تحقيق المصالح ودرء المفاسد عنها، وتحقيق العبودية التي أرادها اللهُ مِن عباده لنيل رضاه والجنة، والبُعد عن سخطه والنار[٣].

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (**وكل بشر على وجه الأرض فلا بُّد له من أمر ونهي، ولا بُّد أن يأمر وينهى**، حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها، إما

---

(١) عارضة الأحوذي (٩/ ١٣).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٢٦).

(٣) يُنظر: علم الحسبة بين النظرية والتطبيق (١/ ١٩٧-١٩٨).

بمعروف وإما بمنكر، ...، فإنَّ الأمر هو طلب الفعل وإرادته، والنهي طلب الترك وإرادته، ولا بد لكل حيٍّ من إرادة وطلب في نفسه يقتضي بهما فعل نفسه، ويقتضي بهما فعل غيره إذا أمكن ذلك، فإن الإنسان حيٌّ يتحرك بإرادته، وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض)[١].

وأعظم الاحتساب ما كان في جانب الاعتقاد، لأنَّ الاعتقاد الخاطئ (البدعي أو الشركي) يُفسد العقول والأنفس، ويُبعد الخلق عن عبودية رب العالمين، والتي لأجلها أرسل الرُّسل، وأنزل الكتب، وكما قال أبو حامد الغزالي[٢]: (وعلى الجملة فالحسبة في البدع أهم مِن الحسبة في كل المنكرات)[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (ومعلومٌ أنَّ الحكمَ بين الناس في عقائدهم وأقوالهم أعظم مِن الحكم بينهم في مبايعهم وأموالهم)[٤]، أي أنَّ أمر العقائد مهم في حياة الناس، وهي بحاجة لبيان الأحكام، ومعرفة أهل الحقِّ مِن أهل الضلال، ومعرفة سبيل الضآلين، والاحتساب في ذلك أعظم مِن الاحتساب في غيره.

وقال أيضاً حينما سُئل عن احتسابه على أهل البدع والضلال فقال: (وأمَّا الأصول فإنِّي رأيتُ أهل البدع والضلالات والأهواء؛ كالمتفلسفة، والباطنية، والملاحدة، والقائلين بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية، والنُصيرية، والجهمِيِّة،

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٦٨)، الاستقامة (ص: ٥٠١-٥٠٢).

(٢) سبقت ترجمته (ص: ٨).

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٦٠٥).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٤٦٤).

والحلولية، والمُعطلة، والمُجسمة، والمُشبِّهة، والرَّاوندية، والكُلَّابية، و[السَّليمية][1]، وغيرهم مِن أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزِمَّة الضلال، وبان لي أنَّ كثيراً مِنهم إنَّما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية، الظاهرة العلية على كل دِين، وأنَّ جمهورهم أوقع النَّاس في التشكيك في أصول دِينهم، ولهذا قلَّ أن سمعتُ أو رأيتُ مُعرِضاً عن الكتاب والسُّنة، مُقبلاً على مقالاتهم إلاَّ وقد تزندق، أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده، **فلمَّا رأيتُ الأمر على ذلك، بان لي أنَّه يجب على كُل مَن يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم، وقطع حُجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده، ليكشف رذائلهم، ويزيف دلائلهم، ذبَّاً عن المِلَّة الحنيفية، والسُّنة الصحيحة الجليَّة** .. فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفتُ جُلَّ همي إلى الأصول، وألزمني أن أوردتُ مقالاتهم، وأجبتُ عنها بما أنعم اللهُ تعالى به مِن الأجوبة النقلية والعقلية)[2].

ولذا فإنَّ مجال العقيدة يستوضح في حقيقته الإيمان بركنيه القولي والعملي، وكان الأمر المُحتسب فيه وهو (التوسل) سيدخل في الركنين، إذ أنه يشتمل على القول والعمل؛ كما سيأتي تفصيله لاحقاً بإذن الله تبارك وتعالى.

وحيث أنَّ التوسل من المسائل التي وقع فيها الشرك والابتداع حيث جرى فيه لَبْسٌ عظيمٌ، وخطبٌ جسيمٌ على مرِّ القرون المتأخرة، ولقد قام علماء المسلمين رضي الله عنهم بالاحتساب في بيان هذه المسألة، وبيَّنوا وجه الصواب فيها مهتدين بهدي

---

(١) هكذا في نُسخة الشاويش، وأظنه تصحيفاً لِفرقة (السَّالمية) أتباع أبي عبدالله محمَّد بن سالم البصري، وهم فِرقةٌ مِن متصوفة الحنابلة، وكذلك رجَّح د. علي العمران في تحقيقه للأعلام العليَّة (ص: ٧٥٥).

(٢) الأعلام العلية (ت: الشاويش) (ص: ٣٣-٣٥).

النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في تقريرها، ومن أولئك العلماء شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيميَّة رحمه الله المتوفى سنة (٧٢٨هـ)، الذي اجتهد وجاهد في بيان مسألة التوسل الشرعي والرد على المخالفين فيها، ناصحاً للموافق والمخالف، وكما قال: (ونحن قومٌ نُحب الخير لكل أحدٍ، ونُحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة، فإنَّ أعظم ما عُبد الله به نصيحة خلقه، وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين، ولا نصيحة أعظم من النصيحة فيما بين العبد وبين ربه، فإنَّه لابُدَّ للعبد من لقاء الله، ولابد أن الله يحاسب عبده)[1].

ولذا فقد رغبتُ في بيان (**احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله على المخالفين في مسألة التوسل**) لما وجدته مِن أهمية هذا الموضوع، وبيان ذلك كما يلي:

أهمية الموضوع:

لا يرتاب المسلم في أنَّ المقصد العظيم في خلق العباد هو عبادة الله وحده دون ما سواه، قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات: ٥٦]، ولمَّا كانت العبادة منها القولية والعملية ـ وكلها فيها افتقار العبد إلى خالقه، وأنَّ الله هو الخالق الرازق، وأن الخلق كلهم فقراء إليه ـ ألزمهم الله عزَّ وجل بدعائه والتضرع إليه، وطلب حاجتهم منه وحده، فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[غافر: ٦٠]، فعدَّ الإعراض عن دعائه وطلب الحوائج منه مِن الاستكبار في الأرض.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦١٥).

وحيث أنَّ الدعاء بنوعيه (دعاء المسألة، ودعاء العبادة)[١] يُؤمر فيه العباد بالإخلاص لله وحده، والتوسل إليه بما شرعه الله ورسوله ﷺ، لا بالأهواء والضلالات؛ كما يفعله المخالفون للكتاب والسنة وفهم الصحابة رضي الله عنهم.

ولذا اجتهد المخالفون ـ بشتى أصنافهم ـ أن يأتوا بمعاني للتوسل تخالف ما أنزل الله تعالى، وزعمهم أن الاستغاثة تأتي بمعنى التوسل، فحرَّفوا النصوص الصحيحة، واستدلوا بأحاديث ضعيفة وباطلة، وأكثروا مِن القصص والحكايات الواهية !!.

فقام شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله بالاحتساب عليهم بمنهجية علمية قوية، فجمع شبهاتهم، وردَّ عليهم بردود محكمة مِن المنقول والمعقول، وردَّ الأمة إلى الكتاب والسُّنة بفهم السلف الأوائل مِن الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم، متمثلاً قول الإمام مالك رحمه الله: (وَلَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا)[٢]، فهو يعتبر مِن مشاهير العُلماء الذين احتسبوا على المخالفين في ذلك، وأهل العِلم منذ زمانه إلى

---

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى (٥/ ١١)، بيان تلبيس الجهمية (٤/ ٥٤٢)، النبوات (١/ ٣٧٧)، بدائع الفوائد (١/ ٢٨٨)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص: ١٧٦)، قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص: ٦٨)، الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين (ص: ٥٤).

(٢) اشتهرت هذه الجملة عن الإمام مالك كما في الشفا في حقوق المصطفى (٢/ ٦٧٦) للقاضي عياض، وغيره، وهي في الأصل للتابعي (وهب بن كيسان، ت: ١٢٧هـ) كما في مسند الموطأ للجوهري (ص: ٥٨٤)، والتمهيد لابن عبدالبر (٢٣/ ١٠)، أنَّه قال مالكٌ: كان وهبُ بنُ كيسان يقعُدُ إلينا، ثم لا يقومُ أبداً حتى يقولَ لنا: (إنَّه لا يُصْلِحُ آخِرَ هذه الأُمَّةِ إلا ما أصلح أوَّلها)، وفي لفظٍ: (لا يُصْلِحُ آخِرَ هذا الأمرِ إلَّا ما أصْلَحَ أوَّلهُ)، ثم قرَّرها الإمام مالك، واستفيضت عنه.

وقتنا المعاصر يستلهمون مِن منهجيته وعلميته في (**احتسابه على المخالفين في مسألة التوسل**).

والكلام حول هذا الموضوع له أهميته عند المتقدمين والمتأخرين، فهو يعتبر أساساً في معرفة القواعد العلمية والمنهجية في ذلك، ولذا حرصتُ على البحث في هذا الموضوع، رغبة في الاستزادة لنفسي من علم شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله ومنهجه الاحتسابي، وسميته (**احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله على المخالفين في مسألة التوسل**)، ومِن الله تعالى أستمدُّ العون، وأسأله السداد والصواب.

أسباب اختيار البحث:

مِن أهم أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

أولاً: أنَّ الاحتساب في مجال العقيدة مِن أعظم العبادات، وهو أصل الدين الحنيف الذي بعث الله به جميع المرسلين، وهو أولى من الاحتساب على أرزاقهم ومعاشاتهم.

ثانياً: أنَّ الخلل في مسألة التوسل من المنكرات العقدية المنتشرة عند بعض الناس قديماً وحديثاً، فرغبتُ في بيان نموذج في مواجهتها.

ثالثاً: تميُّز شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله في علاج هذه المسألة، وإجادته في ذلك؛ كما قرَّره العُلماء الذين جاءوا مِن بعده، اعترافاً بفضله.

رابعاً: أنه لم يسبق ـ حسب علمي ـ أنَّ أحداً مِن الباحثين كتب في هذا الموضوع رسالة علمية بهذا العنوان.

تساؤلات البحث:

سوف يجيب البحث عن عددٍ من التساؤلات التي تعطي صورة للموضوع،

ومِن أبرز هذه التساؤلات:

١- ما حقيقة التوسل عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله ؟.

٢- ما منهج شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله في الاحتساب على مسألة التوسل علمياً وعملياً ؟.

٣- ما أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله على المخالفين في مسألة التوسل ؟.

٤- ما أوجه الاستفادة مِن احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله على المخالفين في مسألة التوسل في العصر الحاضر ؟.

الدراسات السابقة:

هنالك دراستان ـ حسب علمي ـ بحثت جوانب مِن هذا الموضوع، ولكنها في إطار آخر غير مرادي هنا في هذا البحث، وهما على النحو التالي:

الدراسة الأولى: الحسبة النظرية والعملية عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة، للدكتور ناجي بن حسن حضيري[1]، وكتب فيها عن:

١- الحسبة النظرية عند ابن تيميَّة (تعريفها، فضلها، الحِكمة منها، حكمها).

٢- أركان الحسبة عند ابن تيميَّة (المحتسب، المحتسب عليه، المحتسب فيه، الاحتساب).

---

(١) وهي رسالة دكتوراه في (٤٠٢ صفحة) مِن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ونوقشت عام ١٤١٦هـ، وطبعت بدار الفضيلة بالرياض الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ.

٣- العقوبات الشرعية في الحسبة عند ابن تيميَّة (التعزيرات).

٤- الحسبة العملية عند ابن تيميَّة:

(أ) في العقائد: على الفِرق الإسلامية وأهل الكتاب في الصفات والإيمان والقدر.

(ب) في التشريع: في العبادات والمعاملات والأسرة والآداب والأخلاق.

(ج) على ولي الأمر: (السلطان، العلماء، أمراء البلدان).

وأبرز أوجه الاختلاف بين رسالته وبحثي: أنَّ دراسته عامة في العقائد والشرائع فلم يتطرق لموضوع الاحتساب في مسألة التوسل مطلقاً.

وقد أردتُ أن أبرز الجوانب الاحتسابية عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله في التوسل خاصة، وكيفية احتسابه على المخالفين في ذلك.

الدراسة الثانية: التوسل أنواعه وحكمه، للدكتور عبدالكريم بن محمد الحميدي[1]، وكتب فيها عن:

١- خطر الشرك وأنواعه.

٢- بعض مظاهر الشرك بالله في الوقت المعاصر:

(أ) التوسل وتعريفاته.

(ب) بعض شبه المخالفين في التوسل والرد عليها.

وأبرز أوجه الاختلاف بين رسالته وبحثي: أنَّه عالج موضوعاً عقدياً بحتاً، ولم

---

(١) وهي رسالة ماجستير في (٢٦٢ صفحة) مِن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ونوقشت عام ١٤٠٣هـ، وهي لم تطبع، وعندي مصورتها.

يتعرض لمعالجته احتسابياً؛ كما أنه ليس خاصاً بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وقد أردتُ ذكر الطريقة المنهجية التي سار عليها شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله ـ دون غيره من علماء السَّلف ـ في الاحتساب على المخالفين في مسألة التوسل دون التعرض للمسائل العقدية إلَّا قدر الحاجة.

ولذا رأيتُ أنَّ الدراستين غير كافيتين في بيان وتفصيل (**احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله على المخالفين في مسألة التوسل**)[1]، وأردتُ البحث والتنقيب أكثر مع التحري والتدقيق في ذلك ليكمل الموضوع على تمامه، وليسد مسداً علمياً ومنهجياً في ذلك.

منهج البحث:

إن أنسب المناهج العلمية لهذا الموضوع هما:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وهو تصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كُلِّي، حتى إذا وجدت حكما في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكُلِّي به[2]، أو ما

---

(١) كتب في مسألة التوسل عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة بإيجاز بعض المؤلفين ومنهم: د. عبدالله بن صالح الغصن في كتابه (دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيميَّة ص: ٤٠٩-٤٦٢)، د. عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل في كتابه (شبهات المبتدعة في توحيد العبادة ص: ٨٣٩-٨٦٤)، د. أحمد بن عبدالله الغنيمان في رسالته (جهود شيخ الإسلام ابن تيميَّة في توحيد العبادة ص: ٧٩١) غير مطبوعة، د. خالد عبدالقادر في كتابه (ابن تيميَّة رد مفتريات ومناقشة شبهات ص: ٢٨٩-٣٢٧)، ش. عبدالسلام محمد عبدالكريم في كتابه (الانتصار لابن تيميَّة فيما رُمي به من التُّهم الردية ص: ٤١-٤٦)، ولم يتحدثوا عن منهجه الاحتسابي في الرد على المخالفين في ذلك.

(٢) معيار العلم للغزالي (ص: ١٦٠).

يقوم على التتبع لأمور جزئية مستعاناً على ذلك بالملاحظة لاستنتاج أحكام عامة منها[١]، وهو متمثل في بحثي بأمور:

١- استقراء تقرير شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله للحق في المسألة.

٢- استقراء آراء المخالفين.

ثانياً: المنهج التاريخي: وهو ما يقوم على استرجاع الماضي، وما خلَّفه مِن آثار[٢]، وهو يوضح حقائق العلاقات بين الأشخاص، والأحداث، والزمان، والمكان[٣]، وهو متمثل في بحثي بأمرين:

١- دراسة تاريخ القضية المحتسب فيها وهي التوسل الممنوع.

٢- الوقائع التي احتسب فيها شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله على المخالفين مِن جهته أو مِن جهة طلابه.

حدود البحث: (حدود موضوعية)

ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله في مسألة التوسل، وفي مقدمتها كتابيه **(كتابٌ في الوسيلة، وقاعدةٌ في الوسيلة)**، وكذا المؤلفات الأخرى التي تعرَّض لهذه المسألة فيها[٤]، والفتاوى المختصرة التي اشتهرت عنه في ذلك[٥]، أو من خلال ما

---

(١) البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه (١/ ١٧٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٧٩).

(٣) كتابة البحث العلمي صياغة جديدة (ص: ٣٥).

(٤) يُنظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٠٥-٣٢٨)، الرد على الإخنائي (ص: ٤٢٧-٤٦٣)، الرد على الشاذلي (ص: ٥٤)، الرد على البكري (ص: ١١١-١٣٠)، الجواب الباهر في زوار المقابر (ص: ٣١٥).

(٥) يُنظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٠١-١٠٧)، (١/ ١٤٠-١٤١)، (٣/ ٢٧٦)، (٢٧/ ٨٣).

كُتب عنه، بالإضافة إلى الوقائع التاريخية التي احتسب فيها عملياً بنفسه أو عن طريق طلابه ومحبيه.

وكان جُل احتسابه على طائفتين، هما: الرافضة والصوفية، وحيث أن الرافضة فِرق شتى فإني قد توجهت في بحثي على الرافضة الإمامية (الإثنى عشرية) فقط دون غيرها من الطوائف الشيعية، وذلك لظهور المخالفة عندهم، ولأنهم هم المقصودون عند الاطلاق، وأما الصوفية فهم على إطلاقهم بفِرقهم المتشعبة.

تقسيمات البحث:

قسَّمتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وبيان الخطة المنهجية في ذلك.

التمهيد: وفيه:

أولاً: ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله.

ثانياً: تعريف الاحتساب لغة واصطلاحاً.

الفصل الأول: مفهوم التوسل وأنواعه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم التوسل لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنواع التوسل وأحكامها.

الفصل الثاني: المخالفون للسلف في مسألة التوسل، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **الرافضة.**

المبحث الثاني: الصوفية.

الفصل الثالث: جهود شيخ الإسلام ابن تيميَّة الاحتسابية على المخالفين في مسألة التوسل.

الفصل الرابع: منهج شيخ الإسلام ابن تيميَّة في الاحتساب على التوسل الممنوع. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: القرآن الكريم

المبحث الثاني: السنة النبوية

المبحث الثالث: فهم الصحابة

المبحث الرابع: القصص

المبحث الخامس: أقوال الأئمة المتبوعين

الفصل الخامس: وسائل احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل الممنوع. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التأليف.

المبحث الثاني: الفتاوى.

المبحث الثالث: المناظرات.

الفصل السادس: أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل، وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل.

المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل في العصر الحاضر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

اجراءات البحث:

أولاً: عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

ثانياً: تخريج الأحاديث النبوية والآثار السلفية من مصادرها الأصلية، والحكم عليها من كلام المحدثين إن وجدت ذلك، أو اجتهدت في بيان الحكم حسب قواعد المحدثين.

ثالثاً: التعريف بالأعلام.

رابعاً: التعريف بالأماكن والبلدان غير المشهورة.

خامساً: التعريف بالفِرق والطوائف المخالفة لأهل السُّنة.

سادساً: ذكر غريب اللغة من خلال مصادر اللغة المعتمدة.

سابعاً: عزو الأبيات إلى قائلها مع ضبطها بالشَّكل.

ثامناً: تذييل البحث بالفهارس العلمية المتنوعة.

وفي الختام أشكر الله تعالى الذي لا فضل ولا خير إلَّا منه، فهو أهل المجد والثناء، وأهل العز والكبرياء، وأسأله سبحانه الصدق في القول والعمل، وأن ينفع بهذا البحث الإسلام والمسلمين؛ ثم أشكر أهل الفضل والنهى، وأهل السماحة والندى؛ كما حثَّنا عليه نبينا ﷺ بقوله: «لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»[1]، وأَوْلى

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب: في شكر المعروف، رقم (٤٨١٣)، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم (١٩٥٤)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، وصحيح الترمذي، وغيرهما.

مَن يُشكر هما الوالدان ـ رحمهما الله ـ على إحسانهما وتربيتهما ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾[الإسراء: ٢٤].

وأشكر جامعتنا العريقة جامعة أم القرى، ومعهدنا المبارك المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخُصُّ بالشكر عميد المعهد (**فضيلة أ.د. عبدالوهاب ابن عبدالله الرسيني**)، ومشرف الرسالة (**فضيلة شيخنا د. صالح بن درباش الزهراني**)، ومَن ناقشني في هذه الرسالة وهما، (**فضيلة شيخنا د. عثمان بن مسفر الزهراني**)، (**فضيلة شيخنا د. عبدالله بن علي الشهراني**)، وكافة أعضاء ومشايخ المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين استفدتُ مِن طيب أخلاقهم، وتواضعهم، وغزير علمهم، فجزى الله الجميع خير الجزاء، وأثابهم جنةً وسرورا.

وبعد فهذا جُهد المُقل العاجز، وحسبي أنِّي قد بذلتُ فيه ما استطعتُ لأتمشى مع الخطة المقررة من مجلس قسم الحسبة، وقد حذفت الشيء الكثير حتى لا يتسع البحث ويخرج عن مراده ومقصوده، فما كان مِن صواب فمِن الله، وما كان مِن خطإٍ فمِن نفسي والشيطان، وقد قال قديماً القاضي الفاضل عبدالرحيم البَيْسَانِي[1]: (إِنِّي رَأَيتُ أَنَّهُ لاَ يَكْتُب إِنْسَانٌ كِتَاباً فِي يَومِهِ إِلاَّ قَالَ فِي غَدِه: لَو غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَن، وَلَو زِيدَ هَذَا لَكَانَ يُسْتَحسَن، وَلَو قُدِّمَ هَذَا لَكَان أَفْضَل، وَلَو تُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَل،

---

(١) هو: أبو علي عبدالرَّحيم بن علي بن الحُسين البَيْسَاني العسقلاني الشهير بالقاضي الفاضل، مِن وزراء صلاح الدِّين الأيوبي، مات بمصر سنة ٥٩٦هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٣٩)، البداية والنهاية (١٣/ ٣٠).

وهَذَا مِن أَعْظَمِ العِبَر، وهَوَ دَلِيلٌ عَلى اسْتِيَلاء النَقْصُ عَلَى جُمْلَةِ البَشَر)[1].

وقد قال الإمام النَّحوي القاسم بن عليٍّ الحريري[2]:

وَإِنْ تَجِـــدْ عَيْبَـــاً فَسُـــدَّ الخَلَـــــلا فَجَـــلَّ مَـنْ لا عَيْبَ فِيـــهِ وَعَـلَا

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾[البقرة: ١٢٧-١٢٨].

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث/ حمد بن أحمد العصلاني

---

(١) يُنظر: شرح الإحياء (١/ ٣)، أبجد العلوم (١/ ٧١)، وكشف الظنون (١/ ١٧).

(٢) هو: أبو محمَّد القاسم بن عليٍّ بن محمَّد الحريري، قال عنه ابن الأنباري: (كان أديباً فصيحاً بليغاً، صنَّف كُتباً حسنةً، عذبة العبارة)، مات سنة ٥١٦هـ.

يُنظر: نزهة الألباء (ص: ٣٧٩)، بُغية الوعاة (٢/ ٢٥٧).

التمهيد

وفيه:

أولاً: ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله.

ثانياً: تعريف الاحتساب لغة واصطلاحاً.

التمهيد

أولاً: ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله:

هو الإمام المجتهد أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسَّلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن الخضر ابن تيميَّة النُميِّري الحرَّاني الدمشقي الحنبلي، وكُنيته (أبو العبَّاس)، ولقبه (تقي الدِّين)، واشتهر بـ(شيخ الإسلام)[١].

أمَّا لقب العائلة بآل تيميَّة فقد ذكر مترجموه ثلاثة أقوالٍ وهي:

(١) أنَّ تيميَّة لقبٌ لجدِّه الأعلى[٢].

(٢) أنَّه اسم والدة جَدِّه (محمد بن الخضر) واسمها (تيميَّة)، وكانت واعظة، فنُسب إليها، وعُرف بها[٣].

(٣) أنَّه اسم بِنْتِ جَدَّه (محمد بن الخضر) حيث حج على درب تَيْمَاء، فرأى هناك طفلةً قد خرجت مِن خبائها، فلمَّا رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً له تُشبه الطفلة التي رآها في تَيْمَاء، فقال: يا تيميَّة!! يا تيميَّة!! فلُقِّب بذلك[٤].

---

(١) العقود الدرية (ص: ٢)، البداية والنهاية (١٤/ ١٣٥).

(٢) ذكره الذهبي في ذيل تاريخ الإسلام ضمن الجامع (ص: ٢٦٧)، والصفدي في الوافي بالوفيات (٧/ ١١)، وفي أعيان العصر وأعوان النصر (ص: ٥٨) ضمن الجامع.

(٣) ذكره ابن عبدالهادي في العقود الدُّرية (ص: ٥)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٤٥/ ١٣٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٨٩)، وابن ناصر الدين الدمشقي في التبيان لبديعة البيان (ص: ٤٩٩٢) ضمن الجامع.

(٤) ذكره ابن عبدالهادي في العقود الدُّرية (ص: ٤)، ومختصر طبقات علماء الحديث (ص: ٢٤٨) ضمن الجامع، ومرعي الكرمي في الشهادة الزكية (ص: ٢٣)، وابن ناصر الدين الدمشقي في التبيان لبديعة البيان (ص: ٤٩٩٢) ضمن الجامع.

ولد شيخُ الإسلامِ أبو العبَّاس ابن تيميَّة في يوم الإثنين العاشر مِن ربيع الأول سنة ستمائة وإحدى وستون مِن الهجرة (١٠/ ٣/ ٦٦١هـ)، في مدينة حَرَّان[١].

حَبْرٌ أَتَى مِنْ أَرْضِ حَرَّانَ فَيَا أَهْلاً بِمَنْ جَاءَ مِنْ حَرَّانِ
فَاللهُ يَجْزِيهِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ مِنْ جَنَّةِ المَأوَى مَعَ الرِّضْوَانِ[٢]

انتقل الشيخ مع أبيه وإخوته إلى دِمَشق، وهناك ترعرع ونشأ في كنف أسرته المباركة، والمُكونة مِن:

(١) والده: عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيميَّة[٣].

(٢) والدته: سِت النِعَم بنت عبدالرحمن بن علي بن عبدوس الحرَّاني[٤].

(٣) أخيه مِن أُمه: محمد بن خالد بن إبراهيم الحرَّاني[٥].

---

(١) قال الحموي في معجم البلدان (٢/ ٢٣٥-٢٣٦): (حرَّان: بتشديد الراء وآخره نون .. وهي: مدينة عظيمة مشهورة مِن جزيرة أَقُور، وهي قصبة ديار مُضر، بينها وبين الرَّها يوم وبين الرَّقَّة يومان)، وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ١/ ٣١٥: (والحرَّاني: نسبة إلى حرَّان، وهي مدينة مشهورة بالجزيرة)، وهي في جنوب شرق تركيا حالياً.

(٢) قالها ابن القيِّم في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (١/ ٥٧٠).

(٣) ولد بحرَّان سنة ٦٢٧هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٢هـ، وعُمر شيخ الإسلام آنذاك واحدٌ وعشرون عاماً. يُنظر: البداية والنهاية (١٣/ ٣٠٣)، ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٦٧).

(٤) رُزقت بتسعة أبناء ولم تُرزق بِنتاً قط، ولم أقف على سنة مولدها، وتوفيت بدمشق سنة ٧١٦هـ، وعُمر شيخ الإسلام آنذاك خمسة وخمسون عاماً، وقد جاء في بعض النُسخ أنَّ اسمها (سِتُ المُنعم) بميمٍ مضمومةٍ؛ كما في البداية والنهاية (١٤/ ٩٠ ت: علي شيري)، بينما أثبت د. عبدالله التركي الاسم الأول، وأشار للخلاف في الحاشية (البداية والنهاية ١٤/ ٧٩).

(٥) ولد بحرَّان سنة ٦٥٠هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧١٧هـ، وعُمر شيخ الإسلام آنذاك ستة وخمسون عاماً.

(٤) أخيه: عبدالله بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيميَّة[١].

(٥) أخيه: عبدالرحمن بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيميَّة[٢].

وذكر المؤرخون عنه أنَّه لم يتزوج أبداً؛ ولا تسَرَّى[٣]، لفقره، وانشغاله بالعِلم والجِهاد، وكثرة تردده على السجون، ومكوثه فيها، بسبب احتسابه على المخالفين للسنة، والله أعلم.

وقد نشأ في بيت عِلمٍ وزُهدٍ وكفافٍ، طامح دوماً لكل ما فيه خيرٌ وفلاح، وقد قال الذَّهبي[٤] عنه: «نشأ في تصَوُّن تَّام، وعفاف، وتألُّه وتعبُّد، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير مِنه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة بل أقل، وشرع في الجمع

يُنظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٧٠)، شذرات الذهب (٦/ ٤٥-٤٦).

(١) ولد بحرَّان سنة ٦٦٦هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٢٧هـ، وعُمر شيخ الإسلام آنذاك ستة وستون عاماً.

يُنظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٢)، شذرات الذهب (٦/ ٧٦).

(٢) ولد بحرَّان سنة ٦٦٣هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٤٧هـ، بعد شيخ الإسلام بتسعة عشر عاماً.

يُنظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤٣٧)، الدُّرر الكامنة (٢/ ٤٣٧).

(٣) ذكره الذَّهبي الدُّرة اليتيمية في السيرة التيميَّة، ونقلها عنه ابن الوردي في تتمة المُختصر ضمن الجامع (ص: ٣٣٦)، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥٠٨)، وخالف الشيخ عبدالرحمن بن قاسم في ذلك، وذكر عن شيخ الإسلام أنه تسرَّى، ولم يذكر على ذلك برهاناً ولا مصدراً، نقل ذلك عنه ابنه محمد؛ كما في كتاب (العالِم العابد الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ص: ٢٥١) للشيخ عبدالملك القاسم.

(٤) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، علَّامة في السير والتاريخ والقراءات والحديث، مِن أشهر كتبه (تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء)، مات سنة ٧٤٨هـ

يُنظر: المعجم المختص بالمحدثين (ص: ٩٧)، الدرر الكامنة (٣/ ٤٢٦)، شذرات الذهب (٦/ ١٥٣).

والتأليف من ذلك الوقت وأكب على الاشتغال، ومات والده ـ وكان مِن كبار الحنابلة وأئمتهم ـ فدرَّس بعده بوظائفه، وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعُد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجُمَع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذا كان الدرس بتؤدة، وصوت جهوري فصيح»[1].

وقال فيه ابن الزملكاني[2]:

مَـاذا يقُـولُ الوَاصِفُـونَ لَـهُ ... وصِفَاتُـهُ جَلَّـتْ عَـنْ الحَصْـرِ

هُـو حُـجَّـةٌ لله قَـاهِـرَةٌ ... هُـو بَيْنَنَـا أُعْـجُوبَـةُ الـدَّهْـرِ

هُـو آيَـةٌ للخَلْـقِ ظَاهِـرَةٌ ... أَنْـوارُهَـا أَرْبَـتْ عَلَـى الفَجْـرِ[3]

وقد مات رحمه الله في يوم الإثنين لعشرين مِن شهر ذي القعدة مِن سنة سبعمائة وثمانية وعشرين (٢٠/ ١١/ ٧٢٨هـ)، وقد عاش قرابة سبعة وستين عاماً، وقيل فيه المراثي الكثيرة، ومِن أشهرها:

خَـطْـبٌ دَنَـا فَـبَكَـى لَـهُ الإِسْـلامُ ... وَبَـكَـتْ لِعُظْـمِ بُكَـائِـهِ الأَيَـامُ

وَبَكَتْ لَهُ بِعَبْرَتِهَـا السَّمَـاءُ فَأَمْطَرَتْ ... فِـي غَيْرِ فَصْـلٍ تَسْـمَـحُ الأَعْـوَامُ

---

(١) العقود الدُّرية (ص: ٧-٨).

(٢) هو: محمد بن علي بن عبدالواحد الأنصاري الشافعي، شيخ الشافعية بالشام، كان معجباً بشيخ الإسلام ابن تيميَّة، ثم تغير عليه، مات سنة ٧٢٧هـ.

يُنظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٣١)، شذرات الذهب (٦/ ٧٨).

(٣) العقود الدُّرية (ص: ١١)، البداية والنهاية (١٤/ ١٣٢).

وَبَكَتْ لَهُ الأَرْضُ الجَلِيلَـةُ بَعَـدَمَـا أَضْـحَـى عَليهَـا وَحْشَـةٌ وَقَـتَـامُ
وَتَزَلْـزَلَـتْ كُـلُّ القُـلُـوبِ لِـفَـقْـدِهِ وَتَـواتَـرَتْ مِـنْ بَـعْـدِهِ الآلاَمُ
وَلِـمُؤمنِينَ الـجِّـن حُـزْنٌ شَـامِـلٌ وَنِيَاحَـةٌ نَطَقَـتْ بِهَـا الأَحْـلاَمُ
وَتَفَـجَّـعَ الدِّيْـنُ القَـوِّيـمُ لِـفَـقْـدِهِ وَبَقَى غَـرِيبَـاً يُـبْتَـلى وَيُـضَـامُ
مُـذْ مَـاتَ نَاصِرُهُ الذَّي أَوْصَـافُـهُ أَبَـدَاً تَكُـون عَلَـى سِـوَاهُ حَـرَامُ[1]

وقد كتبَ شيخ الإسلام ابن تيميَّة الكتابات الكثيرة التي يعجز أكثر الناس عن حملها أو فهمها، وذلك لقوة عبارته، وعُمق نظرته، وشمول عقليته، وعظيم منهجه، وقد خصَّ الله بعلومه أهل العِلم الكبار فقاموا بتقريبها لطلاب العِلم وللعامة، فكانت واضحةً جلِّية، ومَعْلماً مِن معالم الحق.

ومِن أهم كتبه في الاحتساب على الأفراد والطوائف:

١- كتابٌ في الوسيلة: احتسب فيه على المخالفين في مسألة التوسل[2].

٢- قاعدةٌ في الوسيلة: احتسب فيه على المخالفين في مسألة التوسل[3].

٣- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم: احتسب فيه على المتشبهين بالمشركين[4].

---

(١) قالها الرجل الصالح محمَّد المغيثي في شيخ الإسلام ابن تيميَّة؛ كما في العقود الدُّرية (ص: ٣٨١).

(٢) سيأتي الكلام عليه لاحقاً إن شاء الله (ص: ١٠٤).

(٣) سيأتي الكلام عليه لاحقاً إن شاء الله (ص: ١١٢).

(٤) حققه: د. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الرشد.

٤- الرد على البكري[١] في الاستغاثة: احتسب فيه على المخالفين في مسألة الاستغاثة[٢].

٥- الرد على الإخنائي[٣]: احتسب فيه على المخالفين في مسألة زيارة القبور[٤].

٦- درء تعارض العقل والنقل: احتسب فيه على المخالفين في تقديمهم العقل على النقل[٥].

٨- منهاج السُّنة النبوية: احتسب فيه على الرافضة، ونقض أكاذيبهم، وطعنهم في الصحابة[٦].

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي الأشعري المصري، كان يدعو إلى تعظيم الأضرحة، والدعاء عندها، مِن أشهر كتبه (تفسير سورة الفاتحة)، و(الأحكام)، مات سنة ٧٢٤هـ.

يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٧٠)، البداية والنهاية (١٨/ ٢٤٦)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٤٢٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ١١٥).

(٢) حققه: د. عبدالله بن دُجين السهلي، دار المنهاج.

(٣) هو: تقي الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي الإخنائي ـ بالكسر، نسبة لإخناء، مقصورة بلدة بقرب الإسكندرية من الغربية [الضوء اللامع (١١/ ١٨٣)] ـ المالكي الأشعري المصري، قاضي قضاة المالكية، مات سنة ٧٥٠هـ

يُنظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٠/ ٢٤٧)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٤٦٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ١٨٠).

(٤) حققه: د. أحمد بن مونس العنزي، دار الخرَّاز.

(٥) حققه: د. محمد رشاد سالم، دار الفضيلة.

(٦) حققه: د. محمد رشاد سالم، دار الفضيلة.

٧- كتاب الاستقامة: احتسب فيه على الصوفية في عباراتهم وإشاراتهم[١].

٩- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: احتسب فيه على الصوفية في غلوهم في الكرامات[٢].

١٠- الفرقان بين الحق والبطلان: احتسب فيه على الطوائف التي خالفت صريح القرآن والسنة في باب الإيمان والأسماء والصفات والقدر[٣].

١١- الصارم المسلول على شاتم الرسول: احتسب فيه على بعض النصارى الذين شتموا الرسول ﷺ، وبيَّن كفر الشاتم ووجوب قتله بالنقل والإجماع[٤].

١٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: احتسب فيه على النصارى في تبديلهم دين عيسى، وتحريفهم الإنجيل، وبيَّن تناقضهم في ذلك[٥].

ثانياً: تعريف الاحتساب لغة واصطلاحاً

لغة:

الاحتساب: هو فِعل الحِسبةِ، والحِسبةُ اسمٌ منه، وهي مصدر احتساب الأجر عند الله، وهي بكسر الحاء كما قرره أئمة اللغة[٦].

---

(١) حققه: د. محمد رشاد سالم، دار الفضيلة.

(٢) حققه: د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، دار الفضيلة.

(٣) حققه: حمد بن أحمد العصلاني، مركز ابن تيميَّة.

(٤) حققه: محمد بن عبدالله الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، دار رمادي.

(٥) حققه: د. علي بن حسن الألمعي وآخرون، دار العاصمة.

(٦) يُنظر: جمهرة اللغة (١/ ٢٧٧)، الصحاح (١/ ١١٠)، لسان العرب (١/ ٣٠٥)، تاج العروس (١/ ٣١٢)، وغيرها.

أما الحَسْبة ـ بفتح الحاء ـ فقد رُويت بمعنى العدِّ والحساب، وهي قليلة الاستعمال[١].

أما الحُسْبة ـ بضم الحاء ـ فهي امتزاج البياض مع الحُمرة، أو السواد مع الشُقرة، ويحصل للإنسان والحيوان، وهو اختلاط الألوان أو انقلابها عن أصلها، ومنه الأبرص والأبهق الذي تغيَّر لون جلده من أصله إلى البياض[٢].

ويأتي الاحتساب في اللغة على عِدَّة معانٍ، منها:

أولاً: طلب الأجر: أي بعمل الصالحات ابتغاء الثواب مِن الله، ومنه قوله ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانَاً وَاحْتِسَابَاً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٣]، وكذا احتسب فلانٌ ابنه أي طلب الأجرَ بصَبْرِهِ على مُصيبته به.

ثانياً: حُسْن التدبير: يُقال: فلانٌ حَسُن الحِسبة في الأمر، أي حَسُن التدبير والنظر فيه.

ثالثاً: الإنكار: يُقال: احتسب فلانٌ على فلانٍ قبيح فعله، إذا أنكر عليه ذلك[٤]، ذلك[٤]، ومنه لفظ (المُحتسب) يعني المُنكِر على الآخرين سوء فعلهم.

رابعاً: الاختبار: احتسب فلانٌ أي اختبره؛ كما قال الشاعر:

---

(١) يُنظر: تاج العروس (١/ ٤١٩).

(٢) يُنظر: القاموس المحيط (ص: ٧٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: تطوع قيام رمضان من الإيمان، رقم (٣٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: الترغيب في قيام رمضان، رقم (١٧٣).

(٤) يُنظر: كتاب العين (٣/ ١٤٩)، معجم مقاييس اللغة (٢/ ٦٠)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٢٠٧)، الفائق في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٨٢).

يَقُولُ نِسَاءٌ يَحْتَسِبْنَ مَوَدَّتِي لِيَعْلَمْنَ مَا أُخْفِي ويَعْلَمْنَ مَا أُبْدِي[١]

خامساً: العَدُّ: يُقال: حسبتُ الشَّيءَ أحسبُهُ حَسْباً وحُسْبَاناً أي عددته، ومنه قول الله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾[الرحمن: ٥].

سادساً: الكافي: يُقال: حسْبُكَ فلانٌ أي كافيك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٢﴾[الأنفال: ٦٢]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٤﴾[الأنفال: ٦٤].

اصطلاحاً:

اختلف الباحثون في تعريف الحسبة اصطلاحاً بسبب أنَّ كل واحدٍ منهم رأى أنها تقوم على مجالٍ معينٍ، فمنهم مَن عرَّفها بحقيقة عملها، أو ببعض اختصاصها، أو بوصفها ولايةً سلطانية، أو بمقام فاعلها مولَّاً أو متطوعاً، ولذا فكلٌ نظر مِن زاويته التي يريدها[٢]، وعليه سأذكر أشهر مَن عرَّفها مِن أهل الاختصاص:

١- تعريف الماوردي[٣] وأبي يعلى ابن الفرَّاء[٤]: **(أمرٌ بالمعروفِ إذا ظهرَ تركُهُ، ونهيٌ عن المُنكرِ إذا ظهرَ فِعْلُهُ)**[١].

---

(١) يُنظر: المخصص (٣/ ٤٧٨)، وأساس البلاغة (١/ ١٨٨)، ولم ينسبا البيت إلى قائله.

(٢) يُنظر: أصول الحسبة في الإسلام (ص: ١٥-١٦)، وعلم الحسبة بين النظرية والتطبيق (١/ ٣٣-٤٠)، والحسبة النظرية والعملية عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص: ٢٨-٣١).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، من أئمة الشافعية وقضاتهم، له كتب مشهورة منها (الأحكام السلطانية، الحاوي في فقه الشافعي، أدب الدنيا والدين)، مات سنة ٤٥٠هـ.

يُنظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٥٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٤).

(٤) هو: أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفرَّاء البغدادي، من أئمة الحنابلة وقضاتهم، له كتب مشهورة منها

ويُلحظ في تعريفهما: عدم التفريق بين المولَّى مِن السلطان والمتطوع، وإن كانا يدخلان في العموم، ولذا كان هو المشهور بين علماء الحسبة.

٢- تعريف الشيزري[٢] وابن بسَّام[٣]: **(أمرٌ بالمعروفِ ونهيٌ عن المُنكرِ وإصلاحٌ بين الناس)**[٤].

(الأحكام السلطانية، العدة في أصول الفقه، مسائل الإيمان)، مات سنة ٤٥٨هـ.

يُنظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٩/ ٤٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨٩).

(١) الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ٣١٥)، الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص: ٢٨٤).

تنبيه: تعريف الماوردي (٤٥٠هـ) وأبي يعلى (٤٥٨هـ) متشابه الألفاظ والمعاني لأن أحدهما أخذه من الآخر، وهذا موضع خلافٍ بين المُحققين في أيهما الأسبق، وقد أورد الخلاف د. محمد أبو فارس في كتابه (القاضي أبو يعلى وكتابه الأحكام السلطانية ص: ٥١٦-٥٤٠) ورجَّح أنَّ أبا يعلى هو الآخذ مِن الماوردي.

(٢) هو: أبو الفضائل عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله الشيزري الشافعي، من أشهر كتبه (نهاية الرتبة في طلب الحسبة، والمنهج المسلوك في سياسة الملوك)، مات سنة ٥٩٠هـ.

تنبيه: وقع خلاف في اسم أبيه وجدِّه هل هو (نصر) أم (عبدالله)، فبعضهم يُقدِّم هذا ويؤخر ذلك، وكذلك لقبه (الشيزري) فبعضهم جعلها (الشيرازي) وبعضهم يجمعهما معاً.

يُنظر: الأعلام (٣/ ٣٤٠)، معجم المؤلفين (٥/ ١٩٧)، هدية العارفين (١/ ٥٢٨).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن بسَّام المحتسب الشافعي، من أشهر كتبه (أنيس الجليس في تاريخ تنيس، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة)، من علماء القرن الثامن بمصر، ولا يُعلم سنة ولادته أو وفاته.

يُنظر: أنيس الجليس في تاريخ تنيس (ص: ٥)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة (٣١-٣٧).

(٤) نهاية الرتبة للشيزري (ص: ٦)، نهاية الرتبة لابن بسَّام (ص: ٨٨).

تنبيه: تعريف الشيزري (٥٩٠هـ) وابن بسَّام (القرن الثامن) متشابه الألفاظ والمعاني كذلك، لأن ابن بسَّام اعتمد على تعريف الشيزري وفوائده، وإن كان هذا أيضاً موضع خلافٍ بين المُحققين في أيهما الأسبق، وقد أورد الخلاف الباحث موسى بن يحيى الفيفي في تحقيقه لكتاب (نهاية الرتبة لابن بسَّام ص: ٤١-٤٧) ورجَّح أنَّ الشيزري متقدمٌ على ابن بسَّام.

ويُلحظ في تعريفهما: حذف جملة (**إذا ظهر تركه ـ إذا ظهر فعله**) من كلام الماوردي وأبي يعلى، وإضافة جملة (**إصلاحٌ بين الناس**) وهي داخلةٌ ضمن (الأمر بالمعروف)، ولا محل لها هنا في التعريف إلَّا من باب ذكر بعض اختصاصها.

٣- تعريف ابن الإخوة[١]: (**أمرٌ بالمعروفِ إذا ظهرَ تركُهُ، ونهيٌ عن المُنكرِ إذا ظهرَ فِعْلُهُ، وإصلاحٌ بين الناس**)[٢].

ويُلحظ في تعريفه: موافقته لتعريف الماوردي وأبي يعلى، وزاد عليهما جملة (**إصلاحٌ بين الناس**) موافقة للشيزري، وهي داخلةٌ ضمن (الأمر بالمعروف) ومن اختصاصها كما سبق.

٤- تعريف الغزالي[٣]: (**عِبارةٌ شاملةٌ للأمر بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكرِ**)[٤]، **وقال أيضاً: (عِبارةٌ عن المنع عن مُنكرٍ لِحَقِّ الله صيانةً للممنوعِ عن مُقارفة المنكر)**[٥].

---

(١) هو: أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد القرشي الشافعي، اشتهر بلقب ابن الإِخْوة أو الأُخُوَّة، من أشهر كتبه (معالم القربة في أحكام الحسبة)، مات سنة ٧٢٩هـ.

تنبيه: وهمت الباحثة ميرفت بنت كامل أسرة في رسالتها (احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص: ٨) في اسم ابن الإخوة فقالت: (عبدالرحيم بن أحمد بن محمد الشيباني) !!.

يُنظر: الأعلام (٧/ ٣٤)، معجم المؤلفين (١١/ ١٨١)، هدية العارفين (١/ ٥٢٨).

(٢) معالم القربة في أحكام الحسبة (ص: ٥١).

(٣) سبقت ترجمته (ص: ٨).

(٤) إحياء علوم الدين (٢/ ٣١٢).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٣٢٧).

ويُلحظ في تعريفه: أنه مرَّة عرَّفها بحقيقة عملها دون التقيِّيد بالضوابط، ومرَّة عرَّفها بمفهوم النهي عن المنكر وأغفل الأمر بالمعروف، وهما شقان لا ينفصلان، ولذا كان تعريفه ناقصاً.

٥- تعريف شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (**جميعُ الوِلاياتِ الإسلاميَّةِ إنَّما مقصودُهَا الأمر بالمعروفِ والنَّهيُ عن المُنكرِ**)[١].

ويُلحظ في تعريفه: أنه أراد الولاية السلطانية التي تشمل أهم مقاصدها واختصاصاتها، وإن كان لا يقصد بالتعريف الجامع المانع كما يقرِّره المناطقة[٢]، وقد قال في موضع آخر: (**أما المُحتسِب فله الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر ممَّا ليس من خصائص الولاة والقُضاة وأهل الديوان ونحوهم**)[٣]، وهذا يؤيد بأنَّه لا يريد التعريف الاصطلاحي، وإنما يريد التوضيح ببعض الاختصاصات.

والذي يظهر لي أنْ أقول هي: (**التعبد لله بالأمر بالمعروف شرعاً إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر شرعاً إذا ظهر فعله**).

وأضفت قيد (التعبُّد) لأن حقيقة الحِسبة هي (العبودية لله بفعل الأوامر واجتناب النواهي، وأمر النفس والآخرين بها، ونهي النفس والآخرين عن ضدِّها)، ولذا أرى ضرورة ذكر قيْد (التعبُّد) في التعريف حتى يخرج الأمر والنهي

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٦).

(٢) معيار العِلم في فن المنطق (ص: ٢٨٣)، الرد على المنطقيين (ص: ٨٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٩).

مِن أجل الدُّنيا، أو التسلط على الآخرين، واتباع الأنظمة المغايرة لحكم الله تعالى، فإنها لا تُعتبر مِن الحِسبة التي يريدها الله، ويؤجر عليها العبد.

وأضفت قيد (شرعاً) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتَّى لا يكون فيه اتباع الهوى، والجهل بحدود الشرع، والله أعلم.

ومَن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر لحظ الدنيا فقط فإنه ليس له مِن الأجر مِن شيء، وإنما هو عمل عملاً صالحاً يكافئوه الله عليه في الدنيا، ويصدق فيه قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ [هود: ١٥]، وبمثله حديث عائشة أنها قالت: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ عَبْدَالله بْنَ جُدْعَانَ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ يَقْرِي الضَّيْفَ، وَيَفُكُّ الْعَانِيَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ، فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (فكل ما كان لأجل الغاية التي خلق لها الخلق كان محمودا عند الله، وهو الذي يبقى لصاحبه، وهذه الأعمال الصالحات.

ولهذا كان الناس أربعة أصناف: **من يعمل لله بشجاعة وسماحة فهؤلاء هم المؤمنون المستحقون للجنة، ومن يعمل لغير الله بشجاعة وسماحة فهذا ينتفع بذلك في الدنيا وليس له في الآخرة من خلاق، ومن يعمل لله لكن لا بشجاعة ولا سماحة فهذا فيه من النفاق ونقص الإيمان بقدر ذلك، ومن لا يعمل لله وليس فيه شجاعة ولا سماحة، فهذا ليس له دنيا ولا آخرة.**

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤١/ ٣٨١)، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤط في تخريج المسند.

فهذه الأخلاق والأفعال يحتاج إليها المؤمن عموماً، وخصوصاً في أوقات المحن والفتن الشديدة، فإنهم يحتاجون إلى صلاح نفوسهم ودفع الذنوب عن نفوسهم عند المقتضي للفتنة عندهم، ويحتاجون أيضاً إلى أمر غيرهم ونهيه بحسب قدرتهم، وكل من هذين الأمرين فيه من الصعوبة ما فيه، وإن كان يسيراً على من يسره الله عليه)[1].

وقال أيضاً: (كل بشر فإنَّهُ حيٌّ متحركٌ بإرادته همامٌ حارثٌ، فمن لم تكن نِيَّته صالحة وعمله عملاً صالحاً لوجه الله **وإلَّا كان عملاً فاسداً أو لغير وجه الله وهو الباطل**)[2].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٦٤-١٦٥).

(٢) الإستقامة (٢/ ٢٩٤).

الفصل الأول

مفهوم التوسل وأنواعه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف التوسل لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنواع التوسل وأحكامها.

الفصل الأول
مفهوم التوسل وأنواعه

المبحث الأول: تعريف التوسل لغة واصطلاحاً

لغة:

اتفق أهل اللغة على أن التَّوسُلَ بمعنى القُرْبَةُ والرَّغْبَةُ، فمن توسل إلى آخر فإنما هو يتقرب رغبة بعملٍ يوصله به إليه، ومنه لفظ الوسيلة.

وجمع الوسيلة يأتي بألفاظ هي: الوَسِيْلُ والوَسَائلُ[1].

قال عنترة بن شدَّاد[2]، وقيل خُزَزُ بن لَوْذان[3]:

---

(١) تهذيب اللغة (١٣/ ٤٨)، الصحاح (٥/ ١٨٤١)، معجم مقاييس اللغة (٦/ ١١٠)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٨٥)، الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٣٠١).

(٢) هو: عنترة بن شدَّاد بن عمرو بن معاوية العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن فحول شعرائها، ذاع صِيته بين العرب حتى أصبح مضرباً للمثل في الشجاعة، مات في الجاهلية.

يُنظر: الأعلام (٥/ ٩١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٥/ ١٥١)، والأبيات مِن ديوانه (ص: ١٤).

(٣) هو: خُزَز ـ بزاءين، بوزن عُمَر ـ بن لَوْذان بن عوف بن الحارث السَّدوسي، ويعرف بالمرقم الذهلي، شاعر جاهلي يهودي، له معرفة بالكتب الدينية، وكان ينكر ما يعتقده أهل زمانه من التشاؤم والتمائم.

يُنظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص: ١٢٧)، البيان والتبيين (٣/ ٣١٧)، كتاب الحيوان (٤/ ٤٣٧)، البرصان والعرجان والعميان والحولان (ص: ٢٧١)، وكتاب الأغاني (١٢/ ١٨٣) وقال: (ومَن الناس مَن ينسب هذا الشعر إلى عنترة وذلك خطأ)!!؛ مع أنَّ المشهور عند علماء التفسير واللغة والأدب أنه لعنترة بن شداد؛ كما عند معمر بن المثنى في مجاز القرآن (ص: ١٦٥)، والطبري في جامع البيان (٨/ ٤٠٣)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٨١)، وذكر عبدالقادر بن عمر البغدادي في خزانة الأدب (٦/ ١٨١) عن الصاغاني أنَّ هذا الشِّعر يوجد في ديواني عنترة بن شداد وخُزز بن لوذان.

إنَّ الـرِّجالَ لَـهُمْ إلَـيْـكِ وَسِـيَـلَـةٌ إنْ يَـأْخُـذُوكِ تَـكَحَّلِـي وتَخَضَّبِـي

قال لبيد بن ربيعة[1]:

أرَى النَّاسَ لا يَدرُونَ ما قَدْرُ أمْرِهِمْ بَلَى: كُـلُّ ذِي لُـبٍّ إلـى اللهِ وَاسِـلُ

اصطلاحاً:

نقل ابن كثير[2] اتفاق المفسرين على أنَّ الوسيلة هي: **القُربة إلى الله بالأعمال الصالحة**[3].

والأعمال الصالحة يدخل فيها الواجب والمستحب ـ بما دل الدليل الصحيح على وجوبه أو استحبابه ـ ويدخل فيها ركنا الإيمان وهما القول والعمل ـ قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح ـ ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (**هي**

---

(١) هو: أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري، كان فارساً شجاعاً شاعراً، مِن فحول شعراء الجاهلية، أسلم مع قومه، ولم يقل بيتاً واحداً في الإسلام، وقال: (مَا كنتُ لأقول شعراً بعد أن علَّمني اللهُ البقرةَ وآل عمرانَ)، مات بالكوفة سنة ٤١هـ، وعمره ١٢٠ عاماً، وقيل أكثر مِن ذلك، وأثنى عليه النبي ﷺ في قوله: (أَلَا كُلُّ شيءٍ مَا خَلَا اللهُ بَاطِلُ)، وكانت عائشة رضي الله عنها تُحب شعره وتحفظه.

يُنظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٤٢١)، الاستيعاب في معرف الأصحاب (٣/ ١٣٣٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٥٠٠)، والأبيات مِن ديوانه (ص: ١٣٢).

(٢) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، إمامٌ في التفسير والحديث والتاريخ، من مشاهير تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وصاحب الكتب المشهورة (تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية)، مات سنة ٧٧٤هـ.

يُنظر: المعجم المختص بالمحدثين (ص: ٧٤)، الدرر الكامنة (١/ ٤٤٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٣).

التقرُّب إلى الله بطاعته، وهذا يدخل فيه كل ما أمرنا الله به ورسوله)[١]، وقال أيضاً: **(العمل بطاعة الله تعالى، والتقرُّب إليه بالصالح من الأعمال)**[٢].

وبهذا نرى أنَّ شيخ الإسلام ابن تيميَّة لم يخرج عن تعريف المفسرين للوسيلة، وبدأ احتسابه على المخالفين في التوسل والوسيلة بضبط التعريف كما جاء عن علماء اللغة والمجتهدين في الشريعة.

والتقرُّب إلى الله بطاعته يدخل فيه فعل الأوامر واجتناب النواهي، فكل أمرٍ فعله صاحبه قربة إلى الله على مراد الله فهو طاعة، وكل نهي اجتنبه صاحبه رغبة فيما عند الله فهو طاعة[٣].

وبهذا يظهر بأنَّ التعريفَ اللغوي والاصطلاحي متفقان على معنى (القُربة)، وإن كانت اللغة تجعلها عامَّة في كل عمل يتوصل به إلى مطلوبٍ، والاصطلاح يجعل هذا العمل في طاعة الله وعبادته التي يرجى ثوابها مِن الله تعالى.

المبحث الثاني: أنواع التوسل

قسَّم علماء أهل السُّنة والجماعة التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

فأولاً: **التوسل المشروع**: هو التقرب إلى الله بما شرعه مِن العمل الصالح،

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٢٤٧).

(٢) تلخيص الاستغاثة (ص: ٢٩١).

(٣) اجتهد أبو السعود في تفسيره (٢/ ٤٨) وعرَّف الوسيلة فقال: (الوسيلة هي فعيلة، بمعنى ما يتوسل به ويُتقرَّب إلى الله مِن فعل الطاعات وترك المعاصي)، وهي داخلة في معنى الطاعة؛ كما ذكرتُ ذلك.

ويُقصد بالعمل الصالح الذي جاء الدليل الصحيح بمشروعيته وجوباً أو استحباباً، وسواء كان قولاً ـ قول القلب واللسان ـ أو عملاً ـ عمل القلب والجوارح ـ، وهو نوعان:

النوع الأول: ما كان تعلقه بالرب سبحانه وتعالى؛ كالتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وهو مِن خير الوسائل وأعظمها وأنفعها للعباد، ودليله قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠]، ومنه قول الصحابي في دعائه: (اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالله الوَاحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ)، فقال النبي ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ»(١)، فالتعلق بأسماء الله وصفاته والتوسل بها مما يزيد العبد حُبًّا في الله، ويجيب الله مَن توسل به ودعاه.

النوع الثاني: ما كان تعلقه بعمل العبد؛ كالتوسل إليه بالإيمان والعمل الصالح، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران: ١٦]، وحديث أصحاب الغار، وكالتوسل إليه بدعاء الصالحين؛ كأن يقع المسلم في كرب وضيق، ويعلم من نفسه التقصير في جنب الله بالذنوب والمعاصي، فيلجأ إلى مَن هو أقرب منه إلى الله بصلاحه وطهارته؛ فيطلب منه أن يدعو له ربَّه ليفرِّج عنه كربه ويكشف عنه ضائقته ويزيل همَّه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾[يوسف: ٩٧]، وقول النبي ﷺ: «دَعْوَةُ

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: ما يقول بعد التشهد، رقم (٨٦٩)، والإمام أحمد في مسنده ٣١/ ٣١٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، وشعيب الأرناؤط في تخريج المسند.

المَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»[1].

ثانياً: **التوسل الممنوع**: وهو التقرب إلى الله بما لم يشرعه بالدليل الصحيح، وهو نوعان:

النوع الأول: التوسل البدعي: وهو التقرب إلى الله بما لم يصح فيه الدليل، أو بالمتشابة من الأدلة؛ كالتوسل إلى الله بحق الأشخاص أو جاههم أو منزلتهم، فليس للأشخاص مهما علو مِن حقٍّ على الله، لأن الله هو صاحب الحقِّ كله، وإنما هم عبيده، ومكلفون بطاعته، وأما جاههم ومنزلتهم فهي لهم خاصة، جعلها الله لهم للرفعة عنده، ولم يأمر العبادَ سؤاله بمنزلة أحدٍ مِن خلقه.

ومن أدلتهم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾[النساء: ٦٤]، فدعاء النبي ﷺ للمقصِرين مِن أمته حال حياته، أو ممَّن أصابه كربٌ وشدِّة فظاهرٌ، ومنه حديث الأعمى حينما قال: **(ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي) قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: (فَادْعُهْ)، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»**[2]، وحديث المرأة السوداء التي

---

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ...، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم (٢٧٣٣).

(٢) رواه الترمذي في الدعوات، بابٌ، رقم (٣٥٧٨)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسُّنة فيها، باب: ما جاء في صلاة الحاجة، رقم (١٣٨٥).

أصابها الصرع، فقالت: (**إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي**)، **قَالَ**: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» **فَقَالَتْ**: (**أَصْبِرُ**)، **فَقَالَتْ**: (**إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ**)، **فَدَعَا لَهَا**[1].

وأما بعد مماته فلم يفعل الصحابة رضي الله عنهم ذلك مع مرور الجوع والحرب بهم، ووجود قبره ﷺ بين ظهرانيهم، فدل أنهم لا يفعلون ذلك تعبداً، إذ أنه ﷺ لا ينفع أحداً في برزخه، وهذا هو فهمهم وعملهم طيلة حياتهم، فلم يثبت أن أحداً مِن الصحابة توسل بالنبي ﷺ بعد مماته لجاهه ومنزلته عند الله.

وقد ثبت عند أهل السنة أن المخلوق مهما كانت منزلته سواء كان ملكاً أو نبياً أو صالحاً فلا يجوز أن يقاس الله عز وجل عليه؛ لأن المخلوق محتاج إلى الخالق، والله هو الغني الحميد، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٣، ٧٤]، ولذا فإن الصحابة عدلوا عن التوسل بالرسول ﷺ بعد موته إلى العباس ليدعو لهم، وليس معناه أنهم كانوا يقولون في دعائهم: (اللهم بجاه نبيك اسقنا)، ثم أصبحوا يقولون بعد وفاته ﷺ: (اللهم بجاه العباس اسقنا)؛ لأن مثل هذا الدعاء البدعي لم يتعلمه الصحابة من النبي ﷺ، وليس له أصل في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، ولذلك لم يفعلوه، ولو كان التوسل بجاه أحد بعد موته ﷺ جائزاً لكان

---

(١) رواه البخاري في كتاب المرضى، باب: فضل مَن يصرع مِن الريح، رقم (٥٦٥٢).

التوسل به أولى[1].

النوع الثاني: التوسل الشركي: وهو التوسل إلى المخلوق الميت أو العاجز بالعبادات التي لا تصرف إلَّا لله؛ كالدعاء والنذر والاستغاثة به.

فدعاء الصالحين وهم أمواتٌ، أو فيما لا يقدر عليه إلَّا الله، ليس من دين الله في شيء بل هو من الشرك الأكبر، ومناف لأصل لتوحيد؛ كقول أحدهم يمدح النبي ﷺ، ويتوسل به:

يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ لِمُلِمَّةٍ ... لَبَّى نِدَايَ بِرَحْمَةٍ وتَكَرُمِ
مَوْلَايَ لَا واللهِ مَا لِيَ مَلْجَأٌ ... إِلَّا حِمَاكَ فَجِدْ وأَوْلِ وأَنْعِمِ
أَنَا فِي جِوَارِكَ مِنْ مُكَايَدَةِ الوَرَى ... أَنَا فِي زِمَامِكَ مِنْ زَفِيرِ جَهَنَّمِ
أَنَا فِي حِمَاكَ مِنَ المَكَارِهِ إِنَّهُ ... مَنْ جَاءَ مُضْطَراً حِمَاكَ فَقَدْ حَمِي[2]

كذلك النذر للأموات ليس بوسيلة مشروعة، كقول أحدهم: (يا سيدي فلان إن رزقني الله كذا أجعل لك كذا)، وكل هذا النذر يعتبر لغير الله، وعبادة قد صرفت لغيره جلَّ في عُلاه، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾

---

(١) ينظر: التوسل أنواعه وأحكامه للألباني (ص: ٢٦)، فتاوى نور على الدرب لابن باز (١٢/ ١٢١)، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١/ ٣٥٠)، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع لعبدالرؤف محمد عثمان (ص: ٢٦٠)، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع لمحمد جميل زينو (٣/ ٧١)، وغيرها.

(٢) ديوان عبدالرحيم البرعي (ص: ٤٢٩).

[الأنعام: ١٣٦]، إذ ليس من هدي النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم النذر لغير الله مهما كانت الظروف، إذ النذر عبادة خالصة لله تعالى وحده ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾ [البقرة: ٢٧٠]، وقد نصَّ العلماء بأن النذر لغير الله شرك، وضلال مُبين، وكل ما كان عبادة خالصة لله فصرفه لغير الله شرك[1].

(١) يُنظر: مجموع فتاوى ابن تيميَّة (١١/ ٥٠٤)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص: ١٦٦)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ١٥٧)، القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٢٤٩)، وغيرها.

الفصل الثاني

المخالفون للسلف في حكم التوسل

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الرافضة.

المبحث الثاني: الصوفية.

المخالفون للسلف في حكم التوسل

لا يزال المتبعون للسلف ـ أهل السنة والجماعة ـ غُرباء في عِلمهم وعَملهم وهدْيهم على مدى الزمان لكثرة المخالفين لهم، ومصداقاً لقول النبي ﷺ: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبَاً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبَاً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[1]، وكما قال سفيان الثوري[2]: (استوصوا بأهل السُّنة خيراً فإنَّهم غُرباء)[3].

ولذا فإنَّه مِن المُسلَّمات أن يخالف أقوامٌ منهج السَّلف في التلقي والاستدلال، والمصادر والقواعد التي بنوا عليها منهجهم في تعبدهم لله، واتباعهم لدينه، ويأخذوا بأزِمَّة الأهواء والأقيسة الفاسدة لتتجارى مع عقولهم، ولذا فإنَّ المخالفين للسَّلف في حكم التوسل انقسموا ـ في الجملة ـ إلى قسمين ، وهما: (الرافضة، والصوفية)، وسأتحدث ـ بإذن الله ـ عن كل طائفة في مبحثٍ خاصٍ على النحو التالي:

المبحث الأول: الرافضة.

وقد قسَّمتُ الكلام عنهم إلى مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بهم.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان أنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، رقم (٢٣٢).

(٢) هو: أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، إمام الحفَّاظ، قال الإمام أحمد: (قال لي ابن عُيينة: لن ترى بعينيك مثل سُفيان الثَّوري حتى تموت)، مات سنة ١٦١هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩)، وشذرات الذهب (١/ ٢٥٠).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ٦٤).

يُقسِّم العُلماء تعريفَ الرافضة إلى لفظين مشتهرين:

اللفظ الأول: الشيعة: وهذا اللفظ ورد في القرآن على ثلاثة أوجه[١]:

الوجه الأول: التفرُّق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾[الأنعام: ١٥٩].

والوجه الثاني: الأهل، ومنه قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ﴾[القصص: ١٥].

والوجه الثالث: الأتباع، ومنه قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣﴾[الصافات: ٨٣].

قال ابن الأثير[٢]: (وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولَّى علياً رضي الله عنه وأهل بيته؛ حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلانٌ من الشيعة، عُرِف أنَّه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا؛ أي: عندهم)[٣].

وقال الذهبي[٤]: (فالشيعي الغالي في زمان السَّلف وعُرفِهم هو من تكلَّم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه، وتعرَّض لسبِّهم.

والغالي في زماننا وعُرفِنا هو الذي يُكفِّر هؤلاء السادة، ويتبرَّأ من الشيخين

---

(١) وقد أوصلها ابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ٣٧٦) إلى أربعة أوجه، وأوصلها الدامغاني في قاموس القرآن (ص: ٢٧١) إلى خمسة أوجه.

(٢) هو: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الشيباني، العلَّامة المُحدِّث، صاحب التصانيف الفريدة (جامع الأصول في أحاديث الرسول، والنهاية في غريب الحديث والأثر) مات سنة ٦٠٦هـ.
يُنظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨٨)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٤١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٥٠٠).

(٤) سبقت ترجمته (ص: ٢٧)

أيضاً، فهذا ضالٌّ مُعثَّر)[١].

وقال ابن حجر العسقلاني[٢]: (التشيع محبة علي رضي الله عنه وتقديمه على الصحابة، فمن قدَّمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويُطلق عليه رافضي، وإلَّا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السَّب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو)[٣].

ولذلك اختلف السَّلف ـ اختلاف تنوع ـ في إطلاق اللفظ على الشيعة المتأخرين بين لفظ (الشيعة والرافضة)، فإن أرادوا بالشيعة فيقصدون أهل الفُرقة والأهواء، وإن أرادوا بالرافضة فيقصدون رفضهم لإمامة ومنزلة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا مِن حيث الجملة، والله أعلم.

وقد مرَّت الشيعة في نشأتها بثلاثة مراحل[٤]، وهي:

الطائفة الأولى (المُفضِلة): ظهرت طائفةٌ في حياة عليٍّ، وبعد وفاته، تقول بتفضيله على أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان دون الشيخين في المنزلة لا الخلافة، وردَّ على شبهتهم عبدالله بن عمر بقوله: (كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا،

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ١١٨-١١٩).

(٢) هو: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي، الحافظ المشهور، مِن أشهر كتبه (فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة)، مات سنة ٨٥٢هـ.
يُنظر: الضوء اللامع (٢/ ٣٦)، البدر الطالع (١/ ٨٧).

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (١/ ٤٥٩).

(٤) وقد قسَّمهم شيخ الإسلام إلى ثلاث طوائف: (غالية، وسبَّابة، ومُفضِّلة)؛ كما في الفتاوى (٣٥/ ١٨٤).

ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ)[١]، وفي لفظٍ: (كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ)[٢]، وقال أيوب السختياني[٣] والثوري[٤] وأحمد بن حنبل[٥] والدارقطني[٦]: كُلُّ مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ[٧].

وظهرت طائفة أخرى يرون أفضلية علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر في الخلافة والمنزلة دون تكفيرهم، وقد ردَّ على شبهتهم علي بن أبي طالب بقوله: (لَا

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عثمان بن عفَّان، رقم (٣٤٩٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، رقم (٣٤٥٥).

(٣) هو: أبو بكر أيوب بن كيسان السختياني العَنزي، مِن أئمة التابعين وثقاتهم، سُئل أبو حاتم الرازي عنه فقال: (ثقةٌ، لا يُسأل عن مثله)، مات سنة ١٣١هـ.

يُنظر: حلية الأولياء (٣/ ٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٥).

(٤) سبقت ترجمته (ص: ٤٩).

(٥) هو: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، إمام أهل السنة والجماعة، ورمز من رموز العلم والعمل والاحتساب، مات سنة ٢٤١هـ.

يُنظر: تاريخ بغداد (٤/ ٤١٢)، سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧).

(٦) هو: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني البغدادي، مِن أئمة الجرح والتعديل، وكبار الحفاظ، مات سنة ٣٨٥هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٤٩)، شذرات الذهب (٣/ ١١٦).

(٧) السنة للخلال (٢/ ٣٩٢)، مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٧)، (٤/ ٤٢٦)، وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (فإنَّه لو لم يكن عثمانُ أحقَّ بالتقدِّيم وقد قدَّموه كانوا إمَّا جاهلين بفضله، وإمَّا ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيحٍ دينيٍّ، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم)؛ كما في مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٨).

يُفَضِّلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدْتُهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي)[١]، وقال عمَّار بن ياسر: (مَنْ فَضَّلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ أَحَدَاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وطَعَنَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ)[٢].

الطائفة الثانية (المُكَفِّرة): ظهرت طائفة في الكوفة يرون سبَّ أبا بكر وعمر وعثمان ويُكفرونهم، وآمنوا بالوصية، والعصمة، والرجعة، وغيرها، وهؤلاء ردَّ على شبهتهم الصحابة والتابعون.

الطائفة الثالثة (المُؤلِّهة): ظهرت طائفة أخرى يرون بألوهية علي بن أبي طالب، وقد ردَّ عليهم عليٌّ بالمجادلة ثم التحريق، فقد (أُتِيَ عَلِيٌّ بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ الله ﷺ: «لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ» وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[٣].

وكما أن التشيع متفاوت قديماً فقد تفاوت مفهوم التشيع مؤخراً، وتعددت فِرقهم، وهي (الباطنية [الإسماعيلية والنصيرية والقرامطة والدروز]، والزيدية، والاثنى عشرية)[٤]، وكل فِرقة منهم لها اعتقاداتها، وأعلامها، وكتبها، وغير ذلك.

اللفظ الثاني: الرافضة:

قال الإمام أحمد: (هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد ﷺ، ويسبونهم،

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٨٣، ٢٩٤).

(٢) المعجم الأوسط (١/ ٢٥٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨/ ١٤٤٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، رقم (٦٥٢٤).

(٤) يُنظر: الفَرق بين الفِرق (ص: ٢٢)، الملل والنحل (١/ ١٤٦).

وينتقصونهم، ويكفرون الأئمة [والصحابة، إلَّا] الأربعة عليَّاً وعماراً والمقدادَ وسلمانَ)[١]، وقال مرَّة: (الذين يسُبُّون أو يشتُمُون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما)[٢].

وهذا ضابط واضح مِن الإمام أحمد رحمه الله في بيان حقيقة الرافضة، وهو الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالسبِّ والتكفير.

وقد اختلف العُلماء في التعبير بهذين المصطلحين عليهم في شرح عقائدهم[٣]، والأكثر على استعمال كلا اللفظين كما صنعه شيخ الإسلام ابن تيميَّة في منهاج السنة[٤]، وابن القيِّم[٥] في أحكام أهل الذمة[٦]، والشاطبي[٧] في الاعتصام[٨]، وابن أبي

---

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/ ٦٧ ت: العثيمين)، ما بين المعكوفين غير موجود في المخطوطات، وقد صححه د. عبدالرحمن العثيمين، وهو الأقرب.

(٢) كتاب السُّنة لعبدالله بن أحمد (٢/ ٥٤٧)، كتاب السُّنة للخلال (٣/ ٤٩٢).

(٣) يُنظر: أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، لـ د. بسمة جستينية (ص: ١٣٥-١٣٨) غير مطبوع، وقد ذكرت علماء يقولون بلفظ الشيعة دون الرافضة، وعلماء يقولون بلفظ الرافضة دون الشيعة !!، وعندها وهْمٌ كثير في نسبة هذه الألفاظ للعلماء.

(٤) لفظ الشيعة في (١/ ١٣)، (٢/ ٦٨)، (٣/ ٩)، ولفظ الرافضة في (١/ ٤)، (٢/ ١٨)، (٣/ ١٩٧).

(٥) هو: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيِّم الجوزية، مِن كبار تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيميَّة، وصاحب التصانيف الرائعة كـ(زاد المعاد، وأحكام أهل الذمة)، مات سنة ٧٥١هـ.

يُنظر: الدرر الكامنة (٥/ ١٣٧)، البدر الطالع (٢/ ١٤٣).

(٦) لفظ الشيعة في (١/ ٥٠٥)، (٢/ ٧٩٦)، ولفظ الرافضة في (١/ ٥٠٢).

(٧) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، صاحب التصانيف البديعة (الاعتصام، والموافقات)، مات سنة ٧٩٠هـ.

يُنظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (ص: ٢٣١)، معجم المؤلفين (١/ ١١٨).

(٨) لفظ الشيعة في (١/ ١٥٨)، (٢/ ٧٨)، (٣/ ١٣٥)، ولفظ الرافضة في (٣/ ٢٦١).

العز[١] في شرح الطحاوية[٢].

المطلب الثاني: انحرافهم في مسألة التوسل.

الرافضة ليسوا على دينٍ مستقيم، والأصل في مذهبهم مخالفة أهل السُّنة في العقائد والتشريع وغيرهما، وقد سُئل أحد أئمتهم عن خبرين أحدهما موافقٌ للعامة ـ يعني أهل السُّنة ـ والآخر مخالفٌ لهم بأيِّ الخبرين يؤخذ؟ فقال: (ما خالف العامَّة ففيه الرَّشاد)[٣].

وهم أعظم الأمم المنتسبة للإسلام شركاً وضلالة، وأبعدها عن دين الله الحقِّ الذي أنزله الله على رسوله محمدٍ ﷺ، وقد قدَّسوا قبور أئمتهم وأضرحتهم حتى عبدوها مِن دون الله، وجعلوا لها مناسكَ خاصة[٤]، وألَّفوا فيها المؤلفات، ولأن

---

(١) هو: محمد بن علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، أشهر مَن شرح العقيدة الطحاوية، صاحب سنة وأثر، مات سنة ٧٩٢هـ.

يُنظر: الدرر الكامنة (٣/ ١١٨)، شذرات الذهب (٨/ ٥٥٧).

(٢) لفظ الشيعة في (١/ ١٠٣)، (٢/ ٤١٠)، ولفظ الرافضة في (١/ ١٣٢)، (٢/ ٥٥٥).

(٣) أصول الكافي (١/ ٤٠).

يُنظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية (١/ ١١٠)، مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع (٢/ ١٥٨).

(٤) وهو كتاب (مناسك المزار) للمفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ) مطبوع بالمؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ١٤١٣هـ، ويسميَّه شيخ الإسلام ابن تيميَّة (مناسك حج المشاهد) كما في منهاج السنة (٢/ ٤٤١)، وقاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص: ٨)، والرد على الإخنائي (ص: ٣٨٧).

الأئمة عندهم هم الشفعاء لهم، والجنة بأيديهم، غَلَوا فيهم، وتوسلوا بهم[١].

وقد نقل الكليني[٢] عن بعض أئمتهم قوله: (نحنُ حُجَّةُ الله، ونحن بابُ الله، ونحن لِسانُ الله، ونحن وجهُ الله، ونحن عينُ الله في خلقه، ونحن ولاةُ أمر الله في عباده)[٣]، وذكر باباً سمَّاه (دعاء آخر عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام) قال فيه: (بأبي أنتَ وأمِّي أتيتكَ عائذاً بكَ مِن نارٍ استحقَّها مثلي بما جنيتُ على نفسي، أتيتكَ زائراً أبتغي زيارتكَ فكاكَ رقبتي مِن النار ..)[٤].

ولاعتقادهم بأنَّ الأئمة هم الواسطة بينهم وبين الله قال إمامهم المجلسي[٥]:

---

(١) يُنظر: الشيعة والتشيع (ص: ٢١٤)، لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (ص: ٨٤)، الوشيعة في كشف شنائع عقائد الشيعة (ص: ١٤)، أصول مذهب الشيعة الإمامية (١/ ٤١١)، مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع (١/ ٧١٣).

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكُليني، مِن أئمة الشيعة، ومؤلف كتاب (أصول الكافي)، مات سنة ٣٢٩هـ، وكتابه يعتبر مِن أهم كتب الشيعة الحديثية، وإن كنت جازماً بأنه منحولٌ عليه، لأسباب يصعب حصرها هنا، وقال عنه أحمد بن مكي ـ من كبار علماء الشيعة ـ: (كتاب الكافي في الحديث لم يعمل الإمامية مثله)، وقال المجلسي: (كتاب الكافي أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها)، ويريد بالفرقة الناجية الرافضة قبحهم الله.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٨٠)، الأعلام (٧/ ١٤٥).

(٣) أصول الكافي (١/ ٨٤).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٣٢٨).

(٥) هو: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، مِن أئمة الشيعة، ومؤلف كتاب (بحار الأنوار)، مِن أخبث الشيعة، وأشدهم عداء لأهل السُّنة، مات سنة ١١١١هـ.

يُنظر: الأعلام (٦/ ٤٨)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١/ ١٦٣).

(فإنهم ـ أي الأئمة الاثني عشر ـ حُجُبُ الرَّبِ والوسائط بينه وبين الخلق)[١]، وعقد باباً بعنوان: (أنَّ الناس لا يهتدون إلَّا بهم، وأنَّهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنَّه لا يدخل الجنة إلَّا مَن عَرَفهم)[٢].

والتوسل بالأئمة ظاهرٌ في مذهبهم، ويعملون به، ويشجعون عليه، لما فيه مِن الغلو في الأئمة، وإعطائهم مِن الخصائص ما لم يأذن به الله !!.

المبحث الثاني : الصوفية.

وقد قسمَّتُ الكلام فيهم إلى مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بهم.

كلمة الصوفية مُحدثة لم تكن في عهد النبي ﷺ، ولا عصر أصحابه، ومَن كان مشهوراً بالعبادة أو الزهد كان يطلق عليهم لفظ العُبَّاد أو الزُّهاد أو القُرَّاء أو غيرها، وقد ذكر القشيري[٣] بأن لفظ (الصوفية) لا يشهد له اشتقاق عربي ولا قياس[٤]، وأحسن مَن تكلم على اشتقاق هذا المعنى المُحدث هو شيخ الإسلام ابن تيميَّة حيث قال: (وتنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه ذلك:

فقيل: نسبةٌ إلى أهل الصُّفة، وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقِيل: صُفِّيٌّ.

---

(١) بحار الأنوار (٢٣/ ٩٧).

(٢) المرجع السابق (٢٤/ ٢٤٧).

(٣) هو: أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القُشيري الشافعي، مِن أئمة الصوفية المشهورين، ومؤلف كتاب (الرسالة القشيرية)، والتي ردَّ على ما فيها شيخ الإسلام في كتابه (الاستقامة)، مات سنة ٤٦٥هـ.
يُنظر: تاريخ بغداد (١١/ ٨٣)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٧).

(٤) الرسالة للقشيري (٢/ ٥٥٠).

وقيل: نسبةٌ إلى الصَّف المُقدَّم بين يدي الله، وهو أيضاً غلطٌ، فإنه لو كان كذلك لقِيل: صَفِّيٌّ.

وقيل: نسبةٌ إلى الصفوة من خلق الله، وهو غلطٌ، لأنه لو كان كذلك لقِيل: صَفَوِيٌّ.

[وقيل: نسبةٌ إلى [الصَّفاء][1]، وهو غلطٌ أيضاً، لأنه كان ينبغي أن يقال: صَفَائِي.

وقيل: نسبةٌ إلى الصفوة، وهو غلطٌ أيضاً، لأنه كان ينبغي أن يقال: صَفَائِي][2].

وقيل: نسبةٌ إلى [صُوفة بن مُرٍّ بن أُدٍّ][3] بن [طابخة][4]، قبيلةٌ من العرب يجاورون بمكة من الزمن القديم يُنتسب إليهم النُّساك، وهذا وإن كان موافقاً في النسب من جهة اللفظ فإنه ضعيفٌ جداً، لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النُّساك، ولأنه لو نُسب النُّساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن

---

(١) في مجموع الفتاوى ومختصر الفتاوى المصرية [الصفا] بدون همز، وأظنه تصحيفاً، والأقرب ما أثبته إن شاء الله كما قرَّره الكلاباذي في التعرُّف لمذهب أهل التصوف (ص:٢٤)، والقشيري في رسالته (٢/ ٥٥١).

(٢) سقط مِن مجموع الفتاوى، وأتممته مِن مختصر الفتاوى المصرية.

(٣) في مجموع الفتاوى [صوفة بن بشر بن أد]، وفي مختصر الفتاوى المصرية [صفوة بن مر أد] وكلاهما تصحيفٌ، وصوفةٌ: اسمه الغوث بن مُرٍّ بن أُدٍّ بن طابخة، ويطلق عليه أيضاً الرَّبيط، وذلك لأن أُمَّه كانت لا يعيش لها ولدٌ، فنذرت إن رزقها الله ولداً لتربطنَّ برأسه صُوفةً، ولَتجعلنَّه ربيط الكعبة، وكانت بنو صُوفة تُجيزُ الحاجَّ وتخدمه حتى فنوا في الجاهلية.

يُنظر: جمهرة أنساب العرب (ص: ٢٠٦)، الانساب (٨/ ٣٤٦)، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي (ص: ٨١).

(٤) في مجموع الفتاوى [طانجة] بالنون، وهو تصحيفٌ؛ وصححته مِن كتب الأنساب السابقة.

الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، ولأن غالب مَن تكلَّم باسم الصُّوفي لا يعرِفُ هذه القبيلة، ولا يرضى أن يكون مُضافاً إلى قبيلةٍ في الجاهليَّة لا وجود لها في الإسلام.

وقيل: ـ وهو المعروف ـ إنه نسبةٌ إلى لُبْس الصُّوف، فإنَّه أوَّل ما ظهرت الصوفية في البصرة، وأوَّل مَن بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب[1] عبدالواحد بن زيد[2]، وعبدالواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار)[3].

وكأن شيخ الإسلام ابن تيميَّة يميل إلى الاشتقاق الأخير، وهو (لُبْس الصُّوف)، وهو اختيار بعض أئمة الصوفية[4]؛ كأبي طالب المكي[1]، والسُّهروردي[2]،

---

(١) سمَّاه شيخ الإسلام ابن تيميَّة كما في مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٥٨): (أحمد بن علي الهجيمي)، وكلامه صحيح ولكن في اسمه أبيه تصحيفٌ، وصوابه (أحمد بن عطاء الهجيمي، ت: ٢٠٠هـ)، وصوَّبته مِن الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٢٠)، وقال فيه الدارقطني: (متروك)، وهناك اشتقاقات غير ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيميَّة تراجع في كتاب: الإنسان الكامل في الفكر الصوفي لـ د. لطف الله خوجه (ص: ٨٣-٩٢).

(٢) هو: أبو عبيدة عبدالواحد بن زيد البصري، مِن أئمة الصوفية الكبار، قال عنه البخاري: (تركوه)، وقال يحيى بن معين: (ليس بشئ)، مات بعد سنة ١٥٠هـ.

يُنظر: حلية الأولياء (٦/ ١٥٥)، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٧٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٦٧٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ٦)، ومختصر الفتاوى المصرية (ص: ٥٦٨)، وفي المختصر تصحيفٌ كثيرٌ عمَّا في المجموع.

(٤) يُنظر: التصوف المنشأ والمصادر (ص: ٢٥-٣٠).

والسُّهروردي[٢]، والكلاباذي[٣]، ورجَّحه ابن خلدون[٤].

أما تعريف التصوف عند الصوفية ـ فضلاً عن غيرهم ـ ففيه اختلافٌ كبير، ولم يضبطوا تعريف حقيقة التصوف عندهم، وقد ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير اختلافهم في ذلك فقال: (ولا يقل اختلاف الصوفية في اختلاف تعريف التصوف عن اختلافهم في أصله واشتقاقه؛ بل ازدادوا تعارضاً وتناقضاً فيه كثيراً، ولقد ذكر [الصوفي الفارسي][٥] قطب الدين أبو المظفر منصور بن أردشير السنجي المروزي المتوفى سنة ٤٩١ هـ أكثر من **عشرين** تعريفاً، وكذلك السِّراج الطوسي، والكلاباذي،

---

(١) أبو طالب محمد بن علي بن عطيَّة الحارثي المكي، مِن أئمة الصوفية المشهورين، ومؤلف كتاب (قوت القلوب)، مات سنة ٣٨٦هـ.

يُنظر: تاريخ بغداد (٣/ ٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٣٦).

(٢) هو: أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالله السُّهروردي، مِن أئمة الصوفية المشهورين، مؤلف كتاب (عوارف المعارف)، مات سنة ٦٣٢هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٧٣)، البداية والنهاية (١٣/ ١٣٨).

(٣) هو: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، مِن أئمة الصوفية، وله الكتاب المشهور (التعرُّف على مذهب أهل التصوُّف)، مات سنة ٣٨٠هـ.

يُنظر: هدية العارفين (٦/ ٥٤)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٥/ ٢٥٠).

(٤) تاريخ ابن خلدون (١/ ٦١١).

وابن خلدون هو: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المالكي، مِن كبار علماء المسلمين في علم الاجتماع، من أشهر كتبه (ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، مات سنة ٨٠٨ هـ.

يُنظر: الأعلام (٣/ ٣٣٠)، البدر الطالع (ص: ٣٧٦).

(٥) في الأصل (صوفي فارسي)، والأقرب ما أثبته، لأنها جاءت في سياق التعريف له.

والسُّهروردي، وابن عجيبة الحسني، وأما القشيري فلقد ذكر في رسالته أكثر من خمسين تعريفاً من الصوفية المتقدمين؛ كما ذكر المستشرق نيكلسون ثمانية وسبعين تعريفاً، وليس معنى ذلك أن هذا العدد هو الأخير في تعريف التصوف؛ بل ذكر السراج في لُمعه أن تعريفاته تتجاوز **مائة** تعريف)[١]!!.

وسأذكر أشهر تعريف للصوفية المتقدمين عند شيخهم المبرز وهو الجنيد بن محمد[٢] حيث قال: (هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة)[٣].

وقد أراد ابن خلدون تحرير التعريف بهم فقال: (العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة)[٤].

ولكن أظن أنَّ تعريفه ينطبق على الصوفية المتقدمين، الذين آثروا العبادة والعزلة، وسلكوا طريق الزهد والتقشف، ولا أعتقد أن تعريفه ينطبق على الصوفية بجميع مراحلها.

ولذا فقد اجتهدتُ في تحرير التعريف للصوفية ليشمل مراحلها الثلاث ـ كما سيأتي قريباً ـ فقلتُ هي: (**طريقةٌ مبتدعةٌ في مجاهدة النفس لصلاح باطنها بالمقامات،**

---

(١) التصوف المنشأ والمصادر (ص: ٣٣).

(٢) هو: أبو القاسم الجنيد بن محمد القايني، مِن أئمة الصوفية، مات سنة ٥٤٧هـ.
يُنظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٧٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٥٤).

(٣) يُنظر: عوارف المعارف (ص: ٥٤)، طبقات الصوفية الكبرى (١/ ٧٣).

(٤) تاريخ ابن خلدون (١/ ٦١١).

واستقامة الأحوال مع الخالق، والإعِراض عن المخلوق).

وقلتُ:

طريقةٌ: لأنها منهج سيَّار متفقٌ عليه بينهم.

مجاهدة النفس: أي مراغمتها على الطاعة بالخلوة والذكر والرهبنة.

بالمقامات: أي بطُرُق توصل إلى الأحوال العالية عند الله، وهي تدوم وتثبت.

والأحوال: أي ما ترد على القلوب من صفاء الأذكار وروحانية النفس، وهي لا تدوم ولا تثبت، فإن دامت انتقلت إلى المقامات.

والإعِراض عن المخلوق: سواء مِن الدنيا أو البشر، فهم يستمسكون بالتقشف في الدنيا، ولا يستشرفون البشر من وجاهة لهم أو مال أو غير ذلك.

وحيث أنَّ الدارس للتصوف يجد أن الصوفية قد مرَّت بمراحل، وربما يُطلق عليهم (أصناف) أو (مدارس)، وهم:

أولاً: الصوفية النُسَّاك: وهم العُبَّاد في الكوفة الذين آثروا العبادة والعزلة؛ كالفضيل بن عياض[1]، وإبراهيم بن أدهم[2]، والجُنيد بن محمد[3]، وغيرهم.

ثانياً: الصوفية المتكلمون: وهم المُنظِّرون لعِلم التصوف بقواعد كلامية،

---

(١) هو: أبو علي الفضيل بن عياض التميمي، الإمام الثبت الزَّاهد، مِن مشاهير العُبَّاد، مات سنة ١٨٧هـ. يُنظر: حلية الأولياء (٨/ ٨٤)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١).

(٢) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي، مِن الفضلاء الزهاد في الأمة، مات سنة ١٦٢هـ. يُنظر: حلية الأولياء (٧/ ٣٦٧)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨٧).

(٣) سبق ترجمته (ص: ٦٠).

وتصنيفات علمية؛ كالغزالي[١]، والقشيري[٢]، والشعراني[٣]، وغيرهم.

ثالثاً: الصوفية الفلاسفة: وهم المتعمقون في التصوف الوجودي المرتبط بالفلسفة اليونانية والعلوم المنطقية؛ كابن عربي[٤]، والحلَّاج[٥]، وغيرهما.

وهذا التقسيم منبثق من كلام شيخ الإسلام ابن تيميَّة في ردوده عليهم حيث قال: (فإن ابن عربي وأمثاله ـ وإن ادَّعوا أنهم من الصوفية ـ فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل الكلام، فضلاً عن أن يكونوا مِن مشايخ أهل الكتاب والسُّنة؛ كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبدالله التستري، وأمثالهم رضوان الله عليهم أجمعين)[٦].

---

(١) سبق ترجمته (ص: ٨).

(٢) سبق ترجمته (ص: ٥٧).

(٣) هو: أبو عبدالرحمن عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، مِن كبار الصوفية في زمانه، ومِن مؤلفاته (طبقات الصوفية الكبرى)، مات سنة ٩٧٠هـ.

يُنظر: الكواكب السائرة (٣/ ١٥٧)، الأعلام (٤/ ١٨٠).

(٤) هو: محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي، مِن أئمة الصوفية الفلاسفة، له الكتب المشحونة بالكفر والضلال، من أشهرها (فصوص الحِكم، والفتوحات المكية)، مات سنة ٦٣٨هـ.

يُنظر: البداية والنهاية ١٣/ ١٦٧، القول المنبي في ترجمة ابن العربي (٢/ ٢).

(٥) هو: الحسين بن منصور بن محْمِي الحلَّاج الفارسي، مِن أئمة الصوفية الزنادقة، وقد أفتى العلماء بقتله، فقُتل وقُطِّع وأُحرق سنة ٣٠٩هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣١٣)، البداية والنهاية (١١/ ١٤١).

(٦) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٤١-١٤٢).

المطلب الثاني: انحرافهم في مسألة التوسل.

الصوفية ليست وليدة التوسل الممنوع؛ بل سبقهم الرافضة الذي يقوم دينهم على تعظيم الأئمة[١]، والغلو فيهم، ووجوب التوسل بهم ـ كما سبق ـ ، ولذا فإننا نجد التوسل الممنوع قد وقع فيه الصوفية بمراحلهم الثلاث.

فهذا عبدالقادر الجيلاني[٢] يُنسب له: (من استغاث بي في كُربةٍ كشفتُ عنه، ومن ناداني في شدة فرَّجتُ عنه، ومن توسل بي في حاجة قضيتُ له)[٣].

ويقول البوصيري[٤] في البردة:

ولشيخ الإسلام تقسيم آخر للصوفية كما في مجموع الفتاوى (١١/ ١٩) حيث قسمهم إلى: (صوفية الحقائق، وصوفية الأرزاق، وصوفية الرسم)، وفصَّل في معانيها.

ويُنظر كذلك: السماع عند الصوفية (ص: ٥٤-٥٥) رسالة ماجستير غير مطبوعة، مصادر التلقي عند الصوفية (ص: ١٨-٢١)، الاتجاهات العقدية عند الصوفية (ص: ١٦-١٨).

(١) التشيع والتصوف بينهما تشابه كبير في أصول العقائد في الله، والكون، والآخرة، والدين، وكلاهما فيه الغلو في الأئمة، والانتساب لآل البيت، والشرك في جوانب التوحيد وأنواعه.

ينظر: العلاقة بين التشيع والتصوف (ص: ١١٣-١٢٠) رساله دكتوراه غير مطبوعة، تعريف التصوف دراسة وصفية (ص: ١٨-١٩).

(٢) هو: أبو محمد عبدالقادر بن عبدالله الجيلاني ـ أو الجيلي ـ البغدادي الحنبلي، مِن الأئمة الكبار، صاحب كرامات وفضائل، مات سنة ٥٦١هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٥٢).

(٣) يُنظر: دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية (ص: ١٩٣).

(٤) هو: محمد بن سعيد بن حمَّاد الصنهاجي البوصيري، مِن كبار شعراء الطريقة الشاذلية من الصوفية، مات سنة ٦٩٤هـ.

يُنظر: فوات الوفيات (٣/ ٣٦٢)، شذرات الذهب (٥ / ٤٣٢).

يـا أكرمَ [الرُّسِل] مَالِي مَن أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عندَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمَمِ
ولَنْ يَضِيقَ رسولَ الله جَاهُكَ بِـي إذا الكَرِيمُ [تَحـلَّـى] باسْـمِ مُنْتَقِمِ
فإنَّ مِن جُـودِكَ الدُّنيـا وضَـرَّتَـهَا ومِن عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوحِ والقَلَـمِ[1]

وقال ابن الحاج[2]: (قال عُلماؤُنا ـ رحمة الله تعالى عليهم ـ رَأى صُورَتهُ عليه السلام، فإذا هو عرُوسُ المملكة فمن توسَّل به، أو استغاث به، أو طلب حوائجَهُ منه فلا يُردُّ ولا يخيبُ لما شهدتْ به المُعاينة، والآثار ... إنَّ الزَّائرَ يُشعِر نفسَهُ بأنَّه واقفٌ بين يديه - عليه الصلاة والسلام - كما هو في حياته، إذ لا فرق بين موتهِ وحياتهِ أعني في مُشاهدتهِ لأُمَّتِهِ ومعرفتِهِ بأحوالهم ونِيَّاتِهم وعزائِمِهم وخواطِرِهِم، وذلك عندهُ جلِيٌّ لا خفاء فيه)[3].

وقال الشعراني[4] في ترجمة ياقوت العرشي ـ مِن صوفية الفلاسفة ـ: (ياقوت العرشي رضي الله عنه كان إماماً في المعارف عابداً زاهداً ... وهو الذي شفع في الشيخ

---

(١) البردة للبوصيري بشرح الباجوري (ص: ١٣١-١٣٢)، وما بين المعكوفين خلافٌ في النُّسخ [الخلق] بدل الرُّسل، و [تجلَّى] بالجيم بدل تحلَّى بالحاء.

ويُنظر: بيان المحجة في الرد على اللجة (ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (ص: ١٦٦-٢٨٥)، نقد البردة (ص: ٢٣-٤٠)، الشيخ عبدالله أبابطين ورسالته الرد على البردة (ص: ٣٥٩-٤٢٩).

(٢) هو: أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، مؤلف كتاب (المدخل)، مات سنة ٧٣٧هـ.

يُنظر: الوافي بالوفيات (١/ ١٨٧)، الدرر الكامنة (٥/ ٥٠٧).

(٣) المدخل (١/ ٢٥٨-٢٥٩).

(٤) سبقت ترجمته (ص: ٦٢).

شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الأولياء، ولم يقبل سيدي أحمد شفاعتهم فيه، فسار من الإسكندرية إلى سيدي أحمد، وسأله أن يطيب خاطره عليه، وأن يرد عليه حاله فأجابه)[1].

وأكبر مِن ذلك ما قرَّره إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي الخلوتي ـ مِن صوفية الفلاسفة ـ (١١٣٧هـ) مفسراً حقيقة الوسيلة فقال: (واعلم أنَّ الآية الكريمة صرَّحت بالأمر بابتغاء الوسيلة، ولا بُّد منها البتة، فإنَّ الوصول إلى الله تعالى لا يحصل إلَّا بالوسيلة، وهي: علماءُ الحقيقةِ، ومشايخُ الطريقةِ)[2].

فالتوسل والوسيلة عند متأخري الصوفية ـ كما هو ظاهرٌ ـ لا يخرج عن ذات المخلوق، وإن كان المخلوق مِن مشايخ الطريقة عندهم فهذا هو الأجود والأكمل، وأن مقصود التوسل في القرآن والسُّنة عندهم لا ينصرف إلَّا لهذا النوع !!.

---

(١) طبقات الصوفية الكبرى (٢/ ١٨).

(٢) روح البيان في تفسير القرآن (٢/ ٣٨٨)، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (٣/ ١٥٠٠).

الفصل الثالث

جهود شيخ الإسلام ابن تيمية الاحتسابية على المخالفين في مسألة التوسل

جهود شيخ الإسلام ابن تيمية الاحتسابية على المخالفين في مسألة التوسل

جاء لفظ التوسل في لغة العرب على معنى (القُربة والرغبة) كما سبق، وقد ركَّز شيخ الإسلام ابن تيميَّة على أمور في بيان المفهوم الصحيح له، وبيَّن ـ في كثيرٍ مِن كتبه ـ أن أعظم أسباب سوء الفهم لهذا الباب إنما يرجع للغلط في مفهوم (الواسطة)، حيث أن الله قد جعل بيننا وبينه وسائط، وهم الرسل، إذ أنهم هم المبلغون عن الله، فمن ابتغى وساطة غير وساطتهم فقد ضل ضلالاً مبينا، فقال: **(فالأنبياء وسائط بين الله عز وجل وبين عباده في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده)**[1]، وذكر بأن الوسائط غير الشرعية إنما هي الشرك بعينه، فقال: **(أنَّ مَن أثبت وسائط بين الله وبين خلقه، كالوسائط التى تكون بين الملوك والرعية، فهو مشركٌ؛ بل هذا دين المشركين عُبَّاد الأوثان)**[2].

فالتوسل مبناه على الطلب بواسطة، والشريعة جاءت بنبذ كل الوسائط غير الشرعية، فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم، أو يتوسل بهم فقد أشرك، وهذا هو الذي قرَّره شيخ الإسلام ابن تيمية[3].

ونقل الأئمة كابن جرير[4] في تفسيره[1]، وابن كثير في تفسيره[2]، عن أئمة

---

(١) الرد على الإخنائي (ص: ٤٨٤)، وينظر: الرد على المنطقيين (ص: ٥٣٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٣٤).

(٣) الفروع (١٠/ ١٨٨)، ويُنظر: حقوق المصطفى والذب عنها في ضوء مؤلفات ابن تيميَّة (ص: ٣٣٣).

(٤) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، إمامٌ مجتهد، من المكثرين في التأليف، ومِن أشهرها

التفسير المتقدمين كـ(عبدالله بن عبَّاس، وأبي وائل شقيق بن سلمة، وعطاء بن أبي رباح، وإسماعيل بن عبدالرحمن السُّدي، وقتادة بن دعامة، ومجاهد بن جبر، والحسن البصري، وعبدالله بن كثير، وعبدالرحمن بن زيد) على أنَّ الوسيلة في هاتين الآيتين هي (القُربة)؛ وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (قال عامَّةُ المُفسِّرين كابنِ عبَّاسٍ ومُجاهدٍ وعطاءٍ والفرَّاءِ: الوسيلةُ القُربة. قال قتادةُ: تقرَّبُوا إلى الله بما يُرضيه. قال أبو عُبيدةَ: توسَّلتُ إليهِ: أي تقربتُ، وقال عبدالرَّحمن بن زيدٍ: تحبَّبُوا إلى الله. والتحبُّبُ والتقرُّبُ إليه إنما هو بطاعةِ رسُولهِ)[٣].

ولذا فإنَّ شيخ الإسلام ابن تيميَّة يعتبر جميع العبادات ـ القولية والعملية ـ مِن أنواع التوسل، ويُقسِّمها إلى قسمين:

الأول: العبادات القولية: وهي التي مردها القول؛ سواء قول القلب كالمعرفة والإقرار، أو قول اللسان كالذكر والدعاء.

الثاني: العبادات العملية: وهي التي مردها العمل؛ سواء عمل الجوارح كالصلاة والزكاة، أو عمل القلب كالخوف والرجاء.

ولذا قال: (**أما التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمر بها،** كدعاء الثلاثة الذين آووا إلى الغار بأعمالهم الصالحة، وبدعاء الأنبياء والصالحين

(جامع البيان في تأويل آي القرآن، وتاريخ الرسل والملوك)، مات سنة ٣١٠هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، شذرات الذهب (٢/ ٢٦٠).

(١) تفسير الطبري (٨/ ٤٠٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٣٣).

وشفاعتهم **فهذا ممَّا لا نزاع فيه**، بل هذا من الوسيلة التي أمر الله بها .. فإنَّ ابتغاء الوسيلة إليه، هو: طلب من يتوسل به، أي يتوصل ويتقرب به إليه سبحانه، سواء كان على وجه العبادة والطاعة وامتثال الأمر، أو كان على وجه السؤال له، والاستعاذة به، رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار)[1].

وقال: (فلفظ التوسل يُراد به ثلاثة معانٍ:

أحدهما: التوسل بطاعته، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلَّا به.

والثاني: التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته، ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته.

والثالث: التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته)[2].

وقد ذكر أنَّ السؤال بهذه المخلوقات أو الإقسام على الله بها مِن أم البدع، فقال: (السؤال لله بهذه المخلوقات أو الإقسام عليه بها من أعظم البدع المنكرة في دين الإسلام، ومما يظهر قبحه للخاص والعام)[3].

فبيَّن أنَّ التوسل في الاصطلاح المتعارف عليه يكون في هذه الثلاثة الأمور:

- طاعة الرسول ﷺ سواء بالقول أو العمل.
- الدعاء القولي في الدنيا، والشفاعة يوم القيامة.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣١٢).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ٨٧).

(٣) المرجع السابق (ص: ٢٣٦).

- الإقسام على الله به كقولهم (أقسمتُ عليكَ يالله بنبيك محمدٍ)، أو الحلف به كقولهم (أقسمتُ بمحمدٍ، أو ومحمدٍ، أو والنَّبِي).

وهذا التقسيم البديع ـ الذي لم يُسبق له حسب علمي ـ يدل دلالة واضحة على سعة علمه بالشريعة، واطلاعه على واقع الناس وألفاظهم.

ولذا حرَّر حكم كل النوعين الأوليين، فقال: (ومَن أنكر التوسل به بأحد هذين المعنيين فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً.

ولكن التوسل بالإيمان وبطاعته هو أصل الدين، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام للخاصة والعامة، فمن أنكر هذا المعنى فكفره ظاهر للخاصة والعامة.

وأما دعاؤه وشفاعته وانتفاع المسلمين بذلك فمن أنكره فهو أيضاً كافر، لكن هذا أخفى من الأول، فمن أنكره عن جهل عُرِّف ذلك، فإن أصر على إنكاره فهو مرتد، أمَّا دعاؤه وشفاعته في الدنيا فلم ينكره أحد من أهل القبلة.

وأما الشفاعة يوم القيامة، فمذهب أهل السُّنة والجماعة ـ وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم ـ أن له شفاعات يوم القيامة خاصة وعامة، وأنه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه مِن أمته مِن أهل الكبائر، ولا ينتفع بشفاعته إلَّا أهل التوحيد المؤمنون دون أهل الشرك)[1].

وبيَّن حكم النوع الثالث فقال: (فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته !!، لا عند قبره ولا غير قبره !!، ولا

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٦-١٧).

يُعرف هذا في شيءٍ مِن الأدعية المشهورة بينهم !!، وإنما يُنقل شيءٌ مِن ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة، أو عن من ليس قوله حجة)[١].

وقال: (الأول: الإقسام على الله سبحانه وتعالى به، وهذا منهيٌّ عنه عند جماهير العلماء كما تقدم، كما يُنهى أن يُقْسم على الله بالكعبة والمشاعر باتفاق العُلماء.

والثاني: السؤال به، فهذا يجوِّزه طائفة من الناس، ونُقل في ذلك آثارٌ عن بعض السلف، وهو موجود في دعاء كثير من الناس، لكنَّ ما رُوي عن النبي ﷺ في ذلك كُلُه ضعيفٌ بل موضوع)[٢].

وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله أنَّ هنالك لبْساً عند المتأخرين في مسألة التوسل الشرعي، فكان ممَّا قال: (إذا عُرف هذا فقد تبيَّن أن لفظ الوسيلة والتوسل **فيه إجمال واشتباه يجب أن تُعرف معانيه**، ويعطى كل ذي حقٍّ حقَّه، فيُعرف ما ورد به الكتاب والسنة من ذلك ومعناه، وما كان يتكلم به الصحابة ويفعلونه ومعنى ذلك، **ويُعرف ما أحدثه المحدثون في هذا اللفظ ومعناه، فإنَّ كثيراً مِن اضطراب الناس في هذا الباب هو بسبب ما وقع من الإجمال والاشتراك في الألفاظ ومعانيها**؛ حتى تجد أكثرهم لا يعرف في هذا الباب فصل الخطاب)[٣].

وحيث أنَّ المخالفين لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله إنما نقموا عليه مثل هذا التقسيم في التوسل، الذي بيَّن مقصودهم مِن نوعيَّة التوسل، فمنهم مَن أنكر

---

(١) المرجع السابق (ص: ٨٦-٨٧).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٢٢).

(٣) المرجع السابق (ص: ٨٤).

التقسيم، ورمى شيخَ الإسلام بالجهالة والغواية؛ كما فعله التقي السبكي[١]، وابن حجر الهيتمي[٢]، والكوثري[٣]، وغيرهم[١].

---

(١) هو: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي الشافعي، مِن كبار الأئمة في زمانه، وله المصنفات الشهيرة منها (إكمال شرح المجموع، الإبهاج في شرح المنهاج)، مات سنة ٧٥٦هـ.

يُنظر: المعجم المختص بالمحدثين (ص: ١٦٦)، طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ١٣٩).

ومن أقواله: (يجوز ويحسُن التوسل والاستغاثة والتشفُّع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى، وجواز ذلك وحُسنه مِن المعلومة من الدين لكل ذي دين .. ولم يُنكر أحدٌ ذلك مِن أهل الأديان، ولا سُمع به في زمنٍ مِن الأزمان؛ حتَّى جاء ابن تيميَّة فتكلَّم في ذلك بكلامٍ يُلبِّس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع ما لم يُسبق إليه في سائر الأمصار) [شفاء السِقام في زيارة خير الأنام (ص: ٣٥٧)].

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي، مِن كبار الفقهاء في زمانه، له تصانيف كثيرة، من أشهرها (الزواجر عن اقتراف الكبائر، والإعلام بقواطع الإسلام)، مات سنة ٩٧٤هـ.

يُنظر: البدر الطالع (١/ ١٠٩)، الأعلام (١/ ٢٣٤).

ومن أقواله: (التوسل به ﷺ ... حسنٌ في كل حال قبل خلقه، وبعد خلقه في الدنيا والآخرة) [الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم (ص: ٨٣)، آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية (ص: ٢٥٣-٢٥٤)].

(٣) هو: محمد زاهد بن الحسن الكوثري الحنفي، له اشتغال بالأدب والسير، وكان يجيد العربية والتركية والفارسية والجركسية، له العديد من المؤلفات، من أشهرها (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، محق التقوُّل في مسألة التوسل)، مات سنة ١٣٧١هـ.

يُنظر: الأعلام (٦/ ١٢٩)، معجم المؤلفين (١٠/ ٤).

ومن أقواله ـ يقصد به ابن تيميَّة ـ: (وإنَّ رمي المسلمين بالإشراك بسبب التوسل ما هو إلَّا تهور يرجع ضرره إلى الرامي) [محق التقوُّل في مسألة التوسل (ص: ٢٢)]، وقال: (ومَن ظنَّ أنَّ علماء عصره صاروا كلهم إلباً واحداً ضدَّه حسداً من عند أنفسهم فليتهم عقله وإدراكه قبل اتهام الآخرين، بعد أن دُرس مبلغ بشاعة شواذه في الاعتقاد والعمل) [السيف الصقيل (ص: ١٣)].

ومِنهم مَن تأدب مع شيخِ الإسلام ابن تيميَّة ـ وإن كان هو لم يفهم عبارات ابن تيميَّة، أو قاصداً التلبيس على الناس في فهمها ـ وأرجع الغلط في فهم أتباعه؛ كما فعله محمد علوي المالكي[٢]، وغيره[٣].

---

(١) يُنظر: إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء (ص: ٤-٢٩) لعبدالله بن الصدِّيق الغماري، بهجة الناظر في جواز التوسل بالنبي الطاهر (ص: ٧-١٥) لحسن السقاف، التأمل في حقيقة التوسل (ص: ١٩١-٣٠٨) لعيسى الحميري، حقيقة التوسل والوسيلة (ص: ٤٠-٦٥) لموسى محمد علي.

(٢) هو: محمد علوي بن عباس المالكي، مدرس بالمسجد الحرام، مِن كبار الصوفية في بلاد الحرمين، مشهور بالتأليف، ومِن أشهر كتبه (مفاهيم يجب أن تصحح، وشفاء الفؤاد بزيارة خير العباد)، مات سنة ١٤٢٥هـ. يُنظر: عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر (ص: ٢٠٣٧).

وقال: (تكلَّم الشيخ ابن تيميَّة عن هذه المسألة ـ سؤال آدمَ اللهَ بنبينا محمد ﷺ ـ كلاماً جيداً نفيساً يدل على عقل وبصيرة واتزان كبير، فهو وإن كان قد نفى وجود حديث عن النبي ﷺ في هذا المعنى [وهذا حسب علمه في ذلك الوقت] إلا أنه رجع فأيَّد المعنى وفسره تفسيراً معقولاً، وأثبت فيه صحة القول، وهو بهذا يرد رداً واضحاً على من زعم أن ذلك شرك أو كفر، وعلى من زعم أن المعنى فاسد وباطل، وعلى من زعم أن فيه قدحاً في مقام التوحيد والتنزيه، وما هو إلا الهوى والعمى وسوء الفهم وضيق العقل)، وقال: (فانظر هداك الله إلى كلام الشيخ ابن تيميَّة وبُعد نظره، وسعة فهمه في تفسير هذه الخصوصية التي انتشرت واشتهرت، وجاء فيها حديث توسل آدم الذي رواه الحاكم، والذي صححه مَن صححه، وحسَّنه مَن حسَّنه، وقبِله مَن قبِله ممَّن تقدم ذكرهم مِن أئمة الحديث، وها هو الشيخ ابن تيميَّة هنا يقول: إن هذا الكلام له وجه صحيح، فأين هذا القول من قول من أقعد الدنيا وأقامها، وأخرج القائلين بذلك عن دائرة الإسلام، ووصفهم بالضلال والشرك، أو بالبدعة والتخريف، ثم يدعي زوراً وبهتاناً أنه سلفي تيمي، وهو بعيد كل البُعد عن ابن تيميَّة، وعن السلفية) [مفاهيم يجب أن تصحح (ص: ٦٤-٦٥)]

(٣) يُنظر: قضايا إسلامية معاصرة (ص: ١٥٩-١٦٠)، لرمضان عصفور، كلمات هادئة في التوسل (ص: ١٥-٣٧) لعمر عبدالله كامل، التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين (ص: ٣٦-٨٣) لعبدالفتاح قُديش اليافعي.

وحيث أنَّ الغلط واللَّبس حصل في التوسل القولي والعملي، فكان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله يظهر هذا الإشكال ويشرحه ضمن كلامه في مسألة الدعاء، والاستغاثة بغير الله، والزيارة للقبور، والتبرك بها وبغيرها؛ كما في قوله: (**أنَّ التوسل به حيًّا هو من جنس مسألته أن يدعو لهم**، وهذا مشروع، فما زال المسلمون يسألون رسول الله ﷺ في حياته أن يدعو لهم)[1]، وقال: (**مع كون الصحابة فرَّقوا بين الأمرين، وذلك لأنه في حياته يدعو هو لمن توسل به**، ودعاؤه هو لله سبحانه أفضل دعاء الخلق، فهو أفضل الخلق وأكرمهم على الله، فدعاؤه لمن دعا له وشفاعته له أفضل دعاء مخلوق لمخلوق، **فكيف يقاس هذا بمن لم يدع له الرسول ولم يشفع له؟، ومن سوَّى بين من دعا له الرسول وبين من لم يدع له الرسول، وجعل هذا التوسل كهذا التوسل، فهو من أضل الناس**)[2].

وفعلاً حصل في الأمة ما كان يتوقعه شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله، فقد تعلَّقت قلوب المخالفين لأهل السُّنة ـ مِن الرافضة وغلاة الصوفية ـ بالتوسل الممنوع حتَّى عبدوا الأوثان والأضرحة والسَّادة والزعماء، ولذا نرى ردود العلماء بعد شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تتمحور في التحذير مِن التوسل الشركي أكثر مِن البدعي[3]، وذلك للخلط فيهما عندهم، وكثرة الشُّبه في الشركيات لديهم.

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ٢٨٤).

(٢) المرجع السابق (ص: ٢٩١).

(٣) يُنظر: أصل دين الإسلام مع قواعده الأربع (ص: ٤٠)، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد (ص: ١٠٤)، العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين (ص: ١٧١)، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد

ولذا فإن شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ يقرن التوسل بالاستغاثة الشركية كما قال: (وقوله ـ أي البكري ـ : مَن توسل إلى الله بنبيِّه في تفريج كُربة أو استغاث به سواء كان ذلك بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو غيرهما مما هو في معناهما !!، فهذا القول لم يقله أحدٌ مِن الأمم؛ بل هو مما اختلقه هذا المُفتري، وإلَّا فلينقل ذلك عن أحدٍ مِن الناس !!، وما زلتُ أتعجب مِن هذا القول، وكيف يقوله عاقل، والفرق واضح بين السؤال بالشخص والاستغاثة به، وأريد أن أعرف من أين دخل اللَّبس على هؤلاء الجهال، **فإن معرفة المرض وسببه يعين على مداواته وعلاجه، ومَن لم يعرف أسباب المقالات ـ وإن كانت باطلة ـ لم يتمكن من مداواة أصحابها، وإزالة شبهاتهم**)[1].

وقال: (وهذا المُفتري لما قال: إنه يجوز أن يستغاث بالنبي ﷺ في كل ما يستغاث الله فيه، وأن ذلك صحيح في حق النبي والصالحين، وقال: إن كل من توسل إلى الله بنبيِّه في تفريج كربة فقد استغاث به سواء كان حيَّاً وميتاً، وإن من سأله وطلب منه فقد استغاث به، **فاقتضى ذلك أنه يُطلب منه حيَّاً وميتاً كل شيء كما يطلب من الله، ويطلب بالتوسل به حيَّاً وميتاً كل ما يطلب من الله تعالى**، وأن ذلك

(ص: ٢١٨)، كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس (ص: ٩٣)، تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس (ص: ٤٢)، مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام (٢/ ٢٨٦)، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص: ١٥٢)، العقيدة الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٣١)، وغيرهم.

(١) الرد على البكري في الاستغاثة (ص: ١١٥).

ثابت للصالحين أيضاً، **اقتضى كلامه أنه يطلب من المخلوق حيَّاً وميتاً كل ما يُطلب من الخالق سبحانه وتعالى !!)**[١].

وقال: (أن يقال هذا الرجل فسَّر الاستغاثة بالتوسل كما تقدم قوله إن كل من توسل إلى الله بنبيه في تفريج كربة فقد استغاث به سواء كانت بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو غيره !!.

وقال قول القائل: أتوسلُ إليكَ برسولكَ، وأستغيثُ برسولكَ عندك أن تغفر لي. استغاث بالرسول حقيقة في لغة جميع الأمة، وهذا الكلام وإن كان باطلا كما تقدم **فالمقصود هنا أنه جعل الذي يسأل الله به مستغيثاً به، وهنا قد جعل الاستغاثة بسؤاله فقد جعل المستغيثَ به مستغيثا بالله !!)**[٢].

وهذا الخلط واللبس لدى المخالفين قد أتاهم مِن أمور شتى، أهمها:

(١) عدم التفريق عندهم بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبيِّة، فهم يزعمون أنَّ مقصد العباد هو تعظيم الله، بالنظر في العوالم، أو القصد إلى النظر، أو الشك في الوجود؛ حتَّى يستقر الإيمان في قلوبهم؛ كما يقرِّره أئمتهم[٣]، وهذا مخالف لما جاء في القرآن والسُّنة وأجمع عليه السَّلف[٤]، فهم يجعلون التوسل مِن باب الربوبيِّة، بينما يقرِّره شيخ الإسلام ابن تيميَّة ﵀ مِن توحيد الألوهية، إذ هو يدخل في قولِ

---

(١) المرجع السابق (ص: ٢٤١).

(٢) تلخيص كتاب الاستغاثة (١/ ٣٦٦-٣٦٧).

(٣) يُنظر: التمهيد للباقلاني (ص: ٤٣)، تحفة المريد على جوهرة التوحيد للبيجوري (ص: ٣١)، وغيرهما.

(٤) يُنظر: شرح الطحاوية (١/ ٢٣)، تيسير العزيز الحميد (ص: ٢١)، معارج القبول (١/ ٩٨).

القلب واللسان وعملِ القلب والجوارح، بينما هؤلاء المخالفون يرون التوسل مِن باب قول القلب الذي يتضمن المعرفة والقبول والتعظيم.

(٢) عدم التمييز بين التوسل والاستغاثة[١]، فالتوسل هو التقرُّب لله بالعمل الصالح مطلقاً سواء لجلب خيرٍ أو دفع ضُرٍّ، بينما الاستغاثة هي طلب كشف الكُربة[٢]، ولا يلزم وجود عملٍ صالح قبلها، ولذا فهؤلاء المخالفون يستغيثون بالرسول ﷺ والأولياء لكشف الضُرِ وبما لا يقدرون عليه، ويدخلون في استغاثتهم التوسل الممنوع سواء الشركي أو البدعي !!.

وهذا ممَّا أشار له شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله في أكثر مِن موضع كما سبق في ردِّه على البكري في باب الدعاء والاستغاثة وتعظيم الأموات والأضرحة، لأن الناس ـ علماء وعامة ـ اختلط عليهم الأمر، ولبَّس عليهم الشيطان وأعوانه في مخالفة التوحيد، وجرَّهم ذلك إلى الفهم السقيم، واتباع الهوى؛ حتَّى أجازوا لهم تعظيم الموتى وقبورهم، والتبرك والتوسل بهم؛ فأوقعوهم في التوسل الشركي من حيث لا يشعرون.

ولذا كان ضروريَّاً الاحتساب على المخالفين في مسألة التوسل، لبيان الحقِّ

---

(١) يُنظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص: ٤٩٦)، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (٢/ ١٠٧٠).

(٢) قال القسطلاني في المواهب اللدنية (٣/ ٦٠٤): (واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث، فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه، فلا فرق بين أن يُعبِّر بلفظ الاستغاثة، أو التوسل، أو التشفع، أو التجوُّه، أو التوجه، لأنها من الجاه والوجاهة، ومعناه علو القدر والمنزلة، وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه)، وأقرَّه على ذلك الزرقاني في شرح المواهب اللدنية (١٢/ ٢١٩).

الذي أخذه الله على أهل العلم ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[آل عمران: ١٨٧]، والإعذار إلى الله ببلاغ حجته للعالمين ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[الأعراف: ١٦٤].

الفصل الرابع

منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الاحتساب على التوسل الممنوع

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: القرآن الكريم

المبحث الثاني: السنة النبوية

المبحث الثالث: فهم الصحابة

المبحث الرابع: القصص

المبحث الخامس: أقوال الأئمة المتبوعين

منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الاحتساب على التوسل الممنوع

لشيخ الإسلام ابن تيميَّة منهجٌ خاصٌ في الاحتساب على المخالفين عموماً[١]، وفي مسألة التوسل خصوصاً، فهو إمامٌ كبير، ومجتهدٌ عظيم، وله القواعد العامة الكلية التي يرد بها على الخصوم[٢]، ويحتسب عليهم مخالفاتهم في (العقيدة، أو التشريع، أو الأخلاق)، ومِن أهم هذه المسائل التي تخُصنا هي مسألة (التوسل)، ومِن أهم هذه القواعد:

(١) أنَّ العصمة خاصة بالنبي ﷺ، وغيره ليس لهم العصمة، وهم يعتريهم النقص والغلط والسهو، (والرسول ﷺ هو المُبلِّغ عن الله أمره ونهيه، فلا يُطاع مخلوقٌ طاعة مطلقة إلَّا هو)[٣]، ولذا فيجب تحكيم الوحي المُنزَّل عليه مِن القُرآن والسُّنة كما قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٣]، وقال ابن تيميَّة: (مِن الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان: أنَّه لا يُقبل مِن أحدٍ قط أن يُعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجْده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أنَّ الرسول جاء

---

(١) يُنظر: أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص: ٦٥-١٤٧)، منهج شيخ الإسلام ابن تيميَّة في تقويم المخالفين في العقيدة (ص: ١٨-٥٩).

(٢) يُنظر: قواعد ابن تيميَّة في الرد على المخالفين (ص: ١٧١-٣٩٢).

(٣) منهاج السنة (٣/ ٤٩٠).

بالهدى ودين الحقِّ، وأنَّ القرآن يهدي للتي هي أقوم)[١].

(٢) أنَّه يستدل على نقض الشبهات بما صحَّ عن النبي ﷺ، لأنه هو الوحي الذي أنزله الله، وأمرنا باتباعه، ويستدل كذلك بالمعقول، ومخالفة النصوص الصحيحة، حيث قال: (**وأهلُ الحديثِ لا يستدلُّون بحديثٍ ضعيفٍ في نقضِ أصلٍ عظيمٍ من أصول الشريعة بل إمَّا في تأييده؛ وإمَّا في فرعٍ من الفروع، وأولئك يحتجُّونَ بالحدود والمقاييس الفاسدة في نقض الأصول الحقَّة الثابتة**)[٢].

(٣) أنَّ الحكايات التي فيها أحكام شرعية وليست مِن الوحي يحكم عليها بقواعد المحدثين من حيث الصحة أو الضعف؛ ومن أقواله في ذلك: (**وفي هذه الكتب مِن الحكايات المسندة شيءٌ كثيرٌ لا أصل له**)[٣]، وقال: (**وأما ما حُكي عن بعض المشايخ مِن قوله «إذا نزل بك حادثٌ أو أمرٌ تخافه فاستوحني، فيكشف ما بك مِن الشِّدة حيَّاً كنتُ أو ميتاً»؛ فهذا الكلام ونحوه: إما أن يكون كذباً مِن الناقل، أو خطأ مِن القائل، فإنه نقلٌ لا يُعرف صدقه عن قائل غير معصوم، ومن ترك النقل المُصدَّق عن القائل المعصوم واتبع نقلاً غير مُصدَّقٍ عن قائلٍ غير معصوم فقد ضل ضلالاً بعيداً**)[٤]، وقال: (**هذه الحكاية لم يَذكر لها اسناداً، فلا تُعرف صحتها، فإن**

---

(١) الفرقان بين الحق والبطلان (ص: ٢٣٤-٢٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٥).

(٣) الاستقامة (١/ ١٨٨).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٢٥).

المنقولات إنما تُعرف صحتها بالأسانيد الثابتة)[١].

ولذا فقد قمت بتقسيم منهج شيخ الإسلام ابن تيميَّة الاحتسابي على المخالفين في مسألة التوسل خمسة مباحث:

المبحث الأول: القرآن الكريم:

احتج شيخ الإسلام ابن تيميَّة بالقرآن الكريم على معرفة المُراد بالتوسل الشرعي، ولذا فقد استدل بآيتين، وهما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾[المائدة: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧ ﴾[الإسراء: ٥٧]، وبيَّن كلام المفسرين فيهما، فقال: **(قال عامَّةُ المُفسِّرين كابنِ عبَّاسٍ ومُجاهدٍ وعطاءٍ والفرَّاءِ: الوسيلةُ القُربة. قال قتادةُ: تقرَّبُوا إلى الله بما يُرضيه. قال أبو عُبيدةَ: توسَّلتُ إليهِ: أي تقربتُ، وقال عبدالرَّحمن بن زيدٍ: تحبَّبُوا إلى الله. والتحبُّبُ والتقرُّبُ إليه إنما هو بطاعةِ رسُولهِ)**[٢].

المبحث الثاني: السنة النبوية:

وأما السُّنة النبوية فقد استدل بها أساساً، لأنها هي الشارحة للقرآن، والمُبيِّنة لما أُجمل، والمُقيِّدة لما أُطلق، وقد قال شيخ الإسلام: **(وهذه السُّنة إذا ثبتت فإنَّ المسلمين كُلَّهم مُتَّفقون على وجوب اتباعها)**[٣].

---

(١) منهاج السنة (٣/ ١٣٨).

(٢) المرجع السابق (٢٧/ ٤٣٣).

(٣) المرجع السابق (١٩/ ٨٥).

وقد استدل بالسُّنة فيما يلي:

(١) **قصة أصحاب الغار**: وهي ما رواها ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ..»[١].

وجه الدلالة: أنَّ هذا الفعل الذي صدر منهم إنما هو توسل بالأعمال الصالحة التي بينهم وبين الله، وهذا مما أجازه الشرع، فقال: **(ومن السؤال بالأعمال الصالحة سؤال الثلاثة الذين أووا إلى غار، فسأل كل واحد منهم بعمل عظيم أخلص فيه لله، لأنَّ ذلك العمل مما يحبه الله ويرضاه محبة تقتضي إجابة صاحبه؛ هذا سأل ببرِّه لوالديه، وهذا سأل بعفته التَّامة، وهذا سأل بأمانته وإحسانه)**[٢].

(٢) **قصة الأعمى**: وهي ما رواها عثمان بن حنيفٍ أنَّ رجلاً ضريرَ البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهْ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»**[٣].

---

(١) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، رقم (٣٤٦٥)، ومسلم في الذكر، باب: قصة أصحاب الغار، رقم (٢٧٤٣).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٠٤)، وينظر: مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٩).

(٣) سبق تخريجه (ص: ٤٤)

وجه الدلالة: أنَّ فعل الأعمى صحيح، وهو طلب الشفاعة من النبي ﷺ حال حياته بأن يسأل الله له بكشف الضُّر عنه، وقال: (**فإنه صريحٌ في أنه إنما توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته، وهو طلب مِن النبي ﷺ الدعاءَ**)[١]، وقال: (**وهذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب، وما أظهر الله ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات، فإنه ﷺ ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره**)[٢].

وجمع كذلك الأحاديث التي يستدل بها المخالفون على جواز التوسل بالنبي ﷺ، ثم أبطلها، وبيَّن عِللها[٣]، وهي:

(١) **حديث تفلُّت القرآن**: وهو أنَّ أبا بكرٍ الصدِّيقَ أتى النبيَّ ﷺ فقال: إنِّي أتعلمُ القُرآنَ، ويتفلَّتُ منِّي، فقال له رسولُ الله ﷺ قل: «اللَّهم إنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، وَبِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ، وَبِمُوسَى نَجِيِّكَ، وَعِيسَى رُوحِكَ وَكَلِمَتِكَ، وَبِتَوْرَاةِ مُوسَى، وَإِنْجِيلِ عِيسَى، وَزَبُورِ دَاوُدَ، وَفُرْقَانِ مُحَمَّدٍ ...»[٤].

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٢٢)، وينظر: مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٨)، اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٠٩)، تلخيص الاستغاثة (ص: ١١٤).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ٢٠١).

(٣) المرجع السابق (ص: ١٠٣-٣٠٥).

(٤) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب فضائل الأعمال (غير مطبوع) كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيميَّة في مجموع الفتاوى (١/ ٢٥٢)، قال العِراقي في تخريج الإحياء (ص: ٣٧٤): (عبدالملك وأبوه ضعيفان، وهو منقطع بين هارون وأبي بكر)، ووافقه السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٣٠٠)، وقال الألباني في الضعيفة (١٢/ ٩٦٩): (موضوع).

وقد أبطله بقوله: (وهذا الحديث ذكره رزين بن معاوية العبدري في جامعه، ونقله ابن الأثير في جامع الأصول، ولم يَعزُه لا هذا ولا هذا إلى كتاب من كتب المسلمين، لكنه قد رواه مَن صنَّف في عمل اليوم والليلة كابن السُّني وأبي نُعيم، وفي مثل هذه الكتب أحاديث كثيرة موضوعة لا يجوز الاعتماد عليها في الشريعة باتفاق العلماء، وقد رواه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب فضائل الأعمال وفي هذا الكتاب أحاديثُ كثيرةٌ كذبٌ موضوعةٌ)[1].

وبيَّن عِلَّته وهو (عبدالملك بن هارون بن عنترة) ونصَّ على أنَّه كذَّاب، ونقل كلام أئمة الجرح والتعديل فيه[2]، وذكر عِلَّة أخرى وهي الانقطاع بين (عبدالملك بن هارون بن عنترة) وبين أبي بكر رضي الله عنه.

(٢) **حديث سؤال آدم عليه السلام ربَّه عندما اقترف الخطيئة**: وهو ما رواه عمر بن الخطَّاب عن النبي ﷺ: «لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدَاً وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ، وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ، رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ العَرْشِ مَكْتُوبَاً: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لَأُحِبُّ الخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ»[1].

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٧٨).

(٢) ذكر د. ربيع المدخلي في تحقيقه لقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ٢٤٧) عن (عبدالملك بن هارون بن عنترة) أنَّه شيعيٌ !!، ولم أعثر على من وصفه بذلك مِن أئمة الجرح والتعديل.

وأبطله بقوله: (**وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبدالله بن مسلم الفهري عن إسماعيل بن مسلمة عنه ... ورواه الشيخ أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة موقوفاً على عمر من حديث عبدالله بن إسماعيل بن أبي مريم عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم موقوفاً**)[٢].

وبيَّن عِلَّته وهو (عبدالرحمن بن زيد بن أسلم) وضعَّفه، ونقل كلام الأئمة في تضعيفه، وعدم الاحتجاج به.

(٣) **حديث حفظ القرآن**: وهو ما رواه ابن عبَّاسٍ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُوعِيَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حِفْظَ القُرْآنِ، وَحِفْظَ أَصْنَافِ العِلْمِ، فَلْيَكْتُبْ هَذَا الدُّعَاءَ فِي إِنَاءٍ نَظِيفٍ، أَوْ فِي صَحْفَةٍ قَوَارِيرَ، بِعَسَلٍ وَزَعْفَرَانٍ وَمَاءِ مَطَرٍ، وَيَشْرَبُهُ عَلَى الرِّيقِ، وَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلْيَكُنْ إِفْطَارُهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَحْفَظُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَدْعُو بِهِ فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِهِ المَكْتُوبَةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ لَمْ يُسْأَلْ مِثْلُكَ وَلَا يُسْأَلُ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ، وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَصَفِيِّكَ، وَمُوسَى كَلِيمِكَ وَنَجِيِّكَ، وَعِيسَى كَلِمَتِكَ وَرُوحِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَوْرَاةِ مُوسَى، وَزَبُورِ دَاوُدَ، وَإِنْجِيلِ عِيسَى، وَفُرْقَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ...»[٣].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٧٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٨٨)، قال عنه الذَّهبي في التلخيص: (موضوعٌ)، ووافقه الألباني في الضعيفة (١/ ٨٨).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٨١).

(٣) رواه الطبراني في كتاب الدُّعاء (٣/ ١٤٢٢)، وهو ضعيف لحال (موسى بن عبدالرحمن الصنعاني)، قال ابن حبَّان: دجَّالٌ يضع الحديثَ [المجروحين ٢/ ٢٤٢]، وقال الشوكاني عنه: وضَّاع [الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص: ٥٢]، وضعَّفه كذلك محقق الكتاب د. محمد سعيد البخاري.

وأبطله بقوله: (**ومن هذا الباب حديث ذكره موسى بن عبدالرحمن الصنعاني صاحب التفسير بإسناده ...، وموسى بن عبدالرحمن هذا من الكذَّابين**)[١]، ونقل كلام الأئمة في تكذيبه، وعدم الاحتجاج به.

(٤) **حديث حق السَّائلين**: وهو ما رواه أبو سعيدٍ الخدري عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَراً وَلَا بَطَراً، وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَأَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ»[٢].

وأبطله بقوله: (**وهذا الحديث هو من رواية عطية العوفي عن أبي سعيد، وهو ضعيف بإجماع أهل العلم**)[٣]، ثم أجاب عنه على ذكر فرْض صحته عند المخالفين فقال: (**فإن كان هذا صحيحاً فحق السائلين عليه أن يجيبهم، وحق العابدين له أن يثيبهم، وهو حقٌ أوجبه على نفسه لهم؛ كما يُسأل بالإيمان والعمل الصالح الذي جعله سبباً لإجابة الدعاء**)[٤].

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٩٠-١٩١).

(٢) رواه ابن ماجه في المساجد والجماعات، باب: المشي إلى الصلاة، رقم (٧٧٨)، والإمام أحمد في المُسند (١٧/ ٢٤٧)، وضعَّفه البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٩٨)، وفي إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٣٢).

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ٢٣٣).

(٤) المرجع السابق (ص: ١٠٣).

(٥) **حديث سؤال الله بجاه النبي ﷺ**: وهو ما وضعه بعض الجُهَّال عن النبي ﷺ أنه قال: (إِذَا سَأَلْتُمْ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِجَاهِي، فَإِنَّ جَاهِي عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ)[١].

وقد أبطله بقوله: (**وهذا الحديث كذبٌ ليس في شيءٍ من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث، ولا ذكره أحدٌ مِن أهل العلم بالحديث**)[٢]، وقال: (**حديثٌ كذبٌ موضوعٌ، لم يروه أحدٌ مِن أهل العلم، ولا هو في شيءٍ مِن كتب المسلمين المعتمدة في الدِّينِ**)[٣].

المبحث الثالث: فهم الصحابة:

استدل بآثار الصحابة وفهمهم للنصوص، فهم خير الخلق بعد الأنبياء علماً وعملاً، وفهماً وحجَّة، (كانُوا أبرَّ هذه الأُمَّة قُلوباً، وأعمقها عِلماً، وأقلَّها تكلُّفاً، وأقْومها هَدياً، وأحسنها حالاً)[٤]، ولذا قال شيخ الإسلام: (**فالاقتداءُ بهم خيرٌ مِن الاقتداء بمَن بعدهم، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العِلم والدِّين خيرٌ وأنفع مِن معرفة ما يُذكر مِن إجماع غيرهم ونزاعهم، وذلك أنَّ إجماعهم لا يكون إلَّا معصوماً، وإذا تنازعوا فالحقُّ لا يخرج عنهم**)[٥].

وقال أيضاً: (**وللصَّحابة فهمٌ في القرآن يخفى على أكثر المتأخرين؛ كما أنَّ لهم**

---

(١) أبطله شيخ الإسلام في الاقتضاء (٢/ ٣١٨)، والسهسواني في صيانة الإنسان (ص: ١٨٨)، والألوسي في جلاء العينين (ص: ٥٧٠)، والألباني في التوسل (ص: ٨٢)، والضعيفة (١/ ٧٦)، وهو ممَّا ليس له أصل.

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ٢٧٥)، ويُنظر: تلخيص الاستغاثة (ص: ١٣٠).

(٣) الفتاوى الكبرى (٢/ ٤٣٣)، مجموعة المسائل والرسائل (١/ ٢١).

(٤) جامع بيان العلم (٢/ ٩٤٥).

(٥) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٤).

معرفةً بأمورٍ مِن السُّنة وأحوال الرَّسول لا يعرفها أكثر المتأخرين، فإنهم شهدوا الرسولَ والتَّنزيلَ، وعاينوا الرَّسولَ، وعرفوا مِن أقواله وأفعاله وأحواله ممَّا يستدلون به على [مُراده][1] ما لم يعرفه أكثرُ المتأخرين الذين لم يعرفوا ذلك)[2].

ومن الآثار التي استدل بها ما يلي:

(١) أثر أنس بن مالكٍ أنَّ عمر بن الخطَّاب ﷺ كان إذا قُحِطُوا استسقى بالعبَّاس بن عبدالمطلب، فقال: (اللهم إنَّا كنَّا نتوسَّلُ إليكَ بنبيِّنا فتسقينا، وإنَّا نتوسَّلُ إليكَ بعمِّ نبيِّنا فاسقنا)، قال: فيُسْقَون[3].

وجه الدلالة: أنَّ الصحابة استسقوا بالعبَّاس كما كانوا يستسقون بالنبي ﷺ في حياته، وهم يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم، ولما مات النبي ﷺ توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به، ولو كان التوسل بالذَّات هو الأفضل لذهبوا إلى قبر النبي ﷺ وتوسلوا بذاته، ولكنهم عدلوا عن ذلك لفهمهم العميق بعدم دعاء الأموات أو التوسل بهم[4].

---

(١) في الفتاوى [مرادهم]، والأظهر ما أثبته، لعود الضمير إلى النبي ﷺ لا إلى الصحابة، وكذلك صححها شيخنا د. عبدالله الدميجي في كتابه فهم السَّلف الصَّالح للنُّصوص الشَّرعية (ص: ٤٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٠).

(٣) رواه البخاري في الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، رقم (١٠١٠).

(٤) يُنظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٩١)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٢٣)، تلخيص الاستغاثة (ص: ١١٢)، قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص: ٧١).

(٢) أثر ابن عبَّاسٍ قال: كَانَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ تُقَاتِلُ غَطَفَانَ، فَكُلَّمَا الْتَقَوْا هُزِمَتِ الْيَهُودُ، فَعَادَ الْيَهُودُ يَوْمَاً فِي الدُّنْيَا، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنَّكَ تُخْرِجُهُ لَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَكَانُوا إِذَا الْتَقَوْا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ، فَهَزَمُوا غَطَفَانَ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ كَفَرُوا بِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾[البقرة: ٨٩].

وقد أبطله بقوله: (**وهذا مما أنكره عليه ـ أي الحاكم ـ العلماءُ، فإنَّ عبدالملك بن هارون من أضعف الناس، وهو عند أهل العلم بالرجال متروكٌ بل كذابٌ**)، ولذا لا يصح الاحتجاج بهذا الأثر.

المبحث الرابع: القصص:

سلك منهجاً علمياً فريداً في نقض شبهات المخالفين، وهو استعمال قواعد المحدثين في القصص التي انتشرت بين النَّاس كانتشار النَّار في الهشيم؛ حتى أصبحت عند بعضهم أدلة يحتج بها، ويرجع إليه، ولو خالفت الكتاب والسُّنة، وهذا قمة الزيغ والضلال والعياذ بالله، وقد انتشرت بعض القصص في الكتب العامة، والمصنفات الخاصة تفيد جواز التوسل بالأنبياء أو الصالحين، فجمع شيخ الإسلام أكثرها جمعاً لم يُسبق له، وفنَّدها تفنيداً علمياً وعقلياً، حتى خصومه ـ مِن المتقدمين والمتأخرين ـ عجزوا عن حُججه وبراهينه، ومِن تلك القصص:

(١) **قصة أبي جعفر المنصور مع الإمام مالك بن أنس**: وقد رواها القاضي عياض بقوله: (حدثنا القاضي أبو عبدالله محمدُ بن عبدالرحمن [الأشقري][1]، وأبو القاسم أحمدُ بن بَقِيٍّ الحاكم[2]، وغيرُ واحدٍ، فيما أجازونيه، قالوا أخبرنا أبو العبَّاس أحمد بن عمر بن دِلهاث، قال حدثنا أبو الحسن علي بن فِهْر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفَرَج، حدثنا أبو الحسن عُبيدالله بن المُنتاب، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا ابن حُميدٍ، قال: ناظر أبو جعفرٍ ـ أميرُ المؤمنين ـ مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ، فقال له مالكٌ: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإنَّ الله أدَّب قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية[الحجرات: ٢]، ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية[الحجرات: ٣]، وذمَّ قوماً فقال: ﴿إِنَّ

---

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن سعيد الأشقري المقري النحوي، يلقب بابن المحتسب، من كبار علماء زمانه في النحو والقراءات والأدب، مات سنة ٥٠٥هـ، مِن شيوخ القاضي عياض إجازة.

تنبيه: وقع في الشفا لفظ (الأشعري) والظاهر أنَّه تصحيفٌ، وتناقل العلماءُ هذا التصحيف فيما ظهر لي، وقد بحثتُ في الشفا عن موضع آخر له فلم أجده إلَّا في هذه القصة، وبحثتُ كذلك في الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض له فلم أعثر على شيخٍ للقاضي عياض بهذا الاسم إذ أنه لم يذكر لقبه، فقرأتُ غالب مؤلفات القاضي عياض فلم أجد له أثراً، ثم مَنَّ الله عليَّ بقراءة أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للتلمساني فعثرتُ عليه، والحمد الله.

يُنظر: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض (ص: ٨٩)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (ص: ٥٣٨)، تاريخ الإسلام (١١/ ٦١)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٣/ ١٩٥).

(٢) هو: أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن بَقِي بن مخلد القرطبي، كان عالماً زاهداً، حكم قرطبة ثم تركه، وعُرِض عليه القضاء فامتنع، مات سنة ٥٣٢هـ.

يُنظر: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض (ص: ٩٧)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (ص: ٨١).

ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ الآية[الحجرات: ٤]، وإنَّ حُرمته ميِّتاً كحُرمته حيَّاً، فاستكان لها أبو جعفرٍ، فقال: يا أبا عبدالله أأستقبلُ القبلة وأدعو؟، أم أستقبلُ رسول الله ﷺ؟، فقال: ولم تصرفُ وجهكَ عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة؛ بل استقبله، واستشفع به، فيُشفِّعك الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾[النساء: ٦٤][1].

وقد أبطلها شيخ الإسلام ابن تيميَّة بكلامٍ فصلٍ، وقال: **(والحكاية المروية عنه أنَّه أمر المنصور أن يستقبل القبلة وقت الدعاء كذِبٌ على مالكٍ)**[2].

وفصَّل هذا التكذيب للقصة بأمور فذَّة لم يسبقه لها أحدٌ مِن العلماء ـ على كثرة قراءتي في الردود على هذه القصة ـ وهي:

١ - أنَّ فيها ابن حُميد (وهو محمَّد بن حُميد بن حيَّان التميمي الرَّازي)[3]، وهو ضعيف، ومُتهم بالكذب، وتَرَكَهُ غالب المحدثين.

---

(١) يُنظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٥٩٥).

(٢) منسك شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص: ٩٤).

(٣) قال البخاري: (عنده مناكير، وفيه نظر)، وقال النسائي: (ليس بثقة)، وقال مرَّةً: (ليس بشيء)، وقال أخرى: (كذَّاب)، وقالها كذلك أبو زرعة ومحمد بن مسلم بن وارَة وصالح جزَرَة وابن خِراش وابن الكوسج، وقال ابن حِبَّان: (ينفرد عن الثقات بالمقلوبات)، وقال الذهبي: (منكرُ الحديث)، وكان الإمام أحمد حسن الرأي فيه، وقال أبو علي النيسابوري قلتُ لابن خزيمة: لو حدَّثَ الأستاذُ (هكذا في سير أعلام النبلاء وتهذيب التهذيب، وفي ميزان الاعتدال: لو أخذتَ الإسنادَ !!) عن محمد بن حُميدٍ، فإنَّ أحمدَ قد

٢- أنَّ ابن حُميد مع ضعفه أرسل القصة إلى مالك، وليس هو مِن تلاميذه، فهي منقطعة، وإن وهِم بعضهم أنه مِن تلاميذه[١].

٣- أنَّ في سندها مَن لا يُعرف حاله، ويقصد به (محمَّد بن أحمد بن الفرج)[٢]، إذ لم يذكره العلماء في تراجم الرجال أو تاريخ البلدان.

أحسن الثناء عليه !!، فقال: (إنه لم يعرفه، ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلاً)، وقد ثبت تراجع الإمام أحمد عن توثيقه كما في المجروحين لابن حِبَّان (٢/ ٣٠٤)، وقال ابن معين: (ليس به بأس).

قلتُ: الظاهر أنَّه كان صدوقاً، فلمَّا كثر غلطه، وتحديثه بالمناكير كُذِّب وتُرِك.

يُنظر: الضعفاء الصغير (ص: ٥٥)، تاريخ بغداد (٣/ ٦٠)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٠٣)، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٠)، تهذيب التهذيب (٩/ ١٢٧).

(١) مات أبو جعفر المنصور سنة ١٥٨هـ، ومات الإمام مالك سنة ١٧٩هـ، وولد ابن حُميد سنة ١٦٠هـ، أي بعد وفاة أبي جعفر بسنتين، وبينه وبين وفاة الإمام مالكٍ ١٩ عاماً، ولم يذكر المؤرخون أنه تتلمذ على الإمام مالك، وقد وهِم في تعداده من تلاميذ الإمام مالكٍ: سالم بن أحمد بن عبدالهادي في كتابه المستدرك على الخطيب والعطَّار (ص: ٣٩٦) في أسماء الرواة عن الإمام مالك.

(٢) وقع تصحيفٌ في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٣٠)، طبعة د. ربيع المدخلي في اسمه إلى (محمد بن أحمد بن الفرح) بالحاء بالمهملة !!، ولذا قال: (لقد بحثتُ عن رجال هذا الإسناد بدءاً من أبي العباس أحمد بن عمر بن دلهات، إلى أبي الحسن ابن المنتاب، في ترتيب المدارك للقاضي عياض، والصلة لابن بشكوال، فلم أقف لأحدٍ منهم على ترجمة، فهو إسنادٌ غريبٌ حقاً كما وصفه شيخ الإسلام)، وقلَّده د. عبدالله بن دجين السهلي في تحقيقه لكتاب الاستغاثة في الرد على البكري (ص: ٢٦٥)، وقد بيَّن ملا القاري في شرح الشفا (٢/ ٧٢) ذلك وضبط الأسماء وشكَّلها، ووقع التصحيف كذلك عند الشيخ سليمان بن صالح الخراشي في كتابه (قصص لا تثبت ص: ١٣) فسمَّاه (ابن الفوج) !!

ومع هذا فالغرابة التي قصدها شيخ الإسلام ابن تيميَّة هي في الأمور الثمانية السابقة، لا في الإسناد فقط كما ظنَّه د. ربيع المدخلي، ورجال السند في القصة معروفون عند أهل العلم عدا ابن الفرج، وهم:

٤- أنها لم تُرو عن أحدٍ مِن تلاميذ الإمام مالك المعروفين، فهي شاذة.

٥- أنها مناقضة لمذهب الإمام مالك في مسألة قبر النبي ﷺ.

٦- أنَّ علماء المالكية لا يأخذون بمثل هذا الإسناد الغريب في مسائل الفقه عن الإمام مالك، فكيف بالعقائد !!.

أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (ص: ٦٩)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٦٧)، تاريخ الإسلام (٣٢/ ٢١٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ٣٣٧).

أبو الحسن علي بن الحسن بن فهر المصري: ترتيب المدارك في معرفة أعيان مذهب مالك (٧/ ٢٣٧)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (ص: ٥٩٢)، تاريخ الإسلام (٢٩/ ٥٠٤)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ص: ٢٩٨).

أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج: مجهول !!

أبو الحسن عبيدالله بن المُنتاب بن الفضل البغدادي: ترتيب الممالك في معرفة أعيان مذهب مالك (١/ ٥٠)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ص: ٢٣٧)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١١٥).

وقال الزرقاني في شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١٢/ ١٩٤): ([لكن رأيتُ منسوباً للشيخ تقي الدين ابن تيميَّة في منسكه، أنَّ هذه الحكاية كذبٌ على مالكٍ]، هذا تهوُّر عجيب، فإن الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه: فضائل مالك، بإسنادٍ لا بأس به، وأخرجها القاضي عياض في الشفا من طريقه عن شيوخ عِدَّة من ثقات مشايخه، فمن أين أنها كذبٌ، وليس في إسنادها وضَّاع ولا كذَّاب !!)، ما بين المعكوفين كلام القسطلاني، وما بعده شرح الزرقاني عليه.

وهذا وهمٌ مِن الزرقاني أو مكابرة، فأين الرجال الذين لا بأس بهم في الرواية !!، وهل شيوخ القاضي عياض ثقاتٌ كذلك، والعِلَّة ظاهرة في جهالة (ابن الفرج)، والانقطاع بين (ابن حميد ومالكٍ)؛ كما أظهره شيخ الإسلام ابن تيميَّة، وأبدع فيه.

٧- أنَّ القاضي عياض ذكرها في باب حرمة النبي ﷺ حيَّاً وميتاً على السواء مع وجوب توقيره وتعظيمه، ولم يذكرها في زيارة قبره، فدَّل مراده من ذلك التوقير لا الزيارة؛ مع وهن القصة وضعفها.

٨- أنَّ القصة مخالفة لهدي الصَّحابة والتابعين، فكيف تؤثر عن الإمام مالك، وهو النجم إذا ذكر العُلماء، ومِن أكثر الأئمة احتجاجاً بعمل أهل المدينة.

(٢) **قصة العُتْبي والأعرابي**: وهي رواها البيهقي[1] مِن طريق عمرو بن محمد ابن عمرو بن الحسين بن بقيَّة عن شكر الهروي عن يزيد الرقاشي عن محمد بن روح البصري عن أبي حرب الهلالي، قال: حجَّ أعرابيٌّ فلمَّا جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته فعقلها؛ ثمَّ دخل المسجد حتى أتى القبر، ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتكَ مُثقلاً بالذنوب والخطايا مستشفعاً بك على ربِّك، لأنَّه قال في محكم كتابه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾[النساء: ٦٤]، وقد جئتكَ ـ بأبي أنت وأمي ـ مُثقلاً بالذنوب والخطايا، أستشفع بك على ربِّك أن يغفر لي ذنوبي، وأن تشفع فيَّ، ثم أقبل في عرض النَّاس، وهو يقول:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي التُّرْبِ أَعْظُمُهُ ... فَطَابَ مِنْ طِيبِهِ الأَبْقَاعُ وَالأَكَمُ

نَفْسِي الفِدَاءُ بِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ... فِيهِ العَفَافُ وَفِيهِ الجُودُ وَالكَرَمُ

---

(١) شعب الإيمان (٦/ ٦٠).

وقد أبطلها شيخ الإسلام بحجج فريدة[١]، وهي:

١ - أنَّ القصة لم يذكرها أحدٌ مِن المجتهدين مِن أهل المذاهب المتبوعين الذين يُفتى الناس بأقوالهم[٢]، ولعل مِن أقدم من ذكرها البيهقي في شعب الإيمان، وسندها مظلمٌ، ولفظها مختلفٌ[٣].

عمرو بن محمد بن عمرو بن الحسين بن بقيَّة: مجهولٌ[٤].

ويزيد بن أبان الرقاشي: قال الإمام أحمد: (منكر الحديث)، وقال ابن معين: (رجلٌ صالحٌ، وليس حديثه بشيء)، وقال النسائي: (متروكٌ)، وقال الدارقطني: (ضعيفٌ)[٥].

ومحمد بن رَوْح بن يزيد البصري: مجهولٌ[١].

---

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٨٩)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ١٣٠)، قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص: ١١٢)، قاعدة في المحبة (ص: ١٩١)، وغير ذلك.

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢٤١).

(٣) قاله الإمام ابن عبدالهادي في الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص: ٦٨٢)، وقال: (وهذه الحكاية التي ذكرها بعضهم يرويها عن العُتبي بلا إسنادٍ، وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب الهلالي، وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب عن أبي الحسن الزعفراني عن الأعرابي .. وقد وضع لها بعض الكذَّابين إسناداً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه).

تنبيه: زاد د. ربيع المدخلي على ابن عبدالهادي قوله: (وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب [بلا إسنادٍ] عن أبي الحسن الزعفراني عن الأعرابي)، وليس عنده ما بين المعكوفين !!.

(٤) لم يرو له أهل الحديث إلَّا البيهقي في شعب الإيمان فقط، وفي هذا الموضع لا غير، ولذا فهو مجهولٌ.

(٥) يُنظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٤١٨)، تهذيب التهذيب (١١/ ٣١٠).

ومحمد بن حرب الهلالي: هو محمد بن عُبيدالله بن عمرو بن معاوية بن عمرو ابن عتبة بن أبي سفيان بن حرب القرشي البصري، اشتهر بالعُتْبِي، توفي عام ٢٢٨هـ، ليس مِن أهل الرواية، وإنما صاحب أخبار وروايات للأدب، وله من الكتب: كتاب الخيل، وكتاب الأخلاق، وأشار ابن قتيبة إلى أنه مِن أهل الخمور(٢)!.

وقد تتابع العلماء والمؤرخون في نقل هذا الإسناد المظلم؛ كما قرَّره ابن عبدالهادي، فكيف بالاحتجاج بذلك!!، وترك ما عليه الصحابة في قولهم وفعلهم واقتدائهم بالنبي ﷺ(٣).

---

(١) روى له البيهقي في شعب الإيمان هذا الحديث فقط، وروى له كذلك أبو القاسم الرافعي القزويني في التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٣٠)، ولم يذكره أهل الجرح والتعديل، ولذا قلتُ: هو مجهولٌ.

وقد يهم بعضهم فيجعله (محمد بن روح القتيري المصري)، المترجم له في ميزان الاعتدال (٦/ ١٤٦)، وينقل فيه كلام عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بأنه: (منكر الحديث)، وليس بذاك !!.

وقد جاء عند ابن بشكوال في كتاب القربة إلى رب العالمين بالصلاة على النبي ﷺ سيد المرسلين (ص: ٥٢)، والضياء الدين المقدسي في كتاب المصافحة (ص: ٢٠)، وابن ناصر الدين الدمشقي في جامع الآثار في السير ومولد المختار (٨/ ١٤٣)، باختلاف السند واضطرابه من طريق محمد بن روح الرقاشي عن محمد بن حرب الهلالي !!، فجاء الدمج بين يزيد الرقاشي ومحمد بن روح، والله أعلم.

(٢) يُنظر: المعارف (ص: ٥٣٨)، الفهرست (ص: ١٥٣)، تاريخ بغداد (٣/ ١٢٦)، الأنساب (٩/ ٢١٨)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١١/ ١٤١)، الكامل في التاريخ (٦/ ٨٦)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٩٨)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٩٦)، العِبر في خبر مَن غبر (١/ ٤٠٣)، تاريخ الإسلام (١٦/ ٣٦٨)، الصارم المنكي (ص: ٦٨٠)، ووقع عند ابن النديم في الفهرست وابن الأثير في الكامل والذهبي في تاريخ الإسلام وابن عبدالهادي في الصارم المنكي تصحيفٌ في اسم أبيه مِن (عُبيد الله) بالتصغير إلى (عبدالله).

(٣) وهِم الشيخ الألباني في رجال الإسناد أو تصحَّف عليه في السلسلة الصحيحة (٦/ ١٠٣٤)، فقال: (أورد البيهقي هنا في الشعب (٢/ ١/ ٨٢/ ٢) بإسناده عن أبي يزيد الرقاشي عن محمد بن روح بن يزيد

٢- أنَّ العلماء الذين ذكروها مسندةً لم يستنبطوا منها الحكم الشرعي، وهو دعاء الله والتوسل بالنبي ﷺ عند قبره، فكيف نأخذ بحكم شرعي في قصة هالكة لم يذكر العلماء فيها ذلك الحكم!![1].

٣- أنَّ قصة العُتبي مخالفة لفعل الصحابة والتابعين، إذ لا يوجد في عصرهم من فعل ذلك، وهو استشفاعهم به إلى الله بعد وفاته ﷺ، وهم أحرص الناس على الخير والمغفرة[2].

٤- أنَّ بعض ألفاظ القصة ليس من لغة العرب، وهو أشبه بكلام العَامة، ومنه قولهم: (نستشفع إليكَ بفُلانٍ)، ويقصدون: نتوسل به إليك، فجعلوا لفظ الشفاعة بمعنى التوسل، وهذا لا يوجد في كلام النبي ﷺ، ولا كلام أصحابه رضي الله عنهم، بل ولا كلام أئمة الإسلام الكبار، ولا حتى في لغة العرب الواسعة[3].

البصري حدثني أيوب الهلالي)، فتصحَّف عنده يزيد بن أبان الرقاشي ومحمد بن حرب الهلالي، ولذلك قال بعدها (وهذا إسناد ضعيفٌ مظلمٌ، لم أعرف أيوب الهلالي ولا من دونه، وأبو يزيد الرقاشي أورده الذهبي في المقتنى في سرد الكنى (٢/ ١٥٥) ولم يُسمه).

والظاهر أنَّ التصحيف في يزيد الرقاشي جاء كذلك في شعب الإيمان طبعة دار الكتب العلمية (٢/ ٢٦٨) تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول إلى (أبو زيد الرقاشي)، أما طبعة مكتبة الرشد بتحقيق: د.عبدالعلي عبدالحميد حامد فقد ظهر صحيحاً غير مُصَّحفٍ، والله أعلم.

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢٤١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٤١).

(٣) يُنظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢٤١)، التوصل إلى حقيقة التوسل (ص: ٢٧٣)، بطلان قصتي الأعرابي والعُتبي (كاملاً)، المطلع على علل مرويات القبورية (ص: ٢٠٣).

(٣) قصة عبدالله بن الزبير وأخيه مصعب وعبدالله بن عُمر وعبدالملك بن مروان بفناء الكعبة: وهي ما رواها ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن أبان العامري عن سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي أنَّه قال: (لقد رأيتُ عجباً كنَّا بفناء الكعبة: أنا، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبدالملك بن مروان، فقال القوم بعد أنْ فرغوا مِن حديثهم: ليقُم كلُّ رجلٍ منكم، فليأخذ بالرُّكن اليماني، وليسأل اللهَ حاجته، فإنَّه يُعطى مِن سعةٍ.

ثمَّ قالوا: قم يا عبدالله بن الزبير، فإنَّك أوَّلُ مولودٍ في الإسلام بعد الهجرة، فقام فأخذ بالرُّكن اليماني، ثم قال: اللهمَّ إنَّك عظيمٌ تُرجى لكلِّ عظيمٍ، **أسألُكَ بحُرمة وجهكَ، وحُرمة عرشكَ، وحُرمة نبيِّكَ:** أن لا تميتني مِن الدُّنيا حتى تُولِّيني الحجاز، ويُسلَّم عليَّ بالخلافة، ثم جاء فجلس ... ثم قام عبدالملك بن مروان فأخذ بالرُّكن اليماني، ثم قال: اللهم ربَّ السموات السبع، وربَّ الأرض ذات النبت بعد القفر، أسألكَ بما سألك به عبادك المطيعون لأمركَ، **وأسألُكَ بحقِّكَ على خلقكَ، وبحقِّ الطَّائفينَ حول عرشكَ** ..)[1].

والعجب أنَّ كل مَن رواها لم يتكلم على إسنادها؛ بل مرَّ عليها بسلام، فأخذت طابع التسليم، ولعلهم اكتفوا بذكر الإسناد لها؛ إذ أن بطلانها سنداً من

---

(١) رواها ابن أبي الدُّنيا في مجابي الدعوة (ص: ٦٤)، والفاكهي في أخبار مكة (١/ ١٤٠)، واللآلكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة (٩/ ١٥٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٠٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١/ ١٧١)، وابن الجوزي في المنتظم (٦/ ١٣٥)، وابن بشكوال في المستغيثين بالله عند المهمّات والحاجات (ص: ٥٤).

الواضحات لأهل زمانهم، وقد قيل: أنَّ مَن أسند لك فقد أحالك[١].

وقد أبطلها شيخ الإسلام ابن تيميَّة بأمور مذهلة، منها ما هو متعلق بالإسناد، ومنها ما هو متعلق بالمتن، وذلك على النحو التالي:

١- أنَّ مِن رجالها (إسماعيل بن أبان)، وهو كذَّاب متروك؛ كما قرَّر ذلك الإمام أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والبُخاري ومسلم[٢] !!.

٢- أنَّ مِن رجالها (طارق بن عبدالعزيز) مجهول العين لا يُعرف[٣]!!.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (وطارق بن عبدالعزيز الذي ذُكر أنَّ الثوري روى عنه لا يُعرف من هو، فإنَّ طارق بن عبدالعزيز المعروف[٤] الذي روى عنه ابن عجلان ليس من هذه الطبقة)[٥].

٣- أنَّ متن القصة مضطربٌ من جهة الرِّجال الذين سألوا الله بأمانيهم، فقد رواها الأكثرون بأربعة رجال، وهم (عبدالله بن الزُّبير وأخوه مصعب وعبدالله بن

---

(١) يُنظر: التمهيد (١/ ٣)، جامع التحصيل (ص: ٣٤)، النكت الوفية بما في شرح الألفية (١/ ٣٧٦)، فتح المغيث (١/ ١٧٦)، تدريب الراوي (١/ ٢٢٣).

(٢) هو: أبو إسحاق إسماعيل بن أبان الغَنوي الكُوفي، مات سنة ٢١٠هـ.

يُنظر: كتاب المجروحين (١/ ١٢٨)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١٧٠).

(٣) نصَّ عليه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١/ ٢٦٣)، وهذا مِن دِقة علمه، وسعة حفظه.

(٤) هو: أبو عاصم طارق بن عبدالعزيز بن طارق الربعي العبدى، قال عنه أبو حاتم: (شيخٌ يُذاكر بحديثه، ما رأيتُ بحديثه بأساً في مقدار ما رأيتُ مِن حديثه)، ووثَّقه ابن حِبَّان ونسبه إلى جدِّه فسمَّاه (طارق بن طارق المكي)، ووقع في اسمه تصحيفٌ عند ابن حجر في لسان الميزان فسمَّاه (طارق بارق المكي)، والله أعلم.

يُنظر: الجرح والتعديل (٤/ ٤٨٨)، الثِّقات (٨/ ٣٢٧)، لسان الميزان (٤/ ٣٤٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١/ ٢٦٣).

عُمر وعبدالملك بن مروان)، ورواها أبو نُعيم وابن الجوزي بأربعة رجال آخرين وهم (عبدالله بن الزُّبير وأخويه مصعب وعروة وابن عُمر)، فاستبدل بين عبدالملك ابن مروان وعروة بن الزبير[١]!!.

٤- أنَّ متن القصة مضطربٌ أيضاً من جهة الدُّعاء، فقد رواها الأكثرون بسؤال الله بالمخلوقات !!، بينما عند أبي نعيم وابن الجوزي من غير سؤال بالمخلوقات[٢].

المبحث الخامس: أقوال الأئمة المتبوعين:

سلك في احتسابه على المخالفين الاستشهاد بأقوال الأئمة الأربعة المتبوعين الذين سبقوه في نقض التوسل الممنوع، واعتضد بأقوال أئمة الحديث وأهل الجرح والتعديل، فإنَّ شيخ الإسلام ابن تيميَّة ممن يبجل أئمة السلف قاطبة، ومِن أشهر ما كتبه في ذلك كتابه الفريد (**رفع الملام عن الأئمة الأعلام**)[٣]، ولكن أقوال الأئمة ليس لها العصمة إن صحَّت نسبتها إليهم، والحُجة في نصوص الوحي وإجماع الصحابة، وأقوال العلماء يحتج لها بالأدلة الشرعية، ويستأنس بها، ولا يُحتج بها على الأدلة الشرعية، وإن لم تصح نسبة هذه الأقوال إليهم فمن باب أولى، وهو عالمٌ بمذاهب العلماء ورواياتهم المنقولة، وتوجيهها بالواضح مِن منطوقه ومنطوق

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٦٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٢٦٣).

(٣) كتابٌ مشهور متداول، مِن أفضل تحقيقاته ما قام به الشيخ عبدالرحمن الجميزي، وطُبع بدار العاصمة، وهو مُضمَّن في مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٣١).

أصحابه، ولذلك فقد ذكر أقوالاً للأئمة في المسألة، وبيَّن مقامها، وفسَّر مقصودها.

ومنها قوله: (وهذا هو الذي قال أبو حنيفة وأصحابه: إنه لا يجوز، ونهوا عنه حيث قالوا: لا يُسأل بمخلوق، ولا يقول أحدٌ: أسألك بحق أنبيائك)[١].

وقال: (وأصل القول بانعقاد اليمين بالنبي ضعيف شاذ، ولم يقل به أحد من العلماء فيما نعلم، والذي عليه الجمهور كمالك والشافعي وأبي حنيفة أنه لا ينعقد اليمين به، كإحدى الروايتين عن أحمد، وهذا هو الصحيح)[٢].

وقال: (وكذلك من نقل عن مالك أنه جوَّز سؤال الرسول أو غيره بعد موتهم أو نقل ذلك عن إمام من أئمة المسلمين ـ غير مالك ـ كالشافعي وأحمد وغيرهما فقد كذب عليهم، ولكن بعض الجُهَّال ينقل هذا عن مالك ويستند إلى حكاية مكذوبة عن مالك، ولو كانت صحيحة لم يكن التوسل الذي فيها هو هذا؛ بل هو التوسل بشفاعته يوم القيامة، ولكن من الناس من يحرف نقلها، وأصلها ضعيف)[٣].

وقد احتسب على المخالفين في مسألة التوسل الممنوع بأقوال أئمتهم الذين يعظمونهم، فبهتوا بما ينقل، وقد كانوا يستفيدون منه في مذاهبهم، وذلك لسعة علومه، واحاطته بكلام أئمة الإسلام.

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ٨٨).

(٢) المرجع السابق (ص: ٢٩٦).

(٣) المرجع السابق (ص: ١٢٨).

الفصل الخامس

وسائل شيخ الإسلام ابن تيمية على المخالفين في مسألة التوسل

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التأليف

المبحث الثاني: الفتاوى

المبحث الثالث: المناظرات

الفصل الخامس
وسائل شيخ الإسلام ابن تيمية
على المخالفين في مسألة التوسل

لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله السبق في الرد على حجج وشبهات المتوسلين بغير الله، أو المتوسلين لله بغير ما شرع الله، وقد استعمل في منهجه الوسائل العلمية في احتسابه عليهم، ومِن أشهرها تصنيف الكُتب والرسائل، وتحرير الفتاوى، والمناظرات معهم[1].

المبحث الأول: التأليف:

حرَّر شيخ الإسلام ابن تيميَّة كتابين خاصين في موضوع التوسل، وهما (**كتابٌ في الوسيلة**)، و(**قاعدةٌ في الوسيلة**)، وفُتيا خاصة في آخر رسالته (كتاب في الوسيلة)، وجعلها مدمجة بها، ورسالة (**الشفاعة الشرعية والتوسل إلى الله بالأعمال وبالذوات والأشخاص**)[2]، عدا ما كتبه وحرَّره في كتبه الأخرى كـ(**الاستغاثة والرد على البكري**)، و(**اقتضاء الصراط المستقيم**)، و(**الواسطة بين الحق والخلق**)، وغيرها.

وسأوضح ـ بإذن الله ـ أثره في الرسالتين الأوليتين؛ إذ أنَّ شهرتهما في باب التوسل، وهما اللتان ينصرف لها الذهن عند الإطلاق، ومنهج شيخ الإسلام في تأصيل حكم التوسل فيهما.

---

(١) يُنظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: ٤٣)، تفسير ابن كثير (٢/ ١٩٩)، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص: ٤٥)، منهج أهل السنة في نقض شبه أهل الأهواء والبدع (١/ ٢٣٦)، وغيرهم.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٥ - ٣١).

١- (كتابٌ في الوسيلة)[١]، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: اسم الكتاب

لم يظهر هذا الكتاب في الساحة العلمية إلا قريباً ـ كما ظهر لي ـ على يد الشيخ محمد رشيد رضا[٢]، إذ أن الكتاب كان مفقوداً فترة طويلة، وإن كان أصله محفوظاً ضمن كتاب (الكواكب الدراري) لابن زكنون الحنبلي[٣]، وقد يسر اللهُ اخراجه عن طريق الشيخ محمد جمال الدين القاسمي[٤] الذي عثر على كثيرٍ مِن مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيميَّة، فكان يحقق بعضها، والبعض يرسله للشيخ محمد رشيد رضا، ويطلب منه الاعتناء بها تحقيقاً وطباعة في مطبعته (المنار)، ويكون من الشيخ محمد

---

(١) المشهور بـ(قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة).

(٢) هو: محمد رشيد بن علي رضا القلموني، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، أنشأ مجلة المنار وكتب فيها كبار العلماء في زمانه، كان مُحباً لشيخ الإسلام ابن تيميَّة، وناصراً لمذهبه، مِن أشهر كتبه (تفسير القرآن الكريم، والوحي المحمدي) مات سنة ١٣٥٤هـ.

يُنظر: الأعلام (٦/ ١٢٦)، معجم المؤلفين (٩/ ٣١٠).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن حسين بن عُروة الحنبلي، اشتهر بابن زَكْنُون، وكان يكره تلقيبه بذلك ويقول: زَكْنُون شيطان !!، عُرف بالزهد، والأكل مما عملته يداه، واتباع آثار السلف، وأشتهر بمؤلفه الكبير (الكواكب الدَّراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري)، مات سنة ٨٣٧هـ.

يُنظر: المقصد الأرشد (٢/ ٢٣٧)، الضوء اللامع (٥/ ٢١٤)، ديوان الإسلام (٢/ ٤٠٧).

(٤) هو: محمد جمال بن محمد سعيد القاسمي، إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب، مِن أشهر كتبه (محاسن التأويل، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) مات سنة ١٣٣٢هـ.

يُنظر: الأعلام (٢/ ١٣٥)، معجم المؤلفين (٣/ ١٧٥).

ابن حسين نصيف[١] الدعم المالي والمعنوي، وهمزة الوصل في لقاءات العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي، ونشر كتب السَّلف بين أهل العلم والعامة[٢].

فكان أول المعتنين بكتاب (**كتاب في الوسيلة**) الشيخ محمد رشيد رضا، ثم تتابع أهل العلم على العناية به إلى أن تجاوزت طباعته خمس عشرة طبعة، وأهمها وأجودها هي طبعة الشيخ عبدالرحمن بن قاسم الذي عثر على قطعة مقاربة لأصل الكتاب، بمقدار ثمان صفحات، فدمجها بالمخطوط، فصار كأنه اعتمد على نسختين يُكمل بعضهما بعضا[٣].

وشيخ الإسلام ابن تيميَّة لم يُسم هذا الكِتاب باسم مُعيَّن ـ حسب اطلاعي القاصر ـ في أي كِتابٍ مِن كُتبه، فهو لا يحرص كثيراً على تسمية كُتبه[٤]، وإنَّما يصفها بما ورد فيها، وربما سمَّى بعض كُتبه بأسماء مُتغايرة، وكذلك فإن غالب تلاميذه يختلفون في اسم كتابه لأنه لم يبلغهم اسمٌ مُعين في الغالب، ومنها هذا الكتاب، حيث اشتهر الكتاب بسم (**قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**)، بينما سمَّاه ابن

---

(١) هو: محمد بن حسين بن عمر نصيف، مِن علماء جدة ووجهائها، اشتهر بالكرم وحسن الخلق وطبع الكتب السلفية، مات سنة ١٣٩١هـ.

يُنظر: الأعلام (٦/ ١٠٧)، محمد نصيف ذكريات لا تنسى (ص: ٤-٢٠).

(٢) يُنظر: مقدمة قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة للعلامة عبدالقادر الأرناؤط (ص: ٥-٦).

(٣) وسيأتي الكلام عليها لاحقاً في التحقيق بإذن الله.

(٤) يُنظر: المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص: ٥٩).

رُشيِّق[١] وابن عبدالهادي بـ(كتاب في الوسيلة).

المطلب الثاني: منهج شيخ الإسلام في تأصيل حكم التوسل فيه:

قام شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله بجهدٍ كبير في تأصيل مسألة التوسل، ولا أعلم أنَّ أحداً ممن سبقه مِن العلماء جمع كجمعه، فكان عمله على النحو التالي:

أولاً: ذكر الآيتين التي في لفظ الوسيلة، وهما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾[المائدة: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧ ﴾[الإسراء: ٥٧]، وشرحهما مِن كلام المفسرين وأهل اللغة[٢].

ثانياً: جمع الأحاديث التي ورد فيها ذكر منزلة الوسيلة، مثل قوله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[٣]، وقوله

---

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن رشيِّق المغربي، كاتبُ شيخ الإسلام ابن تيميَّة، قال عنه ابن عبدالهادي: «وكان مِن أخصِّ أصحاب شيخنا، وأكثرهم كتابةً لكلامه، وحِرصاً على جمعه» [العقود الدُّرية ص: ٣٩]، وقال ابن كثير: «كان أبصرَ بخط الشيخ مِنه، إذا عَزب شيءٌ مِنه على الشيخ استخرجه أبو عبدالله هذا» [البداية والنهاية ١٨/ ٥١٠].

(٢) يُنظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ٨٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، رقم (٣٨٤).

ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

ثالثاً: ذكر الأحاديث التي فيها تطبيق عملي للتوسل المشروع، مثل قوله ﷺ: «خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب: الدعاء عند النداء، رقم (٦١٤).

تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ»[1]، وقوله ﷺ للرجل الأعمى أن يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ**»[2].

وقال شيخ الإسلام: (**وحديث الأعمى حجةٌ لعمر وعامَّة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فإنَّه إنما أمر الأعمى أن يتوسل إلى الله بشفاعة النبي ﷺ ودعائه لا بذاته**)[3].

رابعاً: جمع آثار الصحابة في التوسل، ومنها توسلُ عمرَ بن الخطاب بالعبَّاسِ ابن عبدالمطلب، بقوله: (اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا) قال أنسٌ: فَيُسْقَوْنَ[4]، وتوسلُ معاويةُ بن أبي سفيان والضحَّاكُ بن قيس كلاهما بيزيد بن الأسود الجُرشي[5].

---

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب: إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرَضِي، رقم (٢٢١٥)، ومسلم في كتاب الرقاق، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، رقم (٢٧٤٣).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٤٤).

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص: ٢٢٩)، ويصح هذا النقل في ذكر دلالة شيخ الإسلام لمفهوم الأثر عند الصحابة رضي الله عنهم كما تقدَّم في التعليق على الأثر.

(٤) سبق تخريجه (ص: ٩٠).

(٥) هو: أبو الأسود يزيد بن الأسود الجُرَشِي، مِن أعيان أهل الشَّام، أدرك العُزى تُعبد في قومه، وأسلم ولم يلق النبي ﷺ، وكان مِن العُبَّاد، وله كرامات ظاهرة.

وكان التوسل بالعبَّاس ويزيد بن الأسود لفضلهما، ورجاء قبول دعائهما مِن الله، ولم يفهم الصحابة غير الفضل لهما، وإلا لذهبوا يستسقون عند الحُجرة النبوية، أو يدعون اللهَ بذات النبي ﷺ، وهذا لم يحدث مطلقاً، ولو كان هذا مشروعاً لم يعدل عمر والمهاجرون والأنصار عن السؤال بالرسول ﷺ إلى السؤال بالعباس، ولم يعدل معاويةُ والضحَّاك عن السؤال بالنبي ﷺ إلى يزيد بن الأسود[1].

وفَهْم الصحابة رضي الله عنهم وعملهم مقصودٌ في التشريع، وهم خير الخلق بعد الأنبياء علماً وعملاً، وفهماً وحجة، فقد كانُوا أبرَّ هذه الأُمَّة قُلوباً، وأعمقها عِلماً، وأقلَّها تكلُّفاً، وأقْومها هَدياً، وأحسنها حالاً، «وهم كانوا أعمقَ النَّاس عِلماً، وأوسعهم فهماً، وأقلَّهم تكلُّفاً، ولم يكن سكوتهم عن عِيٍّ، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر»[2].

استسقي بدعائه معاوية بن أبي سفيان كما عند يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٨١)، وأبي زرعة الدمشقي في تاريخه (ص: ٦٠٢)، كلاهما عن أبي اليمان الحكم بن نافعٍ عن صفوان بن عمرو عن سُليم ابن عامرٍ، وهو إسنادٌ صحيحٌ.

واستسقى بدعائه كذلك الضَّحاك بن قيس الفهري كما عند يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٨١)، عن سعيد بن أسد السُّنة بن موسى عن ضمرة بن ربيعة عن علي بن أبي حَمَلة القرشي، وكذلك عند أبي زرعة الدمشقي في تاريخه (ص: ٦٠٢)، عن أبي مسهرٍ عبدالأعلى بن مسهر الغساني عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، وكلاهما إسناده صحيحٌ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٣٦)، الإصابة في تمييز الصَّحابة (٦/ ٥٤٧).

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢٢٣).

(٢) جامع بيان العلم (٢/ ٩٤٥).

وقد سلك شيخ الإسلام ابن تيميَّة في باب التوسل ما قرَّره سابقاً في تعظيم الصَّحابة والإقرار بعلمهم وفهمهم، ومن ذلك:

قوله: (**ولفظ التوسل في عُرف الصحابة كانوا يستعملونه في هذا المعنى**)[١]، وقال: (**وأما سؤال الميِّت فليس بمشروع ولا واجب ولا مستحب بل ولا مباح، ولم يفعل هذا قط أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان**)[٢]، وقال: (**وأما التوسل بالنبي ﷺ والتوجه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته**)[٣]، وقال: (**ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها ويخاطبهم بها النبي ﷺ، وعادتهم في الكلام وإلاّ حرَّف الكلم عن مواضعه**)[٤]، وغيرها.

وكل هذه الأقوال تفيد أن شيخ الإسلام ابن تيميَّة مستمسك بعلم وعمل وفهم الصحابة لمسألة التوسل، وأنهم كانوا يتوسلون بذات النبي ﷺ ودعائه حال حياته، وأما بعد مماته فلم يفعلوا ذلك أبداً، وإجماعهم على هذا العمل حجةٌ مستقلةٌ.

٢- (قاعدةٌ في الوسيلة)، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: تسمية الكتاب

ذكرتُ سابقاً أنَّ شيخ الإسلام ابن تيميَّة لم يكن يحرص على تسمية كُتُبه، ولذا فلم أجد لها ذكراً في كتب شيخ الإسلام لا اسماً ولا عزواً، ولعلَّ أول مَن أشار لها هو الشيخ ابن رُشيِّق المغربي، حيث أطلق عليها اسم (**قاعدةٌ فيما يتعلق بالوسيلة**

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٤٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٩٤).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٠١).

(٤) المرجع السابق (١/ ٢٤٣).

بالنبي ﷺ والقيام بحقوقه الواجبة على أمته في كل زمان ومكان، وبيان خصائصه التي امتازت بها على جميع العالمين، وبيان فضل أمته على جميع الأمم)[١]، ووافقه الحافظ ابن عبدالهادي المقدسي بنفس الاسم[٢].

ولَّما عثر المحققان للرسالة ـ الشبل وعُزير شمس ـ على المخطوطة الفريدة لهذه القاعدة وجدا عليها عنواناً آخر وهو **(قاعدةٌ في الوسيلة)**، ولعله اختصر مِن الاسم الطويل ـ أو هو وصفٌ له ـ الذي اختاره ابن رشيِّق وابن عبدالهادي، وهو أقرب، والله أعلم.

المطلب الثاني: منهج شيخ الإسلام في تأصيل حكم التوسل فيه:

اجتهد شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله في تأصيل حكم التوسل المشروع وتقريره، واجتناب التوسل الممنوع بدليله، وقد كان كتاب **(قاعدةٌ في الوسيلة)** سؤالاً استفتى شيخ الإسلام فيه، فأجاب بإجابة وافية، ومتطابقة مع بقية تقريراته في مصنفاته الأخرى، ولذا فقد كان منهجه في هذا الكتاب على النحو التالي:

أولاً: ذكر مقدمة عن تعظيم الوحي، ووجوب التمسك به، مع بيان أن أصل الدين لا يقوم إلَّا بأمرين وهما: ألَّا يُعبد إلَّا الله ولا يُشرك به شيئاً، وأن يُعبد بما شرع مِن الدين[٣].

ثانياً: ذكر قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ

---

(١) الجامع في سيرة شيخ الإسلام ابن تيميَّة (رسالة: أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيميَّة ص: ٣٠٣).

(٢) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص: ٦٩-٧٠).

(٣) قاعدة في الوسيلة (ص: ٤٢-٥١).

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾[المائدة: ٣٥]، وأبان المقصود بالوسيلة في لغة العرب[١].

ثالثاً: جمع الأحاديث والآثار التي ورد فيها ذكر التوسل[٢]، ومنها حديث أنسٍ في توسل الأعرابي بدعاء النبي ﷺ حال الخطبة فقال: (هَلَكَ المَالُ، وَجَاعَ العِيَالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا أَنْ يَسْقِيَنَا)[٣]، وحديث الأعمى الذي توسل بدعاء النبي ﷺ[٤]، وأثر أنس بن مالك في توسل عمر بالعبَّاس[٥]، وأثر معاوية وتوسله بدعاء يزيد بن الأسود الجرشي[٦].

المطلب الثالث: هل (قاعدة في الوسيلة) مختصر من (كتاب في الوسيلة)؟

مَن قرأ الرسالتين يُدرك بأنَّ بينهما تشابهاً واضحاً في عرض المسائل ونقدها، ولكِّن المتأمل يتضح له جليًّا بأن (**قاعدة في الوسيلة**) مستقلٌ بذاته، وذلك على النحو التالي:

١- أنَّ (**قاعدة في الوسيلة**) جوابٌ عن سؤالٍ مِن ست نقاط، وهي: (كلام أبي حنيفة وأبي يوسف على جملة «بِمَقْعَدِ العِزِّ مِنْ عَرْشِكَ»)، و(كلام القشيري في كتابه التحبير في علم التذكير)، و(كلام العِز بن عبدالسلام في فتاويه في حكم التوسل

---

(١) قاعدة في الوسيلة (ص: ٧٩).

(٢) المرجع السابق (ص: ٥٩-٦٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب: رفع اليدين في الخطبة، رقم (٨٩١)، ومسلم في كتاب صلاة الاستسقاء، باب: الدعاء في الاستسقاء، رقم (٢١١٦).

(٤) سبق تخريجه (ص: ٤٤).

(٥) سبق تخريجه (ص: ٩٠).

(٦) سبق تخريجه (ص: ١١٠).

بالنبي ﷺ والصالحين)، وما حكم صحة حديث الأعمى، وهل يجوز الحلف بغير الله، وما حكم الرَّاد لأقوال العلماء بالجهل والهوى ؟).

وهذا تعرَّض لبعضه في (**كتاب في الوسيلة**)، ولم يتعرَّض لكلام القشيري، ولا حُكم الرَّاد لأقوال العلماء بالجهل والهوى.

٢- أنَّ في (**قاعدة في الوسيلة**) ذكر مسألة الاضطباع والرَّمَل في الطواف، ولم يذكرها في (**كتاب في الوسيلة**).

٣- أنَّ في (**قاعدة في الوسيلة**) ذكر حديث (لو أحسن أحدكم ظنَّه بحجرٍ لنفعه الله به)، وقال عنه: (كذبٌ مفترى باتفاق أهل العلم)، وهذا لم يذكره في (**كتاب في الوسيلة**).

٤- أنَّ في (**قاعدة في الوسيلة**) ذكر مسألة الصلاة على النبي ﷺ عند الذبيحة، وهذه لم يذكرها في (**كتاب في الوسيلة**).

٥- أنَّ (**قاعدة في الوسيلة**) خلا مِن بيان الأحاديث الضعيفة والمكذوبة في جواز التوسل الممنوع التي أوردها شيخ الإسلام في الرد على المخالفين كـ(حديث تفلُّت القرآن، وحديث سؤال آدم عليه السلام ربَّه عندما اقترف الخطيئة، وحديث حفظ القرآن، وحديث حق السَّائلين، حديث سؤال الله بجاه النبي ﷺ)، وكذا خلا مِن القصص الموضوعة في جواز التوسل الممنوع كـ(قصة مالك مع أبي جعفر المنصور، وقصة العُتْبي والأعرابي، وقصة عبدالله بن الزبير وأخيه مصعب وعبدالله بن عُمر وعبدالملك بن مروان بفناء الكعبة، وغيرها) ، وهذه الأحاديث والقصص كلها تعرَّضَ لها بالتفصيل في كتابه (**كتاب في الوسيلة**)، والله أعلم.

المبحث الثاني : الفتاوى :

لم يكن شيخ الإسلام ابن تيميَّة عالِماً لقُطره فقط بل احتاجت له الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، فكان لا يفتر عن الإفتاء في مسألة التوسل للقريب والبعيد، وقد جادله بعض المخالفين في الابتعاد عن الفتيا في هذا !!، أو عدم الاحتساب على الناس علانية !!، فكان الرفض هو الأساس منه، لأن هذا أمر تعبدي، والخروج منه يؤدي إلى البدعة أو الشرك، وكلاهما مذموم في الشرع، ولذا فإنَّ فتاويه في ذلك لا تُعد، عدا ما هو في بطون كتبه الأخرى[1].

فمما أفرده بالفتوى:

(١) سُئل عن: التوسل بالنبي ﷺ هل يجوز أم لا ؟.

فأجاب: (الحمد لله أما **التوسل بالإيمان به ومحبته وطاعته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته** ونحو ذلك مما هو من أفعاله وأفعال العباد المأمور بها في حقِّه فهو مشروعٌ باتفاق المسلمين، وكان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون به في حياته، وتوسلوا بعد موته بالعباس عمه كما كانوا يتوسلون به)[2].

وهذه الفتيا توضيحٌ لحقيقة التوسل عند الصحابة رضي الله عنهم، وقد أوردها في

---

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣١٢-٣٣٠)، الرد على الإخنائي (ص: ٢٨٨-٣٠٠)، الجواب الباهر في زوَّار المقابر (ص: ٣١١-٣١٦)، الرد على الشاذلي (ص: ٥٤)، تلخيص الاستغاثة (١/ ١١١-١٣٠)، (٢/ ٤٧٧-٥٠٥)، الرد على البكري (ص: ١٠٠-١١٢)، قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص: ٧٢)، منهاج السنة النبوية (٧/ ١٣٠)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/ ٣٥٠).

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٤٠)، الفتاوى الكبرى (٢/ ٤٢٢).

كتابيه (**كتاب في الوسيلة**)، و(**قاعدة في الوسيلة**).

(٢) وسُئل سؤالاً طويلاً عمَّن قال: من توسل إلى الله تعالى بنبيِّه في تفريج كربة فقد استغاث به سواء كان ذلك بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو غيرهما مما هو في معناهما، وقول القائل: أتوسل إليك يا إلهي برسولك، أو أستغيث برسولك عندك أن تغفر لي استغاثة بالرسول حقيقة في لغة العرب وجميع الأمم[1].

فأجاب: (لم يقُلْ أحدٌ مِن علماء المسلمين: إنَّه يستغاث بشيء مِن المخلوقات في كل ما يستغاث فيه بالله تعالى لا بنبيٍّ ولا بمَلَكٍ ولا بصالحٍ ولا غير ذلك؛ بل هذا مما يُعلم بالاضطرار مِن دين الإسلام أنَّه لا يجوز إطلاقه، ولم يقل أحدٌ: إنَّ التوسل بنبيٍّ هو استغاثةٌ به؛ بل العامَّة الذين يتوسلون في أدعيتهم بأمورٍ كقول أحدهم: أتوسل إليك بحقِّ الشيخ فلانٍ أو بحرمته، أو أتوسل إليك باللوح والقلم أو بالكعبة أو غير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم يعلمون أنهم لا يستغيثون بهذه الأمور).

وهذه الفتيا ردٌّ على مَن خلَّط بين الاستغاثة والتوسل، وأبان أنَّ الاستغاثة هي نوع دعاء لكشف مكروب، بينما التوسل قولٌ أو عملٌ يتقرَّبُ به الداعي إلى الله في جلب خيرٍ أو دفع ضرٍ، وقد أورد ذلك في كتابيه (**كتاب في الوسيلة**)، و(**قاعدة في الوسيلة**).

(٣) وسُئل عمَّن يقول: اللهم بجاه فلان عندك، أو ببركة فلان، أو بحرمة فلان عندك، افعل لي كذا وكذا ؟.

فأجاب: (فَهَذَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ؛ لَكِنْ **لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ**

---

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٠١).

وَالتَّابِعِينَ وَسَلَفِ الأُمَّةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْعُونَ بِمِثْلِ هَذَا الدُّعَاءِ، وَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ مَا أَحْكِيهِ؛ إلَّا مَا رَأَيْت فِي فَتَاوَى الفَقِيهِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالسَّلَامِ، فَإِنَّهُ أَفْتَى: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ؛ إلَّا لِلنَّبِيِّ ﷺ إنْ صَحَّ الْحَدِيثُ فِي النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعْنَى الِاسْتِفْتَاءِ: قَدْ رَوَى النَّسَائِي وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ أَنْ يَدْعُوَ فَيَقُولَ: «اللَّهُمَّ: إنِّي أَسْأَلُك وَأَتَوَسَّلُ إلَيْك بِنَبِيِّك نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللهَّ إنِّي أَتَوَسَّلُ بِك إلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي لِيَقْضِيَهَا لِي، اللَّهُمَّ: فَشَفِّعْهُ فِيَّ» فَإِنَّ هَذَا الحَدِيثَ قَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ طَائِفَةٌ عَلَى جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ. قَالُوا: وَلَيْسَ فِي التَّوَسُّلِ دُعَاءُ المَخْلُوقِينَ وَلَا اسْتِغَاثَةٌ بِالمَخْلُوقِ وَإِنَّمَا هُوَ دُعَاءٌ وَاسْتِغَاثَةٌ بِاَللهِ؛ لَكِنْ فِيهِ سُؤَالٌ بِجَاهِهِ)[1].

وهذه الفتيا مفادها بأنَّ شيخ الإسلام لم يقل قولاً مِن عند نفسه، وإنما هو ناقل لكلام العلماء واختلافهم، وسبب ذلك الخلاف، ولذا فهو يلزم ما جاء في الوحيين، ويوجه كلام العلماء على ما قرره فهم الصحابة رضي الله عنهم.

وكل هذه الفتاوى متطابقة مع ما فصَّله وأوضحه في احتسابه على المخالفين في كتابيه (**كتابٌ في الوسيلة**)، و(**قاعدةٌ في الوسيلة**) على أنَّ التوسل فيه المشروع والممنوع، وأنَّ لفظ التوسل في عُرف المتأخرين يختلف عن عُرف الصحابة، وأن العبادة أصلها مبنيَّة على توحيد الله وعدم الإشراك به، ومتابعة النبي ﷺ في عبادته لربِّه، وما أشكل مِن كلام العُلماء فيُرد إلى الكتاب والسُّنة، والخير كله في متابعة الوحي على ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم، وعملوا به.

---

(١) يُنظر: مختصر الفتاوى المصرية (ص: ١٩٥)، المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ٢٠).

المبحث الثالث: المناظرات[١]:

المناظرة العلمية في نشر العقيدة الصحيحة بين الناس، وإبراز فساد المعتقدات هو منهج سار عليه الأنبياء وأتباعهم[٢]، لبيان الحقِّ الذي أوجبه الله عليهم، ورحمة مِن الله لإقامة الحُجَّة على العباد، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾[الأنفال: ٤٢].

لم يكتف شيخ الإسلام ابن تيميَّة بتأليف المصنفات، وتحرير الفتاوى في بيان حقيقة التوسل المشروع، ومجانبة التوسل الممنوع؛ بل ناظر في ذلك خصومه، وابتلي بالحبس جرَّاء احتسابه عليهم، وعلى هذا سار أتباعه ومحبوه، والمصلحون في كل زمان ومكان يلجأون لكل السُّبل الناجعة لإقامة حكم الله وشرعه بين العباد[٣].

كما نقل تلميذه ابن كثير ذلك فقال: (فعُقد له مجلسٌ وادَّعى عليه ابنُ عطاءٍ[٤]

---

(١) عرَّفها الجرجاني في كتاب التعريفات (ص: ٢٣١): (النظر بالبصيرة من الجانبين في النِّسبة بين الشيئين إظهاراً للصَّواب)، ووافقه الكفوي في الكُليَّات (ص: ٨٤٩).

(٢) يُنظر: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد (١/ ٤٢).

(٣) وقد كتب حول مناظرات شيخ الإسلام ابن تيمية د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف في كتابه (مناظرات شيخ الإسلام ابن تيميَّة لأهل الملل والنحل) مطبوع بدار البيان، والشيخ عبدالله بن محسن الغامدي في رسالته (مناظرات شيخ الإسلام ابن تيميَّة العقدية) ولم تطبع بعد، وكلاهما رسالتان مفيدتان جداً في المناظرات العقدية عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة.

(٤) هو: أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله المالكي، المشهور بابن عطاء الإسكندري، مِن أئمة الصوفية في زمانه، ومن خصوم شيخ الإسلام ابن تيميَّة، ومِن أشهر كتبه (الحِكَم)، مات سنة ٧٠٩هـ. يُنظر: الدرر الكامنة (١/ ٢٩١)، شذرات الذهب (٦/ ١٩).

بأشياء، **فلم يثبت عليه منها شيء**، لكنِّه قال: لا يستغاث إلَّا بالله، لا يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبادة، ولكن يُتوسَّلُ به ويُتشفَّعُ به إلى الله، فبعض الحاضرين قال: ليس عليه في هذا شيءٌ، ورأى القاضي بدرُ الدِّين بن جماعة[1] أنَّ هذا فيه قِلَّةُ أدبٍ، فحضرت رسالةٌ إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة، فقال القاضي قد قلتُ له ما يُقال لمثله، ثم إنَّ الدولة خيَّرُوهُ بين أشياء إمَّا أن يسير إلى دمشق أو الإسكندرية بشُرُوطٍ أو الحبس، فاختار الحبسَ، فدخل عليه جماعةٌ في السفر إلى دمشق مُلتزماً ما شُرط، فأجابَ أصحابه إلى ما اختاروا جبْراً لخواطرهم، فركب خيل البريد ليلة الثامن عشر من شوالٍ، ثم أرسلوا خلفه من الغد بريداً آخراً فردُّوهُ، وحضر عند قاضي القضاة ابن جماعة، وعنده جماعةٌ من الفقهاء، فقال له بعضهم: إنَّ الدولة ما ترضى إلَّا بالحبس، فقال القاضي: وفيه مُصْلِحَةٌ له، واستنابَ شمسَ الدين التونسيَّ المالكيَّ[2]، وأذن له أن يحكم عليه بالحبس فامتنع، وقال: ما ثبت عليه شيءٌ، فأذن لنور الدين الزواويِّ المالكيِّ[3] فتحيَّرَ، فلمَّا رأى الشيخُ توقُّفهُم في

---

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي، من خصوم شيخ الإسلام ابن تيميَّة، ومِن أشهر كتبه (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم)، مات سنة ٧٣٣هـ.

يُنظر: الوافي بالوفيات (٢/ ١٥)، البداية والنهاية (١٤/ ١٦٣)، رفع الإصر عن قضاة مصر (١/ ١٥١).

(٢) هو: محمد بن أبي القاسم بن عبدالسلام الربعِي التونسي، ولقبه شمس الدين، مِن مشايخ الصوفية بمصر، مات سنة ٧١٥هـ.

يُنظر: الدرر الكامنة (٥/ ٤١٠)، الديباج المذهب (ص: ٣٢٣).

(٣) هو: علي بن عيسى بن مسعود الزواوي المالكي، ولقبه نور الدين مِن مشايخ الصوفية بمصر، مات سنة ٧٦٩هـ.

حبسه!!، قال: أنا أمضي إلى الحبس، وأتَّبعُ ما تقتضيه المصلحة)[١].

وقال الشيخ بكر أبو زيد: (السَّجْنَة الثالثة: بمصر لمدة أيام قليلة ابتداء من ٣/ ١٠/ ٧٠٧هـ، بسبب استعداء السلطة عليه من المتصوفة بالقاهرة؛ **لمنعه الاستغاثة والتوسل بالمخلوقين**، وكلامه في ابن عربي، فعقد له مجلس فاختلف الحضور بين براءته، وإدانته، وكان في طرف الإدانة القاضي البدر ابن جماعة.

عندئذ خُيِّر بين أمور ثلاثة: العودة إلى دمشق، أو البقاء بالإسكندرية بشروط، أو الحبس فاختار الحبس، فألحَّ عليه جماعةٌ من رفاقه ليسير معهم إلى دمشق ويقبل الشروط فوافقهم، فركب خيل البريد ليلة ١٨/ ١٠/ ٧٠٧هـ، وبسببها ألَّف كتابه في الاستغاثة المعروف باسم: **الرد على البكري**)[٢].

وهذه المناظرة الوحيدة التي عثرتُ عليها في باب التوسل إذ أن غالب

يُنظر: الدرر الكامنة (٤/ ١١١)، وقد جاء في تعليقة د. علي العمران في العقود الدرية (ص: ٣٣٤) بأنه (عيسى بن مسعود الزواوي ـ والد المترجم له ـ وكان قاضياً حينها) وأظنه وهمٌ منه، لأن الأب يطلق عليه شرف الدين وليس نور الدين كما نصَّ على ذلك ابن حجر، وإنما نور الدين لقبٌ للابن، والله أعلم.

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٥١)، ويُنظر: العقود الدرية (ص: ٣٣٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥١٥).

وهذه المناظرة لم يُقرر فيها الشيء الكثير، ولم ينكرها أحد، بينما قام عبدالرحمن الشرقاوي ـ كاتب مسرحي ينتمي للفكر اليساري ومشرف مجلة روز اليوسف التغريبية ـ يُنظر ترجمته في تتمة الأعلام لمحمد خير يوسف (١/ ٢٧٧) ـ بتأليف مناظرة بين ابن عطاء وابن تيميَّة بتفصيل عميق، وأكاذيب ملفَّقة، وانتصر لابن عطاء على ابن تيميَّة، وذلك في كتابه (ابن تيمية الفقيه المُعذَّب ص: ٢٠١-٢١٠)، ولم ينسبها لأحد المؤرخين، وتلقفها السيِّد الجميلي منه وأشاد بها في كتاب (مناظرات ابن تيميَّة مع فقهاء عصره ص: ١١-٢٠)، ثم نسبها إلى ابن كثير وجماعة مِن المؤرخين !!، وهي محض كذب، ولا توجد في كتب التاريخ والتراجم.

(٢) يُنظر: تقديمه للجامع في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص: ٣٠).

مناظرات شيخ الإسلام كانت في إثبات الوحدانية لله في الرد على النصارى، أو المناظرة في الأسماء والصفات رداً على الأشاعرة، أو المناظرة في ابن عربي وتقديس الأولياء وذلك في الرد على الصوفية، أو المناظرة في تعظيم الصحابة وخلافة الشيخين وذلك في الرد على الرافضة[1].

وقد أظهر شيخ الإسلام الاحتساب فيها على مَن حضر الجلسة، ببيان أن الاستغاثة لا تكون إلَّا بالله لأنها محض عبادة، فلا يجوز صرفها لغير الله تعالى، وأما التوسل بالنبي ﷺ فهو جائزٌ، وكأنَّه أعرض عن التفصيل حال حياته أو بعد مماته، لأنه أراد أن تسكن النفوس، وتذهب الشحناء، وتتآلف القلوب، ولو بالمداراة الشرعية، والتلطف مع الخصوم، ومع ذلك لم يرضوا إلَّا بسجنه، والله المستعان.

وبهذا نُدرك المجاهدة التي بذلها شيخ الإسلام ابن تيميَّة في الاحتساب على المخالفين في مسألة التوسل، فإنَّ شغله الشاغل هو الذَّبُ العلمي والعملي عن سنة النبي ﷺ وشرعه المطهر، وقد ألَّف وحرَّر المصنفات الكبار والصغار على المخالفين في جوانب شتى مِن العقيدة والشريعة والأخلاق.

وكان شيخ الإسلام ابن تيميَّة قد ناظر خصومه وجادلهم بنقل إجماع السَّلف على فعلهم للتوسل المشروع، وبُعدهم عن التوسل الممنوع، فمِن قوله لهم: (ثم سلف الأمة وأئمتها وعلماؤها إلى هذا التاريخ **سلكوا سبيل الصحابة في التوسل في الاستسقاء بالأحياء الصالحين الحاضرين، ولم يذكر أحدٌ منهم في ذلك التوسل بالأموات لا من الرسل ولا من الأنبياء ولا من الصالحين**، فمن ادَّعى أنه عَلِم هذه

---

(١) يُنظر: مناظرات شيخ الإسلام ابن تيميَّة العقدية (ص: ٢٣).

التسوية التي جهلها علماء الإسلام، و سلف الأمة، وخيار الأمم، وكفَّر من أنكرها وضلَّله، فالله تعالى هو الذي يجازيه على ما قاله وفعله)[١].

فلذلك كانت حُجَّته قويَّة، ومنهجه ثابتاً، فلم يستطيعوا أن يجدوا جواباً عن كلامه إلَّا الكذب والبهتان والتشغيب عليه؛ كما فعل السبكي، والهيتمي، والكوثري، وغيرهم كثير[٢].

وهكذا يسير أهل الأهواء والبدع ـ من الرافضة والصوفية ـ في فهمهم السقيم لنصوص الكتاب والسنة، بحيث يتأولون القرآن على خلاف ما أُنزل، ويُعرِضون عن كلام الصحابة وفهمهم، ويحتجون بأحاديث ضعيفة وموضوعة لتوافق أهواءهم؛ مع جهلهم بأحاديث السنة المشهورة، وتعمقهم في الثلاثة المهلكات (المنطق، والفلسفة، والكلام) كأنها وحيٌ مِن الله، واتباعهم الهوى في نصرة مذهبهم ولو خالف ظاهر الكتاب والسنة، ومحاولة لَي أعناق الأدلة لتوافق معتقداتهم الباطلة[٣].

---

(١) تلخيص كتاب الاستغاثة (١/ ٢٦٤).

(٢) يُنظر: إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء (ص: ٤-٢٩)، بهجة الناظر في جواز التوسل بالنبي الطاهر (ص: ٧-١٥)، التأمل في حقيقة التوسل (ص: ١٩١-٣٠٨)، حقيقة التوسل والوسيلة (ص: ٤٠-٦٥)، كلمات هادئة في التوسل (ص: ١٥-٣٧)، التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين (ص: ٣٦-٨٣).

(٣) يُنظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (١/ ٢٣٠-٢٣١)، منهج أهل السنة في نقض شبه أهل الأهواء والبدع (١/ ١٧-٤١).

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (فإنْ فُرِض أنَّ أحداً نقل مذهبَ السلفِ كما يذكُرُهُ، فإمَّا أنْ يكون قليل المعرفة بآثار السلف كأبي المعالي وأبي حامدٍ الغزالي وابن الخطيب وأمثالهم ممن لم يكن لهم مِن المعرفة بالحديث ما يُعدُّون به مِن عوامِّ أهل الصناعة فضلاً عن خواصِّها، ولم يكُن الواحدُ مِن هؤلاء يعرفُ البخاريَّ ومسلماً وأحاديثهما إلَّا بالسَّماع كما يذكر ذلك العامَّةُ، ولا يُميِّزُون بين الحديث الصحيح المتواتر عند أهل العِلم بالحديث وبين الحديث المُفترى المكذوب، وكُتُبُهُم أصدقُ شاهدٍ بذلك ففيها عجائبُ !!، وتجدُ عامَّة هؤلاء الخارجين عن منهاج السلف مِن المُتكلِّمة والمُتصوِّفة يعترِفُ بذلك إمَّا عند الموت، وإمَّا قبل الموت، والحكايات في هذا كثيرةٌ معروفةٌ)[1].

ونسأل الله الهداية والبصيرة لنا ولإخواننا المسلمين في كل مكان.

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٧٢).

الفصل السادس

أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيمية على المخالفين في مسألة التوسل وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل.

المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل في العصر الحاضر.

الفصل السادس
أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيمية على المخالفين في مسألة التوسل، وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر

كان ـ وما يزال ـ شيخ الإسلام ابن تيميَّة مدرسة عملاقة في العِلم والعَمل، وله منهجية واضحة المعالم في عرض مسائل العِلم، والاحتساب على مخالفيه في شتى المسائل؛ وخاصة مسألة التوسل.

مَا زالَ يَسْبِقُ حتَّى قَالَ حَاسِدُهُ لَهُ طَرِيقٌ إلى العَلْيَاءِ مُخْتَصَـرُ[1]

ولذا فسيكون هذا الفصل ـ بإذن الله ـ مقسماً على مبحثين:

المبحث الأول: أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله على المخالفين في مسألة التوسل.

لا يزال العالِم الناصح المحتسب على الناس فيما هم فيه مِن الأمور المنكرة حتى ينقسم الناس فيه إلى قسمين، إما متأثرٌ به، قد اتخذ نهجه مسلكاً، وطريقه معْلماً، أو ينابذه العِداء، ويتخذه خصماً بلا امتراء، ولكون منهج شيخ الإسلام ابن تيميَّة مؤثراً وقويًّا فقد تأثر به جمع غفير مِن أهل زمانه، وممن جاء بعده، وقد تربَّى تلاميذه على الاحتساب العلمي والعملي على العامَّة والخاصة، وقد بيَّن ذلك الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي حيث كتب مخاطباً تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيميَّة فقال: (وكذلك أنتم بحمد الله قائمون في وجوه العامَّة، مما أحدثوا من تعظيم الميلاد، والقَلَنْدس، وخميس البيض، والشَّعانين، وتقبيل القبور والأحجار، والتوسل عندها.

---

(١) لقطة العجلان في مختصر وفيات الأعيان (ص: ٢٤٦) ضمن الجامع.

ومعلوم أنَّ ذلك كلَّه من شعائر النصارى والجاهلية، وإنما بُعث رسول الله ﷺ ليُوَحَّد الله ويُعبد وحده، ولا يُؤَلَّهَ معه شيءٌ من مخلوقاته، بعثه الله تعالى ناسخاً لجميع الشرائع والأديان والأعياد، فأنتم بحمد الله قائمون بإصلاح ما أَفسد الناسُ من ذلك)[1].

وقال المقريزي: (وفي يوم الإثنين سادس شعبان ـ يعني سنة ٧٢٦هـ ـ حُبِس تقي الدين أحمد بن تيميَّة، ومعه أخوه زين الدين عبدالرحمن بقلعة دمشق، وضُرِب **شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قَيِّم الجوزية**، وشُهِّرَ به على حمارٍ بدمشق.

وسبب ذلك: أنَّ ابن قَيِّم الجوزية تكلم بالقدس في مسألة الشفاعة والتوسل بالأنبياء، وأنكر مجرد القصد للقبر الشريف دون قصد المسجد النبوي، فأنكر المقادسة عليه مسألة الزيارة، وكتبوا فيه إلى قاضي القضاة جلال الدين القزويني وغيره من قضاة دمشق)[2].

وقال ابن حجر في ترجمة (**أحمد بن محمد بن مري البعلي**): (كان منحرفاً عن ابن تيميَّة؛ ثم اجتمع به فأحبَّه، وتتلمذ له، وكتب مصنفاته، وبالغ في التعصب له، وكان قدم القاهرة فتكلم على الناس بجامع أمير حسين بن جندر بحكر جوهر النوبي، وبجامع عمرو بن العاص، وسلك طريق ابن تيميَّة في الحط على الصوفية، ثم أنه تكلم في مسألة التوسل بالنبي ﷺ، وفي مسألة الزيارة وغيرهما على طريق ابن تيميَّة، فوثب به جماعة من العامة، ومن يتعصب للصوفية، وأرادوا قتله فهرب، فرفعوا

---

(١) التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار (ص: ١١٩ من الجامع)، والعقود الدرية (ص: ٣٢١).

(٢) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (٣/ ٨٩).

أمره إلى القاضي المالكي تقي الدين الأخنائي فطلبه، وتغَّيب عنه، فأرسل إليه وأحضره، وسجنه ومنعه من الجلوس، وذلك بعد أن عُقد له مجلس بين يدي السلطان، وذلك في ربيع الآخر سنة ٧٢٥هـ، فأثنى عليه بدر الدين بن جنكلي وبدر الدين بن جماعة وغيرهما من الأمراء، وعارضهم الأمير أيْدَمُر [الخطيري][1]، فحطَّ عليه وعلى شيخه، وتفاوض هو وجنكلي حتى كادت تكون فتنة، ففوَّض السلطان الأمر لأَرْغُوَنَ النائب، فأغلظ القول للفخر ناظر الجيش، وذكر أنه يسعى للصوفية بغير علمٍ، وأنهم تعصَّبوا عليه بالباطل، فآل الأمر إلى تمكين المالكي منه، فضربه بحضرته ضرباً مبرحاً حتى أدْمَاه، ثم شهَّره على حمار أركبه مقلوباً، ثم نودي عليه هذا جزاء من يتكلم في حق رسول الله ﷺ، فكادت العامة تقتله، ثم أعيد إلى السجن، ثم شفع فيه فآل أمره إلى أن سُفِّر من القاهرة إلى الخليل، فرُحِّل بأهله، وأقام به وتردد إلى دمشق، ومن الاتفاقيات أنَّ شخصاً يُقال له ابن شاس حضر درساً، فانجر البحث إلى أن صوَّب ما نقل عن ابن مري في مسألة التوسل، فوثب به جماعة، وحملوه إلى القاضي المالكي المذكور، وشهد عليه جمعٌ كبير، فدافع عنه القاضي، فجهدوا به أن يفعل منه ما فعل بابن مري أو بعضه، فلم يفعل، فنُسب إلى التعنُّت في ذلك)[2].

---

(١) في الدرر الكامنة [الحظيري] وأظنه تصحيفاً، وصوَّبته مِن البداية والنهاية (١٨/ ٣٩٢)، والسلوك لمعرفة دول الملوك (١/ ٣٠٣)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٨/ ١٧٦).

(٢) الدرر الكامنة (١/ ١٠٢)، وقال بمثلها في رفع الإصر عن قضاة مصر (١/ ١٥٦)، وأشار الذهبي إليها في العبر في خبر مَن غبر (٤/ ٧٢).

وكذلك ذكر ابن حجرٍ في ترجمة (**إبراهيم بن داود الآمدي**) فقال: (كان ممتحناً بحب ابن تيميَّة، ونسخ غالب تصانيفه بخطِّه، وكان يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر برياضة وتؤدة، ويناظر في مسائل ابن تيميَّة من غير مماراة)[١].

وأما المُصنفات التي سلكت مسلكه في الردِّ والاحتساب فكثيرة، ومِن أشهرها كتاب (**الصَّارم المُنْكِي في الردِّ على السُّبكي**)[٢] للحافظ محمد بن أحمد بن عبدالهادي، و(**صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان**)[٣] للعلَّامة محمد بشير السهسواني، و(**فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهَّال**)[٤] للشيخ أبي بكر خوقير، و(**التوسل أنواعه وأحكامه**)[٥] للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، و(**التوصل إلى حقيقة التوسل**)[٦] للشيخ محمد نسيب الرفاعي، و(**المفهوم الصحيح للتوسل**)[٧] للشيخ حمَّاد

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٢٧).

(٢) له عدَّة طبعات، مِن أحسنها طبعة دار الفضيلة بتحقيق د. صفية التويجري، د. سهام المحمدي، د. بدرية الرائقي، وهي رسائل ماجستير من قسم العقيدة بجامعة أم القرى.

(٣) طبع عام ١٣٩٥ هـ بعناية وتصحيح شيخنا العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، وتعليقات الشيخين محمد رشيد رضا وإسماعيل الأنصاري رحم الله الجميع، وأخذ كرسالة دكتوراه في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، للباحث: محمَّد تيقمونين.

(٤) طبعه واعتنى به شيخنا د. عبدالله بن عمر الدميجي في كتابه (الرسائل العقدية للشيخ أبي بكر خوقير)، (ص: ١٥٥)، وطبع بدار الفضيلة.

(٥) طبع بمكتبة المعارف عام ١٤٢١هـ.

(٦) طبع بدار لبنان عام ١٣٩٤هـ.

(٧) طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٩٨هـ.

ابن محمد الأنصاري، و(**هدم المنارة لمن صحح أحاديث التوسل والزيارة**)[١] للشيخ عمرو عبدالمنعم سليم، و(**التوسل المشروع والممنوع**)[٢] للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الجهني، و(**أنواع وأحكام التوسل المشروع والممنوع**)[٣] للشيخ عبدالله بن عبدالحميد عبدالحميد الأثري، و(**المشروع والممنوع من التوسل**)[٤] للدكتور عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، و(**إرشاد العباد إلى بطلان التوسل والاستمداد**)[٥] للدكتور زكي أبو سريع، وغيرها كثير.

وهؤلاء ممَّن تأثروا بـ(**احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل**)، وحداهم إلى متابعته في منهجه الاحتسابي العلمي في التصنيف، وكان لهم الأثر الكبير في توعية وإرشاد المسلمين بجواز التوسل المشروع والتحذير مِن التوسل الممنوع متابعة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة.

وقد سار على نهجه في الاحتساب على المخالفين في مسألة التوسل جماعة مِن أهل العلم في هذا العصر، وتبنوا منهجه بعمق، وكان ذلك مبثوثاً في مجمل مصنفاتهم، وإن لم يفردوه بالتصنيف، وذلك حماية لجناب التوحيد، وسدَّاً لذريعة البدع والشرك، ومِن أشهرهم:

---

(١) طبع دار الضياء عام ١٤٢٢هـ.

(٢) طبع وزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٢٣هـ.

(٣) طبع بدار الراية عام ١٤٢٢هـ.

(٤) طبع بدار الصميعي عام ١٤٢٥هـ.

(٥) طبع بدار الحضارة عام ١٤٢٨هـ.

الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (١١٨٢هـ)[١]، والإمام محمد بن عبدالوهاب التميمي (ت: ١٢٠٦هـ)[٢]، والشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي (ت: ١٢٤٦هـ)[٣]، والشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت: ١٢٨٥هـ)[٤]، والشيخ عبدالله أبابطين (ت: ١٢٨٢هـ)[٥]، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن (ت: ١٢٩٣هـ)[٦]، والشيخ صدِّيق حسن خان القِنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)[٧]، والشيخ نعمان بن محمود الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ)[٨]، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت: ١٣٢٧هـ)[٩]، والشيخ محمود شكري الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)[١٠]، والشيخ

---

(١) تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد (ص: ٦٠-٦١)

(٢) الرسائل الشخصية (ص: ٣٨-٥٤).

(٣) تقوية الإيمان (ص: ١٦٢).

(٤) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد (ص: ٥١)، بيان المحجة في الرد على اللجة (ص: ٢٣٩)، قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص: ٤٥)، كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس (ص: ٩٣).

(٥) الرد على البردة (ص: ٣٢)، تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس (ص: ١١٢).

(٦) البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية (ص: ١١٤-١١٨)، تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس (ص: ١٣٩-١٤٠)، مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام (ص: ٢٧٨)، منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (ص: ١٧-٥٨).

(٧) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص: ١٠٥).

(٨) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص: ٥٣١-٥٤٣).

(٩) الرد على شبهات المستعينين بغير الله (ص: ٨٦-٨٨).

(١٠) غاية الأماني في الرد على النبهاني (١/ ٣٥٩-٣٦٢).

عبدالقادر بن أحمد بن بدران (ت: ١٣٤٦هـ)[١]، والشيخ سليمان بن سحمان (ت: ١٣٤٩هـ)[٢]، والشيخ محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)[٣]، والشيخ محمد بن حسين حسين الفقيه (ت: ١٣٥٥هـ)[٤]، والشيخ محمد بن أحمد بن عبدالسلام الشقيري (ت: ١٣٧١هـ)[٥]، والشيخ فوزان بن سابق بن فوزان (ت: ١٣٧٣هـ)[٦]، والشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)[٧]، والشيخ حافظ بن أحمد الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ)[٨]، والشيخ محمد حامد الفقي (ت: ١٣٧٨هـ)[٩]، والشيخ محمد بن بن سلطان المعصومي الخنجدي (ت: ١٣٧٩هـ)[١٠]، والشيخ محمد بن إبراهيم آل

---

(١) النفخة على النفحة والمنحة (ص: ٨٧).

(٢) البيان المبدي لشناعة القول المجدي (ص: ١١٢-١١٣)، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية (ص: ١٢٦-٣٦)، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (ص: ٢١٢، ٣٩٥، ٥٣٨-٥٥٩)، كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام (ص: ١٨١-١٨٢)، الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد (ص: ٢٣٠-٢٣١).

(٣) تفسير المنار (٦/ ٣٦٩)، مجلة المنار (٢٧/ ٤٢١).

(٤) الكشف المُبدي لتمويه أبي الحسن السبكي (ص: ٢٤٣-٢٤٥).

(٥) القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي (ص: ٢٤-٩٩)، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات (ص: ١٢٦).

(٦) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار (ص: ٢٨٤-٢٨٩).

(٧) القول السديد شرح كتاب التوحيد (ص: ٨٤)، الفتاوى السعدية (ص: ٣١-٣٢).

(٨) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٢/ ٥١٩-٥٢٣).

(٩) مجلة الهدي النبوي (١/ ٧١٦)، العدد الخامس.

(١٠) المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية (ص: ٢٥٤)، حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميِّت المدد (ص: ٣٢٣).

الشيخ (ت: ١٣٨٩هـ)[١]، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (ت: ١٣٩٢هـ)[٢]، والشيخ محمد بهجة البيطار (ت: ١٣٩٦هـ)[٣]، والشيخ محمد تقي الدين الهلالي (ت: ١٤٠٧هـ)[٤]، والشيخ حمود بن عبدالله التويجري (ت: ١٤١٣هـ)[٥]، والشيخ عبدالرزاق عفيفي (ت: ١٤١٥هـ)[٦]، وعبدالله بن علي القصيمي (١٤١٦هـ)[٧]، وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٤٢٠هـ)[٨]، وشيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)[٩]، والشيخ أحمد بن حجر بن طامي طامي (ت: ١٤٢٣هـ)[١٠]، وشيخنا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين (ت: ١٤٣٠هـ)[١١]، وغيرهم كثير.

---

(١) شرح كشف الشبهات (ص: ٩٩)، الفتاوى (١/ ١٥٠-١٥٩).

(٢) حاشية كتاب التوحيد (ص: ٣٣٧).

(٣) النفخة على النفحة والمنحة (ص: ١٢٣).

(٤) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص: ٨٦-٩٠).

(٥) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين (ص: ١٩).

(٦) فتاوى ورسائل (ص: ٣٥٩-٣٦٣).

(٧) البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية (ص: ١٩-٤٥).

(٨) حاشية فتح البارئ (٢/ ٤٩٥)، م. الفتاوى (٤/ ٣١٥-٣١٩)، فتاوى نور على الدرب (١/ ٣٥٦).

(٩) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٢٩٧)، مجموع الفتاوى والرسائل (٢/ ٣٣٥).

(١٠) نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين (ص: ٩٨-١٠٠).

(١١) الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق (ص: ٤٠-٤٧).

المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله على المخالفين في مسألة التوسل في العصر الحاضر.

لا يزال أهل العلم الصادقون في كل مكان يغرسهم الله بين خلقه، إذ (جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهُدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)[1].

وهذا مصداق قول النبي ﷺ: «لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسَاً يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ»[2]، وقوله: «وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيمَاً حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ السَّاعَةُ أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله»[3].

ولذا فدين الله محفوظ، والخلق إنما هم أسبابٌ يجريها الله بعلمه وحكمته، ولا يزال القائم بالحجة على العباد في توحيد الله ثابتاً في كل زمان ومكان، ولذا فإنَّ المحتسبين في مسألة التوسل في العصر الحاضر كثيرون، ومِن أبرزهم العلماء والدعاة والمؤسسات الدعوية والخيرية وغير ذلك.

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٥٥).

(٢) رواه ابن ماجه في أبواب السنة، باب: اتباع سنة النبي ﷺ، رقم (٨)، وحسَّنه البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٥، ووافقه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٣) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» وهم أهل العلم، رقم (٦٨٨٢).

ولذا يجب على المحتسبين على المخالفين في مسألة التوسل أمران:

(١) التضلع مِن منهج أهل السنة والجماعة في التأصيل والردود، لأنه منهج قويم، وعلى قواعد متينة، فالمصدر عندهم واضح، والاستدلال قوي، قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (**لا بُّد أن يكون مع الإنسان أصولٌ كلِّيةٌ يرُدُّ إليها الجزئيات، ليتكلم بعلمٍ وعدلٍ؛ ثم يعرف الجزيئات كيف وقعت، وإلَّا فيبقى في كذبٍ وجهلٍ في الجزئيات، وجهلٍ وظلمٍ في الكُلِّيات، فيتولَّد فسادٌ عظيمٌ**)[1].

(٢) معرفة شبهات الخصوم والرد عليها، لأنهم متخبطون، فلا قواعد يعرفون، ولا أُسس يستمسكون، قال شيخ الإسلام الإسلام ابن تيميَّة: (**المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة .. في أمر مريج**)[2].

وقد كان مِن أكبر المتأثرين بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مِن المعاصرين هو الشيخ العلَّامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، وقد أثنى على شيخ الإسلام ابن تيميَّة وكتبه ومنهجه العلمي والاحتسابي على خصومه فقال: (ومن أعظم ما فاقت به غيرها وأهمِّه، وتفرَّدت على سِواها: أنَّ مؤلِّفها ﵀ يعتني غاية الاعتناء بالتنبيه على القواعد الكلية، والأصول الجامعة، والضوابط المحيطة، في كل فنٍ من الفنون التي تكلم بها، ومعلوم أنَّ الأصول والقواعد للعلوم بمنزلة الأساس للبنيان، والأصول للأشجار، لا ثبات لها إلا بها، والأصول تُبنى عليها الفروع، والفروع تثبت وتتقوَّى بالأصول، وبالقواعد والأصول يثبت العلم ويقوَّى، وينمى نماءً مطَّرداً، وبها تُعرف

---

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ٨٣)، مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٣).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٢٧١)، مجموع الفتاوى (٥/ ٢٨).

مآخذ الأصول، وبها يحصل الفرقان بين المسائل التي تشتبه كثيراً؛ كما أنها تجمع النظائر والأشباه التي مِن جمال العلم جمعُها)[1].

ويمكن الاستفادة مِن احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في التوسل مِن جوانب شتى، منها:

(١) العناية بتحقيق كتبه في التوسل، ودراستها، واستخراج دررها ونفائسها.

(٢) جمع فتاويه في التوسل، ونشرها بين عامة الناس وخاصتهم.

(٣) تلخيص كتبه في التوسل كـ(كتاب في الوسيلة)، وتقريبه للناس.

(٤) إقامة المحاضرات العلمية في المساجد والديوانيات في التوسل، وتأصيل طلاب العِلم والعامة في ذلك.

(٥) نشر مفهوم التوسل المشروع والممنوع على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها، لتبصير العامة بضرورة التوسل إلى الله بالمشروع، وتحذيرهم مِن التوسل الممنوع (الشركي والبدعي)، ونشر فتاوى العلماء المعاصرين الذين وافقوا شيخ الإسلام ابن تيميَّة في احتسابه على المخالفين في التوسل.

(٦) الرد على المخالفين في التوسل بالكتب المتخصصة، سواء في المنهجية التي سلكها شيخ الإسلام ابن تيميَّة في احتسابه على المخالفين في التوسل في المعالم الأربع جميعاً، أو الانفراد بمعلم واحد، يوضح المقصد من حقيقة التوسل المشروع، ونبذ التوسل الممنوع الذي يضر صاحبه ولا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة.

والله أعلم، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) طريق الوصول إلى العلم المأمول (ص: ٥-٦).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وتابعه أهل التُقى والنُهى والمكرمات.

أمَّا بعد: فلقد حرصتُ في هذا البحث ـ المتواضع ـ أن أسلط الضوء على **(احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل)**، واجتهدتُ في توضيح منهجه الاحتسابي حسب ما اقتضته الخِطة التي اعتمدت لي من مشايخي وأهل الفضل عليَّ بعد الله تعالى.

وقد ظهر لي كثيرٌ مِن الإثراءات العلمية والمنهجية في فقه الاحتساب الذي سلكه شيخ الإسلام ابن تيميَّة، ومِن تلك النتائج والإثراءات والفوائد ما يلي:

(١) أنَّ الاحتساب على الناس في الأمور العقدية ضروري لهم جميعاً للنجاة عند الله يوم القيامة، وهو آكد مِن الاحتساب عليهم في قضايا التشريع أو الأخلاق، وفي كُلٍّ منها خير كثير للأمة، ولكن المحتسب له نظرته المقاصدية التي يرجو نفع الأمة بها، ولا يزال الخير في الأمة ما قام المحتسبون بدورهم في الحياة بما شرع الله، وأراده مِن عباده.

(٢) أنَّ شيخ الإسلام ابن تيميَّة عالمٌ كبيرٌ قد وُضع له القبول عند المتقدمين والمتأخرين، وله جهود احتسابية على كثيرٍ من قضايا الاعتقاد أو التشريع أو الأخلاق، ويحتاج إلى دراسات احتسابية عميقة لإبراز جهوده فيها منفردة لا مجتمعة؛ حتى يستفيد الباحث والقاريء من هذه المنهجية الاحتسابية التي أثراها هذا الإمام الكبير، والمحتسب النحرير.

(٣) أنَّ شيخ الإسلام ابن تيميَّة احتسب على المخالفين بشتى أصنافهم في مسألة التوسل، فكل مَن قرأ كلامه، وأدرك معالمه، يستوضح أنَّه يريد كل مَن ضل وخالف الصراط المستقيم الذي كان عليه السلف المتقدمون، ولذا فقد شمل احتسابه على المتكلمين والرافضة والصوفية الذين خالفوا النهج الصحيح في مسألة التوسل.

(٤) أنَّ شيخ الإسلام ابن تيميَّة قد جمَّله الله بحسن العِلم والتعليم مع قوة الحجة في المسائل العلمية، ولذا فقد احتسب على المخالفين بكل أدب وحسن معاملة، وكان ينصف خصومه ولا يشطط عليهم، أو يبخسهم حقهم، أو يظلمهم فيما أوردوه مِن شبهات في ذلك؛ بل هو مدرسة ضخمة في العِلم والعمل، تربَّى عليها منذ نعومة أظافره، وربَّى عليها تلاميذه، وهي الرِّفق في الاحتساب على المخالفين في الجملة، ولا تكون الشِّدة إلَّا عند الضرورة، فهي ترجع للمصلحة الشرعية التي يرجوها المحتسب على المحتسب عليه.

(٥) ما زال المخالفون لشيخ الإسلام ابن تيميَّة ماضين في الطريق، فمنهم مَن هدى الله، ومنهم مَن بقي على ضلالته، ولكن تبقى معالم احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة باقية مِن بعده نبراساً للمهتدين، ومشعلاً للتائهين، ومناراً للمستبصرين.

(٦) مِن أعظم ما أثاره ـ وأبدع فيه ـ شيخ الإسلام ابن تيميَّة في الرد على المخالفين في مسألة التوسل هو تقرير فهم الصحابة وعملهم في ذلك، وجعله حُجَّة على العباد، ومستمسكاً للفهم الصحيح، وبفهم الصحابة وعملهم تظهر المعالم الصحيحة للدين الذين ارتضاه الله، وطبَّقه الصحابة واقعاً في زمانهم.

(٧) مِن أعظم ما أثاره كذلك ـ وأبدع فيه ـ شيخ الإسلام ابن تيميَّة في الرد على المخالفين في مسألة التوسل هو النقد العلمي لشبهات المخالفين، والقصص التي يذكرونها في جواز فعلهم، فألزمهم شيخ الإسلام ابن تيميَّة بالتحاكم لعلم الجرح والتعديل ومنهج المحدثين في ذلك، والكلام على الرُّواة الذي أسندوا تلك الأحاديث أو الآثار أو الحكايات، وهذا لم يسبقه له أحدٌ ـ على حسب ما اطلعتُ عليه ـ بهذه **المنهجية التي فيها الجمعُ والتقرير والنقد في كتابٍ واحد.**

(٨) سلك شيخ الإسلام ابن تيميَّة غالب الوسائل في الاحتساب على المخالفين، فألَّف المصنفات، وحرَّر الفتاوى، وناظر الخصوم، وربَّى تلاميذه على الاحتساب العلمي والعملي على العَّامة والجهال وغيرهم، وبهذا فقد أثرى الساحة العلمية مِن بعده في (**الاحتساب على المخالفين في مسألة التوسل**)، وكان مَن بعده يرجعون له، وينهلون مِن علمه وعمله، فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

التوصيات:

وممَّا أوصي به نفسي وإخواني المحتسبين بعد ظهور منهجية (**احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل**) ما يلي:

(١) الاستفادة من المنهجية الاحتسابية عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة في احتسابه على المخالفين في ذلك.

(٢) ضرورة الاحتساب على المخالفين في كل زمان ومكان مهما ضعف الحال، وقلَّ الناصر، لأن الأمر عبادة لله، وليس لمخلوقٍ أن يوهن عزم المحتسبين، لأن الله هو القوي المتين، الذي يمتحن عباده لرفع درجاتهم، وتكفير ذنوبهم، ومِن أهم ما يرفع الدرجات، ويكفر الذنوب هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كما

قد صحَّ ذلك عن النبي ﷺ.

(٣) شيخ الإسلام ابن تيميَّة له منهجية قوية احتسابية في شتى مجالات الاحتساب، ولذا أوصي بالكتابة في:

١- احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التبرك.

٢- احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة سب الصحابة.

٣- احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة الغلو.

٤- احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة تكفير المخالف.

٥- احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة حقيقة الإيمان.

٦- احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة ترك الصلاة.

٧- احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة أعمال القلوب.

٨- احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في التشبه بالمشركين.

وفي الختام أسأل الله تعالى ـ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ـ أن يوفقني إلى هُداه، والعمل برضاه، وأن يرزقني ـ ومَن أُحبُّ ـ إلى التمسك بكتابه، والاقتداء بنبيِّه، والاهتداء بنهج السلف الصالح في القول والعمل.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على النذير البشير، والسراج المنير، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

** تم بحمد الله **

الفهارس

١- فهرس الآيات
٢- فهرس الأحاديث
٣- فهرس الآثار
٤- فهرس الأعلام
٥- فهرس المصادر والمراجع
٦- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

١- ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ سورة البقرة (٨٩) ..... ٧+٨١

٢- ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ سورة البقرة (١٢٧) ٢٣

٣- ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ سورة البقرة (١٢٨) ٢٣

٤- ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ سورة آل عمران (١٨٧) ٥٠

٥- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ سورة النساء (٦٤) ٨٤

٦- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ سورة المائدة (٣٥) ..... ٤٠+ ٧٣+٩٧+١٠٤

٧- ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ سورة الأنعام (٧١) ٧

٨- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ سورة الأنعام (١٥٩) ٥٣

٩- ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ سورة الأعراف (١٦٤) ٥٠

١٠- ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ سورة الأنفال (٤٢) ١٠٩

١١- ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ سورة الأنفال (٦٢) ٣٣

١٢- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ سورة الأنفال (٦٤) ٣٣

١٣- ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ سورة هود (١١٧) ٩

١٤- ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ سورة هود (١١٨) ٩

١٥- ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ سورة هود (١١٩) ٩

١٦- ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة النحل (٣٦) ٧

١٧- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ سورة النحل (٩٠) ٧

١٨- ﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة الإسراء (٢٤) ٢٢

١٩- ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة الإسراء (٥٧) ..... ٤٠ + ٧٣+٩٧

٢٠- ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ سورة القصص (١٥) ٥٣

٢١- ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾ سورة الصافات (٨٣) ٥٣

٢٢- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة غافر (٦٠) ١٢

٢٣- ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ سورة الزخرف (٤٣) ٧١

٢٤- ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ سورة الحجرات (٢) ٨٣

٢٥- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ سورة الحجرات (٣) ٨٣

٢٦- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ سورة الحجرات (٤) ٨٣

٢٧- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الذاريات (٥٦) ١٢

٢٨- ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ ﴾ سورة الرحمن (٥) ٣٢

فهرس الأحاديث

١- «إِذَا سَأَلْتُمْ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِجَاهِي» ٧٩

٢- «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ» ٩٧

٣- «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» ٧٥

٤- «انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ» ٧٤

٥- «اللَّهم إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، وَبِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ» ٧٦

٦- «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، ثُمَّ يَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» ٥٢

٧- «خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ» ٩٨

٨- «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ» ٥٦

٩- «لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا» ١٢٤

١٠- «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» ٢١

١١- «لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ» ٧٧

١٢- «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» ٥٦

١٣- «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُوعِيَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حِفْظَ الْقُرْآنِ» ٧٨

١٤- «مَنْ قَالَ حِينَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ» ٧٨

١٥- «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ» ٩٩

١٦- «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ٣٢

١٦- (هَلَكَ المَالُ، وَجَاعَ العِيَالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا أَنْ يَسْقِيَنَا) ١٠٤

١٨- «وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» ١٢٤

فهرس الآثار

١- (أُتِيَ عَلِيٌّ بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ) عكرمة ٥٦
٢- (الذين يسُبُّون أو يشتُمُون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما) الإمام أحمد ٥٧
٣- (استوصوا بأهل السُّنة خيراً فإنَّهم غُرباء) الثوري ٥٢
٤- (اللهم إنَّا كنَّا نتوسَّلُ إليكَ بنبيِّنا فتسقينا) أنس بن مالك ..... ٨٠+٩٩
٥- (حجَّ أعرابيٌّ فلمَّا جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ) محمد بن حرب ٨٦
٦- (كُلُّ مَنْ قَدَّمَ عَلِيّاً عَلَى عُثْمَانَ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ) أيوب السختياني والثوري والإمام أحمد ٥٥
٧- (كَانَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ تُقَاتِلُ غَطَفَانَ) ابن عباس ٨١
٨- (كانُوا أبرَّ هذه الأُمَّة قُلوباً) ابن مسعود ٨٠
٩- (كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدَاً) ابن عمر ٥٥
١٠- (كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ) ابن عمر ٥٥
١١- (لَا يُفَضِّلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدْتُهُ) علي بن أبي طالب ٥٦
١٢- (لقد رأيتُ عجباً كنَّا بفناء الكعبة) الشعبي ٩٠
١٣- (مَنْ فَضَّلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ أَحَدَاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) عمار بن ياسر ٥٦
١٤- (ناظر أبو جعفرٍ مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ) ابن حُميد ٨٣
١٥- (هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد ﷺ) الإمام أحمد ٥٧
١٦- (وَلَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا) مالك بن أنس ١٣

فهرس الأعلام

١- إبراهيم بن أدهم العجلي ٦٥
٢- إبراهيم بن موسى الشاطبي ٥٨
٣- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٥٤
٤- أحمد بن عمر بن دلهاث ٨٥
٥- أحمد بن محمد بن بقي ٨٢
٦- أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ٤٥
٧- أحمد بن محمد بن حنبل ٥٥
٨- أحمد بن محمد بن عطاء الله ١١٠
٩- إسماعيل بن أبان ٩١
١٠- إسماعيل بن عمر بن كثير ٣٨
١١- أيوب بن كيسان السختياني ٥٥
١٢- الجنيد بن محمد ٦٤
١٣- الحسين بن منصور الحلاج ٦٦
١٤- خزز بن لوذان السدوسي ٣٧
١٥- ست النِعم بنت عبدالرحمن الحرَّاني ٢٦
١٦- سفيان بن سعيد الثوري ٥٢
١٧- طارق بن عبدالعزيز الربعي ٩٢
١٨- عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيميَّة ٢٦
١٩- عبدالرحمن بن خلدون ٦٣
٢٠- عبدالرحمن بن عبدالحليم ابن تيميَّة ٢٧
٢١- عبدالرحمن بن نصر الشيزري ٣٤

٢٢- عبدالرحيم بن علي البيساني ٢٢
٢٣- عبدالقادر بن عبدالله الجيلاني ٦٧
٢٤- عبدالكريم بن هوازن القشيري ٦٠
٢٥- عبدالله بن عبدالحليم ابن تيميَّة ٢٧
٢٦- عبدالملك بن عبدالله الجويني ٧
٢٧- عبدالواحد بن زيد ٦٢
٢٨- عبدالوهاب بن أحمد الشعراني ٦٨
٢٩- عبيدالله بن المنتاب ٨٥
٣٠- علي بن الحسن الفهري ٨٥
٣١- علي بن حسين ابن زكنون ٩٥
٣٢- علي بن عبدالكافي السبكي ٤٤
٣٣- علي بن عمر الدارقطني ٥٥
٣٤- علي بن عيسى الزواوي ١١١
٣٥- علي بن محمد الماوردي ٣٣
٣٦- عمر بن محمد السهروردي ٦٣
٣٧- عنترة بن شداد ٣٧
٣٨- الفضيل بن عياض التميمي ٦٥
٣٩- القاسم بن علي الحريري ٢٣
٤٠- لبيد بن ربيعة ٣٨
٤١- المبارك بن محمد بن الأثير ٥٣
٤٢- محمد بن إبراهيم بن جماعة ١١٠
٤٣- محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي ٦٣

٤٤- محمد بن أبي بكر ابن القيِّم ٥٨
٤٥- محمد بن أبي القاسم التونسي ١١٠
٤٦- محمد بن أحمد بن بسَّام ٣٤
٤٧- محمد بن باقر المجلسي ٦٠
٤٨- محمد بن جرير الطبري ٤٠
٤٩- محمد بن الحسين بن الفرَّاء ٣٣
٥٠- محمد بن حسين نصيف ٩٦
٥١- محمد بن حميد الرازي ٨٤
٥٢- محمد بن خالد الحرَّاني ٢٧
٥٣- محمد جمال بن محمد سعيد القاسمي ٩٥
٥٤- محمد رشيد بن علي رضا ٩٥
٥٥- محمد بن رشيِّق المغربي ٩٧
٥٦- محمد زاهد بن الحسن الكوثري ٤٥
٥٧- محمد بن سعيد البوصيري ٦٧
٥٨- محمد بن عبدالرحمن الأشقري ٨٢
٥٩- محمد بن عبدالله ابن العربي ٨
٦٠- محمد بن علي ابن أبي العز ٥٨
٦١- محمد بن علي أبو طالب المكي ٦٣
٦٢- محمد بن علي بن الزملكاني ٢٨
٦٣- محمد بن علي بن عربي ٦٦
٦٤- محمد بن علوي المالكي ٤٥
٦٥- محمد بن محمد الغزالي ٨

٦٦- محمد بن محمد ابن الحاج الفاسي ٦٨

٦٧- محمد بن محمد القرشي ٣٥

٦٨- محمد بن يعقوب الكليني ٥٩

٦٩- يزيد بن الأسود الجرشي ١٠٠

فهرس المصادر والمراجع

١ -آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية، للشيخ محمد بن عبدالعزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢ -أبجد العلوم، لأبي الطيِّب محمد صدِّيق حسن القنوجي، تحقيق: عبدالجبار زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

٣ -ابن تيميَّة الفقيه المعذب، لعبدالرحمن الشرقاوي، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤ -ابن تيميَّة رد مفتريات ومناقشة شبهات، د. خالد عبدالقادر، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٥ -الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د. عبدالله بن دجين السهلي، دار كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٦ -إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء، لعبدالله بن الصدِّيق الغماري، نشر: علي رحمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٧ -إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس أحمد البوصيري، تحقيق: المجلس العلمي بدار المشكاة، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٨ -إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لأبي الفيض محمد بن محمد الزبيدي، بدون تحقيق، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩ -أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، د. بسمة بنت أحمد جستينية، رسالة دكتوراه مِن قسم العقيدة بجامعة أم القرى ١٤٢٦هـ، غير مطبوعة.

١٠ -اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١١ -احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرفت بنت كامل بن عبدالله أسرة، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٢ -الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: د. أحمد بن مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٣ -الأحكام السلطانية، لأبي يعلى محمد بن الحسين بن الفرَّاء، تصحيح: محمد حامد الفقي، دار

الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

١٤ -إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: اللجنة العلمية بدار المنهاج، طبع دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٥ -أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق: د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٦ -أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا وصاحبيه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.

١٧ -أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨ -الاستقامة، لأبي العبَّاس شيخ الإسلام ابن تيميَّة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٩ -الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٠ -الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد، الشيخ سليمان بن سحمان، مطابع الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٧٦هـ.

٢١ -الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وزميله، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٢ -أصل دين الإسلام مع قواعده الأربع، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ترتيب: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٣ -أصول الحسبة في الإسلام، د. محمد كمال الدين إمام، دار الهداية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٤ -أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة، د. أحمد بن عبدالعزيز الحليبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٥ -أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب الكُليني، منشورات الفجر ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٢٦ -أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، لشيخنا د. ناصر بن عبدالله القفاري، بدون دار، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٧ -الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٢٨ -الأعلام العليَّة في مناقب شيخ الإسلام ابن تيميَّة، لأبي حفص عُمر البزَّار، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٢٩ -الأعلام العليَّة في مناقب شيخ الإسلام ابن تيميَّة، لأبي حفص عُمر البزَّار، تحقيق: علي بن محمد العِمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٣٠ -أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وزملائه، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣١ -اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.

٣٢ -الانتصار لابن تيميَّة فيما رُمي به مِن التُّهم الردية، عبدالسلام محمد عبدالكريم، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

٣٣ -الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، تحقيق: الوليد بن عبدالرحمن الفريان، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٤ -الأنساب، لأبي سعد عبدالكريم السمعاني، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

٣٥ -الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، لشيخنا د. لطف الله بن عبدالعظيم خوجه، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٦ -أنواع وأحكام التوسل المشروع والممنوع، للشيخ عبدالله بن عبدالحميد الأثري، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٧ -أنيس الجليس في تاريخ تنيس، لمحمد بن أحمد بن بسَّام المحتسب، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٨ -إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، عناية: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٩ -إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن

رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

٤٠ -الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين، لأبي عبدالله حمود بن عبد الله التويجري، بدون دار، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٤١ -بحار الأنوار الجامعة لدُّرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٤٢ -البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة، بدون دار، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٤٣ -بدائع الفوائد، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٤٤ -البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٥ -البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٦ -البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن التاسع، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد حسن حلَّاق، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٤٧ -البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، لعبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، مكتبة الهداية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٨ -البردة للبوصيري بشرح إبراهيم الباجوري، اعتناء: عبدالرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٤٩ -البرصان والعرجان والعميان والحولان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٠ -البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية، لعبدالله بن علي القصيمي، مطبعة المنار بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.

٥١ -بطلان قصتي الأعرابي والعُتبي، لعبدالرحمن بن محمد العميسان، مكتبة الأصالة والتراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ونسخة ثانية في دار منار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٥٢ -بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٥٣ -بهجة الناظر في جواز التوسل بالنبي الطاهر، لحسن السقاف، بدون دار، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥٤ -بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأبي العباس ابن تيمية، تحقيق: د. يحيى الهنيدي وآخرون، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٥٥ -البيان المبدي لشناعة القول المجدي، لسليمان بن سحمان الخثعمي، مطبعة القرآن والسنة، الطبعة الأولى، بدون سنة الطبع.

٥٦ -بيان المحجة في الرد على اللجة، لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ.

٥٧ -البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار، لفوزان بن سابق بن فوزان، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٨ -البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة: السابعة، ١٤١٨هـ.

٥٩ -تاريخ أبي زرعة الدمشقي، لعبدالرحمن بن عمرو النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي، تحقيق: شكر الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٠ -تاريخ أبي زرعة الدمشقي، لعبدالرحمن بن عمرو النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي، عناية: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦١ -تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٦٢ -تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٣ -تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٤ -تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد الزبيدي، تحقيق: عبدالستار أحمد

فرَّاج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ.

٦٥ -تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، لأبي عبدالرحمن عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، تحقيق: عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٦ -التأمل في حقيقة التوسل، د. عيسى بن عبدالله الحميري، بدون دار، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

٦٧ -تتمة الأعلام للزركلي، لمحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٦٨ -تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس، لعبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، تحقيق: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٦٩ -تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد، لإبراهيم بن محمد البيجوري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٧٠ -تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٧١ -التدوين في أخبار قزوين، لأبي القاسم عبدالكريم بن محمد القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٢ -ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٧٣ -التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، نشر إدارة ترجمان السنة بلاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧٤ -تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: ناصر بن علي الشيخ، مطابع الوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٧٥ -تعريف التصوف دراسة وصفية، د. لطف الله بن ملا خوجه، دار سلف، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

٧٦ -التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٧٧ -تعريف الأنام في التوسل النبي وزيارته عليه الصلاة والسلام، لأبي عبدالله محمد بن محمد الفاسي الشهير بابن الحاج، دار المصطفى، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٧٨ -تفسير ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ـ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٧٩ -تفسير أبي السعود ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ـ لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تحقيق: عبدالقادر عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٨٠ -تفسير الخلوتي ـ روح البيان في تفسير القرآن ـ لإسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي، بدون سنة طبع.

٨١ -تفسير الطبري ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨٢ -تفسير المنار ـ تفسير القرآن الحكيم ـ لمحمد رشيد رضا، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٣٦٦هـ.

٨٣ -تقوية الإيمان، لإسماعيل بن عبدالغني الدهلوي، عناية: سيد عبدالماجد الغوري، دار وحي القلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٨٤ -تلخيص كتاب الاستغاثة، لأبي العباس ابن تيميَّة[1]، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٨٥ -التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٣٨٧هـ.

٨٦ -تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، لأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٨٧ -تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٨٨ -تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

---

(١) هكذا نسبه المحقق لشيخ الإسلام ابن تيميَّة !!، والظاهر أنَّ التلخيص للحافظ ابن كثير، ولشيخ الإسلام ابن تيميَّة الأصل، والله أعلم.

٨٩ -التوسل أنواعه وأحكامه، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٩٠ -التوسل أنواعه وحكمه، د. عبدالكريم بن محمد الحميدي، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، غير مطبوعة.

٩١ -التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين، د. عبدالفتاح قُديش اليافعي، دار النور المبين بالأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٩٢ -التوسل المشروع والممنوع، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الجهني، طبع وزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ.

٩٣ -التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع، لأبي غزوان محمد نسيب بن عبدالرزاق الرفاعي، دار لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.

٩٤ -تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٩٥ -الثقات، لأبي حاتم محمد بن حِبَّان البُستي، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٩٦ -جامع الآثار في السير ومولد المختار، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: نشأت كمال، دار الفلاح، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

٩٧ -جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٨ -جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لأبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٩٩ -جامع الرسائل لابن تيميَّة، جمع وتحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٠ -الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميَّة، جمع: محمد عُزير شمس وعلي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠١ -جامع المسائل، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: محمد عُزير شمس وآخرون، دار عالم الفوائد،

الطبعة الأولى، من ١٤٢٢هـ إلى ١٤٣٢هـ.

١٠٢ -الجرح والتعديل، لأبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ.

١٠٣ -جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لأبي البركات نعمان بن محمود الآلوسي، تقديم: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ.

١٠٤ -جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢هـ.

١٠٥ -جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٠٦ -جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، لأبي عبدالله شمس الدين بن محمد الأفغاني، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٠٧ -جهود شيخ الإسلام ابن تيميَّة في توحيد العبادة، د. أحمد بن عبدالله الغنيمان، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية في عام ١٤١٧هـ، غير مطبوعة.

١٠٨ -الجواب الباهر في زوار المقابر، لأبي العبَّاس شيخ الإسلام ابن تيميَّة، تحقيق: د. إبراهيم بن خالد المخلف، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

١٠٩ -الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. علي بن حسن الألمعي وآخرون، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

١١٠ -الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق، لشيخنا العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، مؤسسة آسام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١١١ -جواب في الحلف بغير الله، لشيخ الإسلام ابن تيميَّة، تحقيق: فواز محمد العوضي، بدون دار، ١٤٣١هـ.

١١٢ -الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف المكرم، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١١٣ -حاشية كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم، بدون دار، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١١٤ -الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، لأبي شكيب محمد تقي الدين الهلالي، دار الفتح بالشارقة،

الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١١٥ -الحسبة النظرية والعملية عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة، للدكتور ناجي بن حسن حضيري، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١١٦ -حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الألى، ١٣٨٧هـ.

١١٧ -حقوق المصطفى والذب عنها في ضوء مؤلفات الإمام ابن تيميَّة، د. أسماء محمد توفيق بن بركات، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

١١٨ -حقيقة التوسل والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة، موسى محمد علي، دار عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١١٩ -حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد، لأبي عبدالكريم محمد بن سلطان المعصومي الخنجدي، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد العميسان، دار منار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١٢٠ -حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، بدون تحقيق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٢١ -خزانة الأدب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

١٢٢ -درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيميَّة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

١٢٣ -دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، الدكتور صالح الرقب وزميله، بدون دار، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٢٤ -الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٢٥ -دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيميَّة، د. عبدالله بن صالح الغصن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٢٦ -دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢٧ -الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي ابن فرحون، تحقيق: مأمون الجنَّان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٢٨ -ديوان الإسلام، لأبي المعالي محمد بن عبدالرحمن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٢٩ -ديوان البرعي، لعبدالرحيم بن أحمد بن علي البرعي، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣٠ -ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٣١ -ديوان عنترة بن شداد العبسي، اعتنى به: خليل الخوري، مطبعة الآداب، الطبعة الأولى، ١٨٩٣م.

١٣٢ -ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمَّاس، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٣٣ -ذكر المصافحة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، مكتبة الضياء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٣٤ -ذيل طبقات الحنابلة، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٣٥ -الرد على البكري، لأبي العبَّاس شيخ الإسلام ابن تيميَّة، تحقيق: د. عبدالله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٣٦ -الرد على الجهمية والزنادقة، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٣٧ -الرد على الاخنائي، لأبي العبَّاس شيخ الإسلام ابن تيميَّة، تحقيق: أحمد مونس العنزي، دار الخزَّاز، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣٨ -الرد على الشاذلي، لأبي العبَّاس شيخ الإسلام ابن تيميَّة، تحقيق: د. علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٣٩ -الرد على شبهات المستعينين بغير الله، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، مطبعة دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٤٠ -الرد على المنطقيين، لأبي العبَّاس شيخ الإسلام ابن تيميَّة، تحقيق: عبدالصمد شرف الدين الكتبي، دار الريان، الطبعة ا لأولى، ١٤٢٦هـ.

١٤١ -الرسائل الشخصية، للإمام محمد بن عبدالوهاب التميمي، تحقيق: شيخنا د. صالح بن فوزان الفوزان ومحمد بن صالح العليقي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار ابن تيميَّة، بدون طبعة ولا تاريخ.

١٤٢ -الرسائل العقدية للشيخ أبي بكر خوقير، تحقيق: شيخنا د. عبدالله بن عمر الدميجي، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٤٣ -الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: عبدالحليم محمود ومحمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٤٤ -رفع الإصر عن قضاة مصر، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٤٥ -رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: عبدالرحمن بن أحمد الجميزي، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

١٤٦ -سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤٧ -سلسلة الأحاديث الصحيحة، لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٤٨ -سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني المعروف بـ «حاجي خليفة»، تحقيق: محمود عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٤٩ -السماع عند الصوفية، لعبدالرحمن بن عبدالرحيم القرشي، رسالة ماجستير مِن قسم العقيدة بجامعة أم القرى، غير مطبوعة.

١٥٠ -السُّنن، لأبي عبدالرَّحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غُدَّة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٥١ -السُّنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستياني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزميله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٥٢ -السُّنن، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٥٣ -السُّنن، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٥٤ -السُّنن، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

١٥٥ -السُّنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٥٦ -السُّنة، لأبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، دار رمادي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٥٧ -السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، لمحمد بن أحمد عبدالسلام الشقيري، تصحيح: محمد خليل هراس، مكتبة ابن تيميَّة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٥٨ -سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: حسين الأسد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

١٥٩ -السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، لمحمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٦٠ -شبهات المبتدعة في توحيد العبادة، د. عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ.

١٦١ -شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن مخلوف، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٦٢ -شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٦٣ -شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان، دار طيبة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.

١٦٤ -شرح الشفا، لأبي الحسن علي بن سلطان القاري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٦٥ -شرح العقيدة الطحاوية، لأبي الحسن محمد بن علي ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرناؤط وزميله، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ.

١٦٦ -شرح كشف الشبهات، لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، بدون دار، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٦٧ -شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأبي عبدالله محمد بن عبدالباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، تصحيح: محمد الخالدي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٦٨ -شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٦٩ -شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، دار الرشد بالتعاون مع الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٧٠ -الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد بن محمد الشمني، دار الكتب العلمية، بدون ذكر الطبعة وسنة طباعته.

١٧١ -الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٧٢ -شفاء السقام في زيارة خير الأنام، لأبي الحسن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٧٣ -الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيميَّة، لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف، دار الفرقان، ومؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٧٤ -الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ورسالته الرد على البردة، د. علي بن محمد العجلان، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧٥ -الشيعة والتشيع فِرق وتاريخ، لإحسان إلهي ظهير، دار ترجمان السنة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٧٦ -الصارم المسلول على شاتم الرسول، لأبي العباس أحمد بن تيميَّة، تحقيق: محمد عبدالله حلواني وزميله، دار رمادي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٧٧ -الصارم المنكي في الرد على السبكي، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي، تحقيق:

د. صفية بنت سليمان التويجري وزميلاتها، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

١٧٨ -الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

١٧٩ -صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى البُغا، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٨٠ -صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمَّد بن لإسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨١ -صحيح سنن أبي داود، للعلاَّمة محمَّد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨٢ -صحيح سنن الترمذي، للعلاَّمة محمَّد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٨٣ -صحيح سنن ابن ماجه، للعلاَّمة محمَّد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٨٤ -صحيح مُسلم، لأبي الحُسين مسلم بن الحجَّاج النيسابوري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨٥ -الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لأبي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال، تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ.

١٨٦ -الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، لسليمان بن سحمان الخثعمي، دار الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

١٨٧ -صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، لمحمد بشير بن محمد السهسواني، المطبعة السلفية، الطبعة الخامسة، ١٣٩٥هـ.

١٨٨ -صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، لمحمد بشير بن محمد السهسواني، تحقيق: محمَّد تيقمونين، رسالة دكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، غير مطبوعة.

١٨٩ -الضعفاء الصغير، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٩٠ -الضعفاء والمتروكين، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٩١ -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لأبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٩٢ -الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، لسليمان بن سحمان الخثعمي، تحقيق: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

١٩٣ -طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفرَّاء، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، بدون دار، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٩٤ -طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق د. محمود محمد الطناحي وزميله، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

١٩٥ -الطبقات الكبرى، لأبي محمد عبدالوهاب بن أحمد الشعراني، مكتبة محمد المليجي الكتبي، الطبعة الأولى، ١٣١٥هـ.

١٩٦ -طريق الوصول إلى العلم المأمول، لأبي عبدالله عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار البصيرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٩٧ -عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعافري، المشهور بابن العربي، بدون تحقيق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

١٩٨ -العالِم العابد الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، للشيخ عبدالملك القاسم، بدون دار، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

١٩٩ -العبر في خبر من غبر، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، نشر مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٢٠٠ -عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، لأبي بكر محمد بن موسى الهمداني، تحقيق: عبدالله كنون، نشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

٢٠١ -العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، لحسين بن غنَّام الأحسائي، تحقيق: محمد بن عبدالله الهبدان، دار القاسم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٠٢ -العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيميَّة، لمحمد بن أحمد ابن عبدالهادي

المقدسي، تحقيق: علي بن محمد العِمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٢٠٣ -العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيميَّة، لمحمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٠٤ -العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيميَّة (الانتصار في ذكر أحوال قامع المبتدعين وآخر المجتهدين)، لمحمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي، تحقيق: محمد السيِّد الجليند، دار المدني، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٠٥ -العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيميَّة، لمحمد بن أحمد ابن عبدالهادي المقدسي، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، دار الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠٦ -العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، بتعليق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٠٧ -العلاقة بين التشيع والتصوف، د. فلاح بن إسماعيل مندكار، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية، ١٤١١هـ، غير مطبوعة.

٢٠٨ -عِلم الحِسبة بين النظرية والتطبيق، لشيخنا د. أحمد محمد المنبجي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٢٠٩ -عوارف المعارف، لأبي حفص عمر بن محمد السهروردي[1]، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢١٠ -غاية الأماني في الرد على النبهاني، لأبي المعالي محمود شكري الألوسي، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١١ -غياث الأمم في التياث الظلم، لأبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني، تحقيق: عبدالعظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٢١٢ -الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي وزميله، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

---

(١) وهِم شيخنا د. لطف الله خوجه فسمَّاه (عبدالقاهر بن عبدالله السهروردي)!!، كما في كتابه الإنسان الكامل في الفكر الصوفي (ص: ٥٢٠)، ولا أعلم سبب وهمه، جزاه الله خيراً.

٢١٣ -الفتاوى الحديثية، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢١٤ -الفتاوى السعدية، لأبي عبدالله عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٢١٥ -الفتاوى الكبرى، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.

٢١٦ -فتاوى نور على الدرب، لشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع: شيخنا د. عبدالله بن محمد الطيَّار وزميله، طبع اللجنة العلمية بمؤسسة الشيخ ابن باز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢١٧ -فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢١٨ -فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي، جمع: وليد بن إدريس المنيسي وزميله، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢١٩ -فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع: محمد ابن عبدالرحمن بن قاسم، نشر مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٢٢٠ -فتح المغيث بشرح الفية الحديث، لأبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٢١ -فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، صححه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٣٧٩هـ.

٢٢٢ -الفتوى الحموية الكبرى، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. حمد بن عبدالمحسن التويجري، دار الصميعي، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٢٢٣ -فُتيا في تعظيم المشايخ والاستغاثة بهم وزيارة قبورهم، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. عبدالمجيد جمعة الجزائري، دار بينونة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ.

٢٢٤ -الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية، لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٢٢٥ -الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. عبدالرحمن بن

عبدالكريم اليحيى، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.

٢٢٦ -الفرقان بين الحق والبُطلان، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: حمد بن أحمد العصلاني، مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٢٢٧ -الفروع، لأبي عبدالله محمد بن مفلح الصالحي الحنبلي، تحقيق: د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٢٨ -الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٢٩ -فضائل الصحابة، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٣٠ -الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٢٣١ -فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، لشيخنا د. عبدالله بن عمر الدميجي، مركز البحوث والدراسات بمجلة البيان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٢٣٢ -الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لأبي علي محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٣٣ -فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

٢٣٤ -القاضي أبو يعلى وكتابه الأحكام السلطانية، محمد عبدالقادر أبو فارس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٣٥ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، تصحيح: محمد رشيد رضا، مكتبة الثقافة الدينية، بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٣٦ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، عناية: الشيخ محب الدِّين الخطيب، وتخريج زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٣٧ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، تعليق: الشيخ طه محمَّد الزيني، المطبعة المنيرية بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.

٢٣٨ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، بعناية شعيب الأرناؤط وأحمد القطيفاني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

٢٣٩ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، بدون تحقيق، طبعة إدارة ترجمان السُّنة بلاهور بباكستان، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٢٤٠ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: الشيخ عبدالقادر الأرناؤط، دار البيان بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٤١ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: الشيخ عبدالقادر الأرناؤط، بدون دار تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٤٢ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. ربيع بن هادي المدخلي، دار لينة بدمنهور، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٤٣ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، عناية: الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفكر اللبناني ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٤٤ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، عناية: الشيخ محمَّد رياض الأحمد، المكتبة العصرية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٤٥ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، عناية: د. السيِّد الجميلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٤٦ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، عناية: د. محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٤٧ -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، عناية: الشيخ محمَّد بن عبدالرحمن الصالح ، مكتبة عِباد الرَّحمن بمصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٢٤٨ -قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٢٤٩ -قاعدة في المحبة، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، دون ذكر سنة الطباعة.

٢٥٠ -قاعدة في الوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. علي بن عبدالعزيز الشبل، دار العاصمة،

الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٥١ -قاعدة في الوسيلة، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. محمد عُزير شمس، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٥٢ -قاموس القرآن، للحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق : عبدالعزيز سيِّد الأهل، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

٢٥٣ -القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.

٢٥٤ -القربة إلى رب العالمين بالصلاة على النبي ﷺ سيد المرسلين، لأبي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٢٥٥ -قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٥٦ -قصص لا تثبت، للشيخ سليمان بن صالح الخراشي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٥٧ -قضايا إسلامية معاصرة، لرمضان أحمد عصفور، دار أخبار اليوم بمصر، بدون سنة الطباعة.

٢٥٨ -قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لأبي الطيِّب محمد صدِّيق حسن القنوجي، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٢٥٩ -قواعد ابن تيميَّة في الرد على المخالفين، د. حمدي بن حميد القريقري، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٢٦٠ -القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي، لمحمد بن أحمد بن عبدالسلام القشيري، عناية: د. يوسف بن محمد السعيد، طبع الرئاسة العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٢٦١ -القول السديد شرح كتاب التوحيد، لأبي عبدالله عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٦٢ -القول المفيد على كتاب التوحيد، لشيخنا محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٢٦٣ -القول المنبي في ترجمة ابن العربي، لأبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: خالد بن العربي مدرك، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، غير مطبوعة، ١٤٢١هـ.

٢٦٤ -عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٦٥ -الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: ماهر جرَّار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٢٦٦ -الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن العريفي وآخرون، دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.

٢٦٧ -الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٢٦٨ -كتاب الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٢٦٩ -كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٧٠ -كتاب الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

٢٧١ -كتاب الدعاء، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: د. محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٧٢ -كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: د. سعيد عاشور، مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٧٣ -كتاب العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون الطبعة وسنتها.

٢٧٤ -كتاب المجروحين من المحدثين، لأبي حاتم محمد بن حِبَّان البُستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٧٥ -كتاب المجروحين من المحدثين، لأبي حاتم محمد بن حِبَّان البُستي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٧٦ -كتاب المجروحين من المحدثين، لأبي حاتم محمد بن حِبَّان البُستي، تحقيق: محمد بن إنسان

فرحات، دار اللؤلؤة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٢٧٧ -كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، د. عبدالوهاب أبو سليمان، مكتبة الرشد، الطبعة العاشرة، ١٤٣٣هـ.

٢٧٨ -كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة، مكتبة المثنى، الطبعة الأولى، ١٩٤١م.

٢٧٩ -كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، لسليمان بن سحمان الخثعمي، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٨٠ -كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله آل حمد، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٨١ -الكشف المُبدي لتمويه أبي الحسن السبكي، لمحمد بن حسين الفقيه، تحقيق: صالح بن علي المحسن وزميله، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨٢ -كلمات هادئة في التوسل، د. عمر عبدالله كامل، مؤسسة طعمة الحلبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٨٣ -الكليَّات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش وزميله، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٢٨٤ -الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لمحمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٢٨٥ -اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٨٦ -لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٨٧ -لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٨٨ -لله ثم للتاريخ، لحسين الموسوي، دار الأمل، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ.

٢٨٩ -مجابو الدعوة، لأبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٩٠ -مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.

٢٩١ -مجرد أسماء الرواة عن مالك، لأبي الحسين يحيى بن عبدالله القرشي المشهور بالرشيد العطار، تحقيق: سالم بن أحمد بن عبدالهادي السلفي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٩٢ -مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، بإشراف محمد رشيد رضا، دار المنار، أنشئت عام ١٣١٥هـ.

٢٩٣ -مجموع الفتاوى، لأبي العبَّاس شيخ الإسلام ابن تيميَّة، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٩٤ -مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز، جمع: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٩٥ -مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٩٦ -مجموع فيه رسائل وقواعد لشيخ الإسلام ابن تيميَّة، تحقيق: د. علي ابن عبدالعزيز الشبل، دار الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٩٧ -مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، للشيخ محمد بن جميل زينو، دار الصميعي، الطبعة التاسعة، ١٤١٧هـ.

٢٩٨ -مجموعة الرسائل والمسائل، لأبي العباس ابن تيميَّة، تعليق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢٩٩ -مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لعلماء نجد الأعلام، دار العاصمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

٣٠٠ -محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، للشيخ عبدالرؤف محمد عثمان، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٠١ -محق التقوُّل في مسألة التوسل، لمحمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٣٠٢ -المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٠٣ -محمد نصيف ذكريات لا تنسى، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٣٠٤ -مختصر الفتاوى المصرية لابن تيميَّة، لأبي عبدالله محمد بن علي البعلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار ابن القيِّم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٠٥ -المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٠٦ -المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيميَّة، لأبي عبدالله بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠٧ -المدخل، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد الفاسي الشهير بابن الحاج، بدون تحقيق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٣٠٨ -المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٠٩ -المستدرك على مجموع الفتاوى، لأبي العباس ابن تيميَّة، جمع: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣١٠ -المستغيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات، لأبي القاسم خلف بن عبدالملك ابن بشكوال، تحقيق: مانويلا مارين، نشر المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٣١١ -المسند، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣١٢ -المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية، لأبي عبدالكريم محمد بن سلطان المعصومي الخنجدي، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد العميسان، دار منار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٣١٣ -المشروع والممنوع من التوسل، لعبدالسلام بن برجس العبد الكريم، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣١٤ -مصادر التلقي عند الصوفية، لهارون بن بشير صديقي، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣١٥ -مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأبي العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣١٦ -مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام، لعبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن آل حمد، نشر وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والأرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣١٧ -المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دار الهداية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣١٨ -المطلع على علل مرويات القبورية، د. محمد بن سعيد الكثيري، دار المُحدث، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

٣١٩ -مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، د. علي أحمد السالوس، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٢٠ -معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ.

٣٢١ -المعارف، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٣٢٢ -معالم القربة في طلب الحسبة، لمحمد بن محمد بن أحمد بن الإخوة القرشي، تحقيق: محمد محمود شعبان وصدِّيق أحمد المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٢٣ -المعجم المختص بالمحدثين، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، دار الصدِّيق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٢٤ -المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله وزميله، دار الحرمين، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٢٥ -معجم البلدان، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٢٦ -معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٣٢٧ -معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة، مكتبة المثنى، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

٣٢٨ -معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٢٩ -المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٣٣٠ -معيار العلم في فن المنطق، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.

٣٣١ -المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، لأبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٣٢ -مفاهيم يجب أن تصحح، لمحمد علوي المالكي، دار جوامع الكلم بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٣٣ -المفهوم الصحيح للتوسل، للشيخ حمَّاد بن محمد الأنصاري، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٣٣٤ -المقتنى في سرد الكنى، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد صالح المراد، نشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلاميةبالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٣٥ -المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٣٦ -الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيِّد كيلاني، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٣٧ -المواهب اللدنيِّة بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق: صالح بن أحمد الشامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٣٣٨ -مناسك المزار، للمفيد محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق: آية الله الحاج محمد الباقر الأبطحي، مطبوع بالمؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

٣٣٩ -مناظرات ابن تيميَّة مع فقهاء عصره، للسيِّد الجميلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٤٠ -مناظرات شيخ الإسلام ابن تيميَّة العقدية، لعبدالله بن محسن الغامدي، رسالة ماجستير من قسم العقيدة بجامعة أم القرى، لعام ١٤٣٨هـ، غير مطبوعة.

٣٤١ -مناظرات شيخ الإسلام ابن تيميَّة لأهل الملل والنحل، د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف،

دار البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٤٢ -المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا وأخيه، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٤٣ -منسك الحج والعمرة، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٤٤ -منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٤٥ -منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، لعبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، دار الهداية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٤٦ -منهج أهل السنة في نقض شبه أهل الأهواء والبدعة، لأحمد سردار محمد شيخ، دار الإمام مسلم، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

٣٤٧ -منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، لعثمان علي حسن، دار أشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٤٨ -منهج شيخ الإسلام ابن تيميَّة في تقويم المخالفين في العقيدة، د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٣٤٩ -المؤتَلِف والمختَلِف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٣٥٠ -موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، د. سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٥١ -ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض وزميله، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

٣٥٢ -النبوات، لأبي العباس ابن تيميَّة، تحقيق: د. عبدالعزيز بن صالح الطويان، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٥٣ -النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الظاهري، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٥٤ -نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٥٥ -نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار بالأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٣٥٦ -نظرة في النفحة الزكية في الرد على الوهابية، للعلامة محمد بهجة البيطار، عناية: د. خالد بن أحمد الزهراني، دار سلف، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

٣٥٧ -النفخة على النفحة والمنحة، للعلامة عبدالقادر بن بدران، عناية: د. خالد بن أحمد الزهراني، دار سلف، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

٣٥٨ -نقد البردة، للأستاذ عبدالبديع السيِّد صقر، المكتبة الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٥٩ -نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين، لأحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي، مكتبة ابن تيميَّة بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٣٦٠ -النكت الوفية بما في شرح الألفية، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٣٦١ -نهاية الرتبة في طلب الحسبة، لعبدالرحمن بن نصر الشيزري، تحقيق: السيِّد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ.

٣٦٢ -نهاية الرتبة في طلب الحسبة، لمحمد بن أحمد بن بسَّام المحتسب، تحقيق: موسى بن يحيى الفيفي، دار الميمنة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

٣٦٣ -النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٣٦٤ -هدم المنارة لمن صحح أحاديث التوسل والزيارة، لعمرو عبدالمنعم سليم، دار الضياء، الطبعة الأول، ١٤٢٢هـ.

٣٦٥ -هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية بإستانبول، ودار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٥١م.

٣٦٦ -الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤط وزميله، دار إحياء التراث

العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٦٧ -وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٧
أهمية الموضوع ١٢
أسباب اختيار البحث ١٤
تساؤلات البحث ١٤
الدراسات السابقة ١٥
منهج البحث ١٧
حدود البحث ١٨
تقسيمات البحث ١٩
إجراءات البحث ٢١
التمهيد ٢٤
أولاً: ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة ٢٥
ثانياً: تعريف الاحتساب لغة واصطلاحاً ٣١
الفصل الأول: مفهوم التوسل وأنواعه ٣٩
المبحث الأول: مفهوم التوسل لغة واصطلاحاً ٤٠
المبحث الثاني: أنواع التوسل وأحكامها ٤٢
الفصل الثاني: المخالفون للسلف في مسألة التوسل ٤٨
المبحث الأول: الرافضة ٤٩
المبحث الثاني: الصوفية ٥٧
الفصل الثالث: جهود شيخ الإسلام ابن تيميَّة الاحتسابية على المخالفين في مسألة التوسل ٦٧
الفصل الرابع: منهج شيخ الإسلام ابن تيميَّة في الاحتساب على التوسل الممنوع ٨٠
المبحث الأول: القرآن الكريم ٨٣
المبحث الثاني: السنة النبوية ٨٣

المبحث الثالث: فهم الصحابة ٨٩
المبحث الرابع: القصص ٩١
المبحث الخامس: أقوال الأئمة المتبوعين ١٠٢
الفصل الخامس: وسائل احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل الممنوع ١٠٤
المبحث الأول: التأليف ١٠٥
المبحث الثاني: الفتاوى ١١٦
المبحث الثالث: المناظرات ١١٩
الفصل السادس: أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل، وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر ١٢٥
المبحث الأول: أثر احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل ١٢٦
المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من احتساب شيخ الإسلام ابن تيميَّة على المخالفين في مسألة التوسل في العصر الحاضر ١٣٤
الخاتمة **١٣٧**
فهرس الآيات **١٤٣**
فهرس الأحاديث **١٤٥**
فهرس الآثار **١٤٦**
فهرس الأعلام **١٤٧**
فهرس المصادر والمراجع **١٥١**
فهرس الموضوعات **١٨١**